

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232802

UNIVERSAL
LIBRARY

۱-۱ ۲۹۴ ع ۹۵۱
اعلام اناس با وقع للبرکة مع نبی عباس
محدث یاب آئیدی .

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. 7-1/294941 Accession No. 11009

Author

آصفیہ محمد شاہ

Title

اعلام الناس یا وقع للدرک منہ

This book should be returned on or before the date last marked below.

اعلام الناس

الكتاب

بما وقع للبرامكة مع بنى العباس

تأليف الامام الفاضل والهام الكامل محمد

المعروف بدياب الاتليدي رحمه الله

تعالى والمسلمين ونفعنا

به وعلومه آمين

طبع على نفقة

عباس على الخصوصى الكتبى

والشيخ اسماعيل ابراهيم سعيد

ويباع

بالمكتبه الخصوصيه

يا أول شارع الصنادقيه بجوار الازهر الشريف

(طبع بمطبعة العلوم الادبيه)

« لصاحبها أحمد محمد عيد »

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٠٩ هـ

(الحمد لله) الذي انزل الكتاب المبين . على اشرف الانبياء والمرسلين . وقص عليه اخبار المتقدمين والمتأخرين . وعلمه ما كان وما يكون الى يوم الدين . نجعله اذ جعلنا من امته . ونشكره على عظمته ومنته . ونشهد ان لا اله الا الله نمر رخصه لا شريك له اذ من علينا بمعرفة احوال من مضى من الامم . ولم يكشف عنا ستره اذا زل بنا القام وجعلنا امة عدولا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب المعظم المكرم . فقال تعالي (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فظهر الفضل بما جاء به وتكرم . ونشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الذي قال . ادبني ربي فاحسن تأديبي . فساد على جميع الانبياء وعليهم تقدم . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (و بعد) فيقول العبد الفقير الضعيف ذوالعجز والتفریط في ايامه . وكثير التخليط وزيادة آثامه . محمد المعروف بدياب الاتليدي من إقليم المنية الخصيبة . سألني بعض الاخوان الموفقين ممن لا يسعني مخالفتهم ان اجمع له شيئا مما وقع في زمن الخلفاء المتقدمين . من بني امية والخلفاء العباسيين فاجبته لذلك مع علمي اني لست اهل لذلك فند قالوا الامثال خير من الادب وسميته (اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس) وابتدأت في ذلك بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبركا به وذكراه (قيل) لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام الى المدينة انفرّد عن الناس ليتعرف اخبار رعيته فمر بجوز في خباء لها فقصدها فقات . ما قل عمر رضي الله عنه قال قد اقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاء الله خيرا عني قال ولم قالت لانه ما اتاني من عطائه منذ ولي امر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدري عمر بحالك وانت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت ان احدا ياتي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه فقال واعمره كل احدا فقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا امة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني ارحمه من النار فقالت لانها بنايرحمك الله فقال عمر لست اهزا بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ اقبل على بن ابي

طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت
العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأنا شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر
لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد قطعة من مرقعته
وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة
الي يوم كذا بخمسة وعشرين دينارا فيما تدعى عليه عند وقوفه في الحشر بين يدي الله تعالى
فمر برىء منه شهيد على ذلك على وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال له اذا أذمت
فاجملها في كفي النبي بهاربي (وقال) شرف الدين حسين بن ريان . انه بينما أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب جالس في بعض الايام عنده أكابر الصحابة واهلى الراي
والاصابة . اذ أقبل شاب نظيف الاثواب يكتنفه شابان من أحسن الشبان نظيفا
الثياب قد جذباه وسجباه واوقناه بين يدي أمير المؤمنين ولبياه . فلما وقفا بين يديه
نظر اليهما فامرهما بالكف عنه فادنياه منه وقال يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان .
جديران باتباع الحق حقيقان . كان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله
منزه عن الرذائل معروف بفضائله . ربانا صغارا وأعزنا كبارا واولادنا نعماء غزارا
كما قيل

لذا والد لو كان للناس مثله اب آخر اغنا عموا بالمناقب

خرج اليوم الى حديقة له يتنزه في اشجارها . ويقطع يانع ثمارها . لفتله هذا الشاب
وعدل عن طريق الصواب . ونسألك التصاص بما جنته . والحكم فيه بما أراك الله
فنظر عمر الى الشاب وقال له . سمعت فما الجواب والعلام مع ذلك ثابت الجاش . خال
من الاسهتي حاش قد خلع ثياب الطماع . ونزع جلباب الجزع . فتبسم عن مثل والجمان .
تكلم بأفصح لسان . ثم قال . يا أمير المؤمنين والله لندوعيا . مادعيا وصدقا . فيما نطقنا .
وخبرا بما جرى . وعبرا بما تري . وسأتهى قصتي بين يديك . والامر فيها اليك . اعلم
يا أمير المؤمنين اني من العرب العاربة ابيت في منازل البادية واصبح على اسود السنين
العادية . فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد فامضت بي بعض طرائقها .
الى المسير بين حدائقها . بنياق حبيبات عزيزات على . بينهن خل كريمة الاصل . كثير
النسل . مليح الشكل . حسن النتاج . يمشي بينهن كانه ملك عليه تاج . فدنت بعض

النوق الى حديقة قد ظهر من الحائط شجرها فتناولته بمشعرها . فطردتها عن تلك الحديقة فاذا شيخ قد زجر وزفر . وتسور الحائط وظهر وفي يده اليمني حجر . يتهادي كالليث اذا خطر . فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله . وأصاب مقتله . فلما رأى الفحل قد سقط ولجنبه انقلب . توقدت في جمرات الغضب . فتناولت ذلك الججر بعينه . فضربته به فكان سبب حينه . ولنى سوء منقلبه . والمرء مقتول بما قتل به . بمدان صاح صيحة عظيمة . وصرخ صرخة ألمية . فامرعت من مكانى . فلم يكن بأسرع من هذين الشابين فامسكاني واحضرائي كما تراني فقال عمر . قد اعترفت . بما اقترفت وتعذرا الخلاص . ووجب القصاص . ولات حين مناص . فقال الشاب سمعنا حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام . لكن لى أخ صغير . كان له أب كبير . خصه قبل وفاته بمال جزيل . أودع جليل . واحضره بين يدي وأسلم امره الى . واشهد الله على . وقال هذا الاخيك عندك فاحفظه جهدي . فأتخذت لذلك مدقفا ووضعته فيه ولا يعلم به الا أنا . فان حكمت الآن بقتلى ذهب الذهب . وكنت أنت السبب . وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه . وان انتظرتنى ثلاثة ايام . اقم من يتولى امر الغلام . وعدت وافيا بالذمام . ولى من يضمنى على هذا الكلام . فاطرق عمر . ثم نظر الى من حضر . وقال من يقول على ضمانه . والعود الى مكانه . قال فنظر الغلام الى وجوه اهل المجلس الناظرين . وأشار الى ابي ذر دون الحاضرين . قال هذا يكفلني و يضمنني قال عمر . يا باذر تضمنه على هذا الكلام . قال نعم اضمنه ثلاثة ايام . فرضى الشبان بضماني ابي ذر . وانظرا بذلك القدر . فلما انقضت مدة الامهال . وكاد وقتها يزول وقد زال حضر الشبان الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وابو ذر فدحضر . والخصم ينتظر فقال ابن التريم يا باذر كيف يرجع من فر فقال ابو ذر وحق الملك الغلام ان انقضى تمام الايام ولم يحضر الغلام وفيت الضمان واسلمت نفسي والله المستعان فقال عمر والله ان تأخر الغلام لامضين فى ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهت عبرات الناظرين اليه وعلت زفرات الحاضرين عليه وعظم الضجيج . وتزايد النشيج . فعرض كبار الصحابة على الشابين اخذ الدية واغتنام الاثنية فاصرا على عدم القبول . وايا الا اخذ بثار المقتول

فبينما الناس يوجون تلقى المامر. ويخرجون ثمانمائة إلى ذر. إذا قبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه آتم السلام. ووجهه بتهال مشرقا. وقال قد سلمت الصبي إلى اخواله وعرفتهم بخني امواله وأطلعتهم على مكان ماله. ثم اقتحمت هاجرات الحروفيت وفاء الحر فعجب الناس من صدقه ووفائه. وإقدامه على الموت واجترائه فقال من عذر. لم يعنف عنه من قدر. ومن رحمته الخطاب وعفا وتحققت ان الموت اذا حضر لم ينبج منه احتراس كيلا يغال ذهب الوقف من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الاسلام ولم أعرفه من أي قوم. ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن نظر إلى دون من حضر. فقصصني وقال هذا ضمني. فلم أستحسن رده. وأبت المروءة ان تخيب قصده. فقال الشابان عند ذلك يا أمير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دم أبينا. فامتنع الامام بالنعو عن الاسلام. وصدقته ووفائه وأستشر مروءة أبي ذر دون جلسائه. واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف. وألقى عليها أحسن ثناءه وعمل بهذا البيت

من يصنع الخير لم يعدم جوائره لا يذهب العرف بين الله والناس

ثم عرض عليهم ان يصرف من بيت المال دبقايبها فمالكة انما عفونا ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن يتهه هكذا. لا يتبع احسانه منا ولا اذي (واحضر) الهرمزان بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستدعى عاد إلى الاسلام فاني قام بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين قبل ان تقتلني اسقني شربة من الماء ولا تقتلني ظمان فامر له عمر يقدح مملوء ماء فلما صار القدح في يده الهرمزان قال اذا آمن حتي اشرب بد قال نعم لك الا مان حتي تشرب به فاني الهرمزان الا انه من يده فقام عنه ثم قال الوفاء يا أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه دعوه حتي انظر في امره فلم ارفع الستف عنه قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قل عمر لقد اسلمت فيما احرك قال خشيت ان يقال اني اسلمت خوفا من السيف فقال عمر انك لئلا ترض حكيم استحققت ما كنت فيه من الملك ثم ان عمر بعد ذلك كان يشاوره في اخراج الجيوش إلى ارض فارس ويسل برايهاء (ومما ذكر) عبد الملك بن يدرون شارح قصيدة عبد الحميد بن عبدون حماد بن حليمة ابن الهم حين نظم الفزاري على وجهه لما داس على يدائه وقال له عمر رضي الله عنه ادعه يتنص منك

او ما هذا معناه فقال له مروهل استوى انا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام ساوي بينكما فقال اجلني الى غد فلما أصبح مضى الى قيصر ملك الروم وارتد ثم ندم وقال

تنصرت الاشراق من اجل لطمه وما كان فيها لوعبرت لها ضرر
تكنفي منها لجاج ونخرة فبعت بها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت امي لم تلدنني وليتنى رجعت الى الامر الذي قاله عمر
وباليت ارعى الخاض بتمفرة وكنت اسيرا في ربيعه او مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي داهب السمع والبصر

(ولما) تنصرجبله بن الايهم ولحق به رقل صاحب القسطنطينية أعطاه هرقل بالاموال والضياع ثم ان عمر رضي الله عنه بعث رسولا الى قيصر يدعوه الى الاسلام او الجزية فلما اراد الانصراف قال هرقل للرسول انيت عمك يعني جبهة الذي اتانا راغبا في ديننا قال لا قال فالله ثم اننى قال فذهب الي دار جبهة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والههجة وكثرة الجمع مثل ما على باب سرقل قال فلم أزل أظطرب بالاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايته قاعد على سرير من قوارير على قوائمه أربعة اسود من ذهت فلما عرفني رفعتني معه على السرير فاجمل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت له قد أضعموا الضمما فاعلى تعرف قال وكيف تركت عمر ابن الخطاب فقلت بخير قال فرأيت النعم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تاني الكرامة التي اكرمناك بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال نعم نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك ولا تبال على ما عادت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت ويحك يا جبهة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجلان من فزارة كثير مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصرجبهة من أجله لما طمعت وأراد عمر أن يقتل منه كان قزاريا أيضا فقلت له أن امرك اخذ من أمره ان رجعت الى الاسلام فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال ان كنت تضمين لي عمران يزوجني ابنته ويولينى الامر من بعد من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت التزويج ولم أضمن له تولية الامر ثم اوما الى خادم كان علي رأسه واقفا فذهب مسرعا فاذا خدام قد جاؤا يحملون الصناديق

بها طعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبطت يدي
وقلت رسول اصلي لله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى
الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما اجبت قال فاكل في الذهب واكلت انا في الخلنج
ثم دعا بطشوط الذهب وبار بق الفضة فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوما
الى خادم بين يديه فمرسرا فسمعت حسا فاذا خديم مهم كراسي مرصعة بالجوهر
فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجوارى وعليهن تيجان الذهب
فمعدت عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية ايضا كانت الشمس حسنا
على راسها تاج وعلى ذلك التاج طائر ارا حسن منه وفي يدها جامه فيها مسك فتيت وفي
يدها الاخرى جامه فيها ماء ورد فاومات تلك الجارية وصغرت بالطائر الذي على ناصبها
فوقع في جامه المسك فاضطرب تيه ثم صغرت به نائيا فوقع في جامه ماء الورد فاضطرب
فيها ثم اومات اليه فطار ثم نزل على صليت في تاج على جبلة فلم يزل يرفرف حتي نفص
ما في ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتي بدت انيابها ثم التفت الى الجوارى
اللواتي على يمينه فقال لهن اخدكن ما نعدفن يمين فجعلن يخفخن عبداتهن و يقلن

لله در عصاة نادمتهن يوما بحلق في الزمان الاول

الى قوله اولاد جنة حول قبرا بيهن قبرا بنارية الكريم المفضل

يستقون من ورد قبر يص عليهموا برد يصنفق بالرحيل السلسل

فضحك جبلة ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي
ثم اشار الى الجوارى اللواتي عن يساره وقال ابكين انا قد قمن يمينين ويخفخن عيدانهن
ويقلن لمن الدار افقرت بعمان بين أعلى البرموك فالجيمان
ذلك معنى لال جفنه في الدهر وحق تعاقب الازمان

قال فبكى جبلة حتي سال دمه على لحيته ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال
حسان ثم انشد الابيات التي اولها تنصرت الاشراف الى آخرها ثم سالني عن
حسان اخي هو قلت نعم فامر له بكسره واتا اياه كذلك ثم امر الحسان بمال ونوق
موقورة برا ثم قال ان وجدته حيا فادفع اليه المدييه واقربه مني السلام وان وجدته
مبتا فادفعها الي اهله وابحر النوق على قبرة قال فاما اخبرت عمز رضي الله عنه بخبره

وما اشترطه على وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامرة فاذا اوفاه الله بحكمه وقضي عليا بحكمته ما كان الا ما ارادتم جهزني ثانيا الى قرفل وامرني ان اضمن له ما اشترط فعماد خلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته (وقيل) انه قدم اهل الكوفة علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكون سبعة بن ابي وقاص فقال من يعذرني من اهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفة وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة بن شعبه يا امير المؤمنين ان الان متقى الضعيف له تقاه ولك ضعفه وان القوي الفاجولك قوته وعليه فجوره قال صدقت انت القوي الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وعثمان ومعاوية حتى مات (وقيل) دخل عمرو بن معدية قرب الزبيدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر اخبرني عن اجبن من لقيت واحيل من لقيت واشجع من لقيت قال خرجت مرة اريد الغارة فبينما انا سائر انا بفارس مشدود ورمح مركوز واذا رجل جالس كاعظم ما يكون من الرجال دخلوا وهغ محتب بحمائل سيفه فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت قلت انا عمرو بن معدية كرت الزبيدي فشقق شهقة فمات فهذا اجبن من رايت. وخرجت مرة حتى انتهيت الي حي فاذا انا بفارس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه في وهددة يقتض حاجته فقلت خذ حذرك فاني قاتلك قل وما انت فاعلمته بي فقال يا بائور ما نصمغني اعطني عهدا انك لا تقتلني حتي اركب فرسي مثلك فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه واحبتي بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا براكب فرسي ولا بمقاتلك فان نكمت عهدك فانت اعلم بنا كذا العهد فتركتيه وعصيت فهذا احيل من رايت. وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق فلم ارا احدا فاجريت فرسي يميني وشمالا واذا انا بفارس فلما دنا مني فاذا هو غلام حسن نبت عذاره من اجل من رايت من الغتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نيجو اليمامة فلما قرب مني سلم على فرسدت عليه السلام وقات من الفتى قال الحارس بن سعد فارس الشهباء فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال الويل لك فمن انت قلت عمرو بن معدية كرت الزبيدي قال الدليل الحقيق والله ما عنى من قتلك الا استصغارك فتصاغرت على نفسي يا امير المؤمنين وعظم عندي ما استقبلني به فقلت دعه هذا وجدك حذرك فاني قاتلك والله لا ينصرف الا احدا فقال نذهب

نكلك أمك فأنا من أهل بيت ما زال كذا فارس فطقت هو الذي تسمعه قال اختر لنفسك .
 فأما ان تطردل وأما أن أطردلك فاذنتم امنه فقلت له اطردل فاطرد وحملت عليه .
 فظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار حزاما لفرسه ثم عطف على فتع بالفتاة .
 رأسي وقال خذها اليه واحدة ولولا أني أكره قتل مثلك لنتالك قال فتصاعرت نفسي .
 عندي وكان الموت احب الي مما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدا فمرض مائة الله .
 الاول فقلت له اطردل فاطرد فظننت اني تمكنت منه فاتبعته حتي ظننت اني وضعت .
 الرمح بين كتفيه فوثب من فرسه فاذا هو صار لبيه الفرسه ثم عطف على فتع بالفتاة رأسي .
 وقال خذها اليك ذرية فتصاعرت على نفسي جدا وقلت والله لا ينصرف الا احدا فاطرد .
 حتي ظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فوثب من فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته .
 فاستوى على فرسه واتبعني حتي منع بالفتاة رأسي وقال خذها اليك ذرية ولولا كراهتي .
 لنتك مثلك لنتالك فقلت اقطني احب الي ولا اسمع فرسان العرب به نافعنا يا عمرو وأما
 الفرع عن ثلاث واذا لم تمكنت منك في الرابعة قتلتك وانشد يقول

وكدت اغلاظا من الايمان ان عدت يا عمرو اني الطمان

ليجدن طب السمات اولا فليست من بني شيبان

فهيته هيبه شديدة ومات لئان لي اليك حاجة قال وما هي قلت اكون صاحبك قال لست .
 من اصحابي فكان ذلك الشدة على واعظهم مما صنع فلم ازل اطلب صحبته حتي قال ويحك
 انذري اين اريد قلت لا وانما قال اريد الموت الاحمر عينا فقلت اريدك . معك قال امض بنا
 فسرنا يوما اجمع حتي اتانا الليل ومضي شطره فوردنا على حى من احياء العرب فقال لي
 يا عمرو هذا الحى الميرت الاحمر فاما ان تمسك على فرسي فانزل وآتى بنا جهن واما ان
 تنزل وامسك فرسك فتأذي بخاجتي فقلت بل انزل انت فانت اخبر بحاجتك مني فرمى
 الى بستان فرسه ورأيت بان اكون له سائسا ثم مضى الى قبعة فاخرج منها جارية فلم
 ترعيماى احسن منهم احسننا وجملا فحملها على ناقته ثم قل يا عمرو فقلت ليبيك قال اما ان
 تعطيني واقود الناقة او احريك وتغادها فقلت احمني انت فرمى الى بستان الناقة ثم مرنا حتي
 اصبحنا قال يا عمرو وقلت ماشا ان تال التفت فانظر هل ترى احدا فالتفت فرأيت رجلا
 فقلت اغذذ السيتم قال يا عمرو وانظر ان كانوا قلة لا فالجد والقوة وهو الموت الاحمر وان

كانوا كثيرا فليسوا بشيء فالتفت وقلت هم اربعة وخمسة قال اغذ السير ففعلت ووقف
وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق وقف وحول وجهه
دوا بنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم مما
واذا هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو ابو الجارية والشابان اخوها فسلموا وافرردنا
السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لاجلهم اولا لهذا اخذتها
فقال لاحد بنيہ اخرج اليه فخرج وهو يجرو معه فحمل عليه الحارس وهو يقول

من دوما ترجوه خضب الرابل من فارس ملثم مقاتل
بنى الى شيبان خير وائل ما كان يضري نحوها بباطل
ثم شدد عليه بطعنة قدمها فسلبه فمسقط ميتا فقال الشيخ لا بد له الا اخرج اليه فاقبل
الحارس وهو يقول

لقد رايت كيف كانت طعنتي والطعن للقوم الشديدا الممة
والموت خير من فراق خلتي فقتلني اليوم ولا مذلتني
ثم شدد عليه بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن طعينة يا ابن اخي فاني لست
كن رايت فقال لا فقال الشيخ يا ابن اخي اخذت لنفسك فان شئت نزلتلك وان شئت
طاردتك فاعتنمها الفتي ونزل فنزل الشيخ وهو يقول

ما ارتجى عند فناء عمر سأجمل التسمين مثل شهر
تخافني الشجمان طول دهوي ان استباح البيض قصم الظهر
فاقبل الحارس وهو ينشد ويقول

بعد ارتحالي ومطال سفرى وقد ظفرت وشفت صدري
فلموت خير من لبا العدر والمار اهديه لحي بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت ضربتلك فان ابقيت فيك بنية فاضر بني
وان شئت فاضر بني فان ابقيت في بنية ضربتلك فاعتنمها الفتى وقال اذا بدا فقال
الشيخ هات فرفع الحارس يده بالسيف فلما انظر الشيخ انه قد هوى به الى راسه
ضرب بطنه بطعنة فقدم منها المعاء ووقعت ضربة الفتى على راس الشيخ فسقط ميتا
فاخذت ابعدها فراس واربعة اسياف ثم اقبلت الى الناقة فقالت الجارية باعمر والى

اين ولسنا باصحاب ولاست كمن رأيت فقلت اسكتي فقالت ان كنت لي صاحبا فاعطني سيفا اورمخافان غلبتني فانالك وان غلبتك قتلتك فقلت ما انا بمط ذلك وقد عرفت اهلك وجراءة قومك وشجاعتهم فرمت نفسها عن البعير ثم اقبلت تقول

ابعد شيخني ثم بعد اخوتي بطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصحبين من لم تكن ذاهمة هلا تكون قبل ذا منيتي

ثم هودت الى الرميح وكادت تنزعه من يدي فلما رأيت منها ذلك خنفت ان تخافرت بي قتلتني فقتلتها فهذا الشجع من رأيت (قيل) انى رجل الى عمر بن الخطاب يستحمله فقال له خذ لك بعير من ابل الصدقة فتناول ذنب بعير فجذبه فاقطعه فتمسك به عمر رضي الله عنه من شدته وقوته فقال له هل رأيت أقوى منك من احد قال نعم . خرجت بامرأة من اهلى أريد بها زوجها فنزلت الى حوض فاقبل رجل معه ذود فضرب ذودة الى الحوض فسارر المرأة فنادتني فما انتهيت اليها حتى خالطها فجنحت لادفنها عنها فاخذ رأسي بين عضديه وجنبه فما استطعت التحرك حتى قضى وطره منها فقالت أي شغل هذا فامسكته حتى امسكته نوما ففقت له بالسيف فضررت ساقه فانتبه فتناول رجله فرماني بها فاخطأني وأصاب رأس بعير فقتله فقال عمر رضي الله عنه ما فعلت بالمرأة فقال هذا حديث الرجل فكرر عليه السؤال فلم يزد ففطن انه قتله (ويحكى) ان عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه كان عنده جارية جميلة وكان يحبها ولم يتمكن منها خوفا من زوجته فمضت يوما وزوجته لحاجة ثم عادت فوجدته هو والجارية معشنيين نائمين فذلت افعلتها قال الم اكن فاعلمها قالت فاقرأ فقال اعوذ بالله من الشيطان الرحيم ثم قاله

علمت بان وعد الله حق وأن النار مشوي الكافرين
وان العرش فوق الماء طاف وقوق العرش رب العالمين
وانحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مسومين

قالت صدقت وكذبت عيناى قال فذهبت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فغضبك حتى بدت نواجده وصار يكررها ويقول كيف قلت اه

(اول دوله بنى أمية معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما)

جلس يوما في مجلس كان له بدمشق وكان الموضع مفتوحا للجواب الاربعه يدخل

فيه النسيم من كل جانب فبينما هر جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يومئذ يد الحار
وكان وسط النهار وقد لتحت الهواجر اذ نظر الى رجل يمشى نحوه وهو يتلفظ من حر
التراب ويحجل في مشيته حافيا فتأمله وقال جلسا نه هل خلق الله اشقى ممن يحتاج الى
الحركة في هذا الوقت فقال بعضهم لعله يقصد امير المؤمنين فقال والله لكن كان قاصدي
لا حل شيء لا عطية او مظلوما لا نصر نه يا غلام قف الباب فان طلبني هذا الاعرابي فلا
تسمع من الدخول على فيخرج فوافاه فقال ماتريد قال امير المؤمنين قل ادخل فدخل فسلم
فقال له معاوية ممن الرجل قل من عيم قال فما الذي جاءك في هذا الوقت قال جئتكم مشكيا
و بك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم وانشد

انيتك لما ضاق في الارض مذهبي في اغوث لا تقطع رجائي من العدل

وجد لي با نصاف من الجائر الذي بلاني بشيء كان يسره قتي

سباني ابن سعيدي وانبري لخصومي وجار ولم يعدل واغصبني اضلي

وهم يقتل غير ان منيتي تانت ولم استكمل الرزق من اجلي

فلما سمع معاوية كلامه قال له مهلا يا أخى العرب اذكر قصتك وابن لي عن امرك فقال يا امير
المؤمنين كانت لي زوجة ركنت لها محبا وكنيت بها فريدين طيب النفس وكانت لي جذعة
من الابل كنت استعين بها على قوام حالي وكنت اية اودي قاصا بناسنة اذ هبت الخف
والحافر فبقيت لا املك شيئا فلما قل ما يريدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهابا تقيلا
على الذي بالنني وابعدني من كان يشتهي قر بي فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر
المال اخذها مني وجحدني وطر دني فاتيته الى عاملك مروان بن الحكم لتصرفني فلما
احضر اباها وسأله عن حالي فقال ما عرفه قط فقلت اصالح الله الامير ان رأي ان يجضرها
ويسألها عن قولي ايها القمل فلما احضرت وقعت منه موقع الاعجاب فعاد لي خصمي او على
منكر او اظهر لي النسيب وبعث بي الى السجن فبقيت كانما خردت من السماء او اشتهرت
بي الريح في مكان سحيق ثم قل لا يبهاهل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف
درهم واناضا من خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجابه الي ذلك فلما
كان من الغد بعث الي واحضرنني وقال طلق سعاد فقلت لا فسلط على جماعة من غلمان
فاخذوا يعذبوني فم اجد لي ابدان طلاقها ففعلت فلما عدني الى السجن فبكمت فيه الي

ان انقضت عدتها فتزوجها واطلقني وقد اتيتك راجيا وبك مستحيرا واليك ملتجئا وانشد
 في القلب مني غرام للنار فيه استعار والجسم مرمى سهم فيه الطبيب يحار
 وفي فؤادي جمر والجمر فيه شرار والعين تهطل دمعها فد معها مدرار
 وليس الا برئ وبالا ميرانتصار

ثم اضطررب واضطربت لهاته وصار الفشيا عليه واحذيتلوى كالحية فلما سمع معاويه
 كلامه وانشاده قال تعدي بن الحكم في حدود الدين واظلم واجترأ على حرم المسلمين ثم قال
 لقد أنيتني يا اعرابي بحديث لم اسمع بمثله قط ثم دعا بدواة وفرطاس وكتب الى مروان بن
 الحكم كتابا يقول فيه : انه قد بلغني انك تمديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن
 كان واليه ان يكتب بصره عن شهوراته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعده كلاما طويلا
 اختصرته وانشد يقول

وليت امرا عظيما لست تدركه فاستغفر الله فعل امري زاني
 وقد اتانا الفتي المسكين منتحبا بشكو الينا بديث ثم احزاني
 اعطي الا له يمينا لا يكفرها شيء وابرا من ديني وايمان
 ان أنت خلقتني فيما كتبت به لا جلنك حمايين عقبان
 طلق سعاد وعجلها مجهزة مع الكميث ومع نصر بن ذبيان
 ثم طوي الكتاب وطبعه واستدعي الكميث ونصر بن ذبيان وكان يستنهمهما في المهمات
 لا ماتهما فاخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة قد دخلا على مروان بن الحكم وسلمما
 عليه وسلمما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار مروان يقو أو بكى ثم قام الى سعادوا
 علمها ولم يسمه بخالفة معاوية فطلقها بحضر الكميث ونصر بن ذبيان وجهنهما وصاحبتهما
 ثم كتب مروان كتابا يقول فيه

لا تعجلن امير المؤمنين فقد اوفي بنذك في سرو اعلان
 وما اذبت حراما حين اعجبني فكيف اذعي باسم الخائن الزاني
 اعذر فانك لو انصرتها لجرت فيك الاماني على مثال انسان
 فسوف ياتيك شمس ليس يدركها عند الخليفة من انس ومن جان
 ثم ختم المكتبة ودفعه الى الرسولين وسارا حتى وصلا الى معاوية وسلمما اليه الكتاب

فقرأه وقال لتداحسن في الطاعة واطن في ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير أحسن منها فخطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال على بالاعرابي فأتى به وهو في غاية من تنوير الحال فقال يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوارن هذا بكار مع كل جارية ألف دينار واقسم لك في بيت المال كله سنة ما يكفيك وما يغنيك فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شق شعبة ظن معاوية انه مات بها فقال له معاوية ما بالك فقال الاعرابي استجرت بعدلك من جوارب الحكم فبين استجير من جورك وانشد لا تجعلني فداك الله من ملك كالمستجير من الرمضاء بالنار
 اردد سعاد على حيران مكتئب يسي و يصبح في هم وتذكار
 اطلق وثاقي ولا تبخل على بها فان فعلت فاني غير كفار
 ثم قال يا امير المؤمنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعاد وانشد يقول
 ابي القلب الاحب سعد وبغضة على نساء ما هن ذنوب
 بقال له معاوية انت مقر على انك طلقتهم او مروان مقربانه طلقتهم وانحن نخبرها فان اختار
 سواك تزوجناها وان اختار ب حولنا ها اليك فقال افعل فقال ما تقولين باسعاد اينما احب
 امير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصريه عنده او مروان ابن الحكم
 في نفسه وجورده وهذا الاعرابي في جوعه وفقره فانشدت هذا
 وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي ومن جاري
 وصاحب التاج او مران عامله وكان ذى درهم عندي ودينار
 والله يا امير المؤمنين ما انا بخازنته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان له صحيفة قديمة لا تنسي
 ومحبة لا تبلى وانا حق من ان يصير معه في الصراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب معاوية من
 عقلها ومودتها وموافاتها فدفع لها العشرة آلاف درهم ودفع مثلها للاعرابي واخذها
 وانصرف (ومن ثمرات الاوراق) عن الاجوية الهاشمية وبلاغتها في الحل الرفيع انه اجتمع
 عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا
 يا امير المؤمنين ابعت الى الحسن ابن علي محصر لدينا فقال لهم ولم قالوا كي نوبحه ونرفه ان اباه
 قتل عثمان فقال لهم معاوية انكم ان تطيقوه وان تنصفوا منه ولا تقولوا شيئا الا كذبكم ولا
 فازسل معاوية فلما حضر قال يقول لكم ببلاغته شيئا الا صدقة الناس فقالوا ارسل اليه فانا نكفيه

يا حسن اني لم ارسل ولكن هؤلاء ارسلوا اليك فاسمع مقاتلهم فقال الحسن رضي الله عنه
فليتكلموا ونحن نسمع فقام عمر بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا حسن هل تعلم
ان أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله تعالى به ثم قام الوليد بن
عقبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم اصهار عثمان بن عفان فعمم الصهر كان لكم
لقرب به من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتربكم ويفضلكم ثم بغيتم عليه وقتلتموه وقد
أردنا قتل أبيك فانتذنا الله منه ولو قتلناه ما كان علينا ذنب ثم قام عتبة بن أبي سفيان فقال
يا حسن ان أباك قد تعدى على عثمان فقتله حسدا على الملك والديا فسلبهما الله منه ولقد
أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبه وقال كلاما سبيا لعلي وعظيما
لعثمان فقام الحسن رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وقال بك ابد يا معاوية لم يشتمني هؤلاء
ولكن انت شتمتني بغضه وعداوة وخلافة لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت
الى الناس وقال انشدكم الله ان الذي شتمته هؤلاء اما كان ابني وهو اول من آمن بالله وصلى
الى القبلتين وانت يا معاوية كافر نشرك بالله وكان مع ابني لواء النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر ولوا المشركين معك ثم قال انشدكم الله اما كان معاوية يكتب لجدي محمد صلى الله عليه
وسلم فارسل اليه يوما فرجع الرسول وقال هو يا كل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل
ذلك يقول هو يا كل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه اما تعرف ذلك من
بطئك ثم قال وانشدكم الله الا تعلمون ان معاوية كان يقول دباييه وهو على جمل واخوه هذا
يسوقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال وانت تعلم ذلك اما انت يا عمرو فقد تنازعك
خمسة من قریش فغلب عليك شبه الابهام وهو اقلهم حسبا واسواهم منصبا ثم قمت وسط
قریش فقلت اني شأني عهدا بثلاثين بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني
لا احسن الشعر اللهم العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الي النجاشي بما عملت
وعلمت فكذبك وردك حائبا فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام فلا ناومك على
بغضك الان واما انت يا ابن ابني معيط فكيف ناومك على سبك لابي وقد جلدك ابني في الخمر
ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا بامر جدي وقتله جدي بامر ربي ولما قدمه للقتل قال من
المصيبة بعدى يا محمد فقال جدي لهم النار فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم يكن لهم عند

أني غير السوط واما انت يا عتبة فكيف تعيب احدا بالقتل ولا تعيب نفسك فلم لا قتلت
الذي وجدته على فراشك من ضاجع الزوجتك ثم امسكتها بعد ان يغن واما انت يا عور
تثيف فقي اي شيء نسب عليا الي بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام الحاككم جائر
في رعيته في الدنيا فان قلت في شيء من ذلك كذبت وكذبك الناس وان زعمت ان عليا
قتل عثمان فقد كذبت وكذبك الناس وانما مثالك كمثله بعوضة وقعت على نخلة فقالت لها
باسكتي فاني اريد ان اطيروا فقال لها ما علمت بوقوعك فكيف يشق على طير انك فكيف
يا عور تثيف يشق علينا سبك ثم نقض ثيابه وقام فقال لهم معاوية ألم اقل انكم لا تنتصفون
منه فوالله لقد اظلم على البيت حين قال (وروي) ان معاوية خرج يوما حاجفا
بالمدينة ففرق على اهلها اموالا جزيلة ولم يحضر الحسن ابن علي فلما حضر قال له معاوية
مرحبا مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا وتعرض لنا ليهيئ لنا فقال الحسن رضي الله
عنه كيف ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجي اليك فقال له قد امرت لك بمثل ما امرت به
لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن قد ردته عليك وانا ابن فاطمة الزهراء ووقيل
ان معاوية جلس يوما مع اصحابه اذا اقبلت قافلتان من البرية فقال لبعض من كان بين
يديه انظروا هؤلاء القوم واتوني باخبارهم فمضوا وعادوا وقالوا يا امير المؤمنين احدهما
من اليمن والاخري من قريش فقال ارجعوا اليهم وادعوا قريشا يأتونا واما اهل
اليمن فينزلون في اماكنهم الى ان نأذن لهم في الدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم
وقربهم وقال اتدرون يا اهل قريش لم اخرت اهل اليمن وقربتكم قالوا لا قال لانهم لم
يزالوا يتطولون علينا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم واني اريد اذا دخلوا غدا واخذوا
اما كنهم من الجلوس ان اقيم فيهم نذيرا والقي عليهم من المسائل ما اقل به اكرامهم
وارخص به مقامهم وكان المقدم عليهم رجلا يقال له الطرماح بن الحكم الباهلي فاقبل
على اصحابه وقال اتدرون يا اهل اليمن لم اخركم ابن هند وقدم قريشا قالوا لا قال لانه في
غداة غد يقوم فيكم نذيرا ويلقي عليكم من المسائل ما يقتل به اكرامكم ويرخص به مقامكم
فاذا دخلتم عليه واخذتم اما كنكم من الجلوس وسالكم عن شيء فلا يجيبه احد
غيري فلما كان من الغد دخلوا عليه واخذوا اما كنهم فنهض معاوية قائما على قدميه وقال
يا ايها الناس من تسلكم فالمرية قبل الرب وعلى من انزلت العربية مقام الطرماح وقال

نحن يامعاوية ولم تقبل يا امير المؤمنين فقال لاذا فقال لانه لما نزلت العرب ببابل وكانت
البرانية لسان الناس كانه ارسل الله تعالى العربية على لسان بعرب بن قحطان الباهلي وهو
جدنا فقرا العربية وتداولها قومه من بعده الى يومنا هذا فنحن يامعاوية عرب بالجنس
وانتم عرب بالتعليم فسكت معاوية رمانا ثم رفع راسه وقال ايها الناس من اقوي العرب ايماننا
ومن شهد له بذلك فقال الطرماس نحن يامعاوية قال ولم قال لان الله بعث محمد صلى الله
عليه وسلم فكذبتموه وسفهموه وجعلتموه مجونا فاويناؤه ونصرناه فانزل الله (والذين
آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) وكان النبي صلى الله عليه وسلم محسنا لنا
متجاوزا عن سيئاتنا فلما لم تعمل انت كذلك كانك خالفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع راسه وقال ايها الناس من افصح العرب لسانا ومن شهد له
بذلك فقال الطرماس نحن يامعاوية قال ولم ذلك قال لان امرا القيس بن جعفر الكندي
قال في بعض قصائده

يطعمون الناس غبا * في السنين المجملات * في جفان كالحواني * وقدر روايات
وقد تكلم بالفاظ جاء مثلها في القرآن وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال
قسكت معاوية زمانا وقل ايها الناس من اقوي العرب سجاعة وذكرا ومن شهد له بذلك
قال الطرماس نحن يامعاوية قال ولم ذلك قال لان مناعمر وبن معدي كرب الزبيدي كان
فارسا وفي الجاهلية وفي الاسلام وشهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاوية
وابن انت وقد اتى به مصنف ابا حنيفة فقال له الطرماس ومن اتى به قال معاوية اتى به على قال
الطرماس والله لو عرفت مقدار له سلمت اليه الخلافة ولا طمعت فيه ابدا فقال له معاوية
اتحجني يا عجزا اليمن قال نعم احجك يا عجزا مصر لان عجزا اليمن بلقيس آمنت بالله
وتزوجت بنبيه سليمان بن داود عاينها السلام وعجزا مصر جدتك التي قال الله في حقها
(وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) قال فسكت معاوية زمانا ثم رفع راسه
وقال جزاك الله خيرا من صاحب واطاعة واحسن اليه انتهى

(حكاية اجنبية عن المظالم) يحكى ان بهرام ملاول الملك بعد ابيه اقبل على الله والذات
والتره والصيد ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته حتي خرجت البلاد من يده وخربت

في أيامه وحلت بيوت الاموال في بعض الايام ركب الى بعض منازلهم وصيده وهو يسير
 نحو المدائن وكانت ليلة مقمرة فدعا بالمو بذان وهو عند المحوس كالحاخام عند اليهود
 والقسيس عند النصارى لا مرخني ربك فباله فجعل يحادثه فتوسطا في سيرهما بين خرابات
 كانت من امهات الضياع قد خربت في مدة ملكة لا أُنيس فيها الا اليوم واذا بيوم يصبح
 وصاحبتة تجاوبه من تلك الخرابات فقال بهرام اترى ان احدا من الناس أعطي فهم لسة
 هذا الطائر المصوت في الليل فقال المو بذان ايها الملك انما من خصمه ما به بذلك قل فماذا
 يقول هذا الطائر وما يقول الطائر الا خرفه ال هذا يوم ذكر يحطب بومة ويقول له متهمني
 بنقصك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون الله ويهتفي لنا في هذا العالم عقب يكثرون
 الترحم علينا فاجابت ان الذي تدعوني اليه لي فيه الخط الا كير والنصيب الا وفر في العاجل
 والا جل الا اني اشتريت عليك خصلا ان اعطيتهم اجيت الي ذلك فقال لها الذكرو وما
 تطلبينه مني قالت ان تعطيني من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما خربت في
 ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال لها الذكرو قال كان من قوله لها ادادمت ابام
 هذا الملك السعيد اقطعك منه الف قرية خراب فماتصنعين قالت في اجتماعنا يحمل ظهور
 النسل وكثرة الذكرو فنقطع اسكل ولد من اولادنا صبيحة من هذه الخرابات فقال لها الذكرو
 هذا أسهل امر سالتني وانا مليء بذلك ما حى هذا الملك فلما سمع هذا الكلام من
 المو بذان تأثر من نفسه واستعظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته ونزل بنزوله
 الناس وخرلا بالمو بذان فقال ايها القائم بأمر الذين القاصح للملك والمنبه له عما أغفله من أمور
 ملكة واضاعة بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان
 سائلا كنافا لصادقت من الملك السعيد وقت سجد العباد والبلاد فجمعت الكلام مثلا
 وموعظة على لسان الطائر عند سؤال الملك اياي عما سأل فقال له الملك ايها الناصح اكشف
 لي عن هذا الغرض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الامر لا يتم الا بالشرعية والقيام لله
 بطاعته ولا قوام الشرية الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا
 سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالمدل وهو الميزان المنصوب بين الخليفة نصيبه
 الرب جل وعلا وجعل له قيا وهو الملك فقال اما ما وصفت فيحق فابن لي عما اليه تقصد
 واوضح لي في النيات قال نعم انك عمدت الى الضياع فاقطعها الخدم واهل البطالة فعمدوا الى

ما تبجل من غلاتها فاستعجلوا من المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحووا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الخيف على الرعية فانجلوا عن ضياعهم وهلك الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من طاف بها من الملوك والامم اعلمهم بانقطاع المواد التي بسببها تستقيم دعائم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في منزله ثلاثة ايام واحضر الوزراء والاكابر وارباب الدواوين فانترعت الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوي من ضعف منهم فممرت البلاد بذلك واختصبت وكثرت الاموال عند الجباة وقويت الجنود وانتظمت مواد الاعداء واقبل الملك يباشر الامور بنفسه فحسنت سيرته وانتظم ملكه حتى كانت ايامه بده تدعى بالاعيان مع الناس من الخصب وشبه لهم من العدل

(حكاية اخرى اجنبية) حكى عن الاصمعي انه قال دخلت البصرة اريد بادية بنى سعد وكانت على البصرة يومئذ خالد بن عبد الله القسري دخلت عليه يوما فوجدت قوما متعائنين بشاب ذي جمال وكمال وادب ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل البزة عليه سكيكة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص اصبناه البارحة في منازلنا فنظر اليه فاعجبه حسن هيئته ونظامته فقال خلوا عنه ثم ادناه منه وسأله عن قصته فقال له ما حملك على ذلك وانت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني الشر في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد نكلك امك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجر لك عن السرقة قال دع عنك هذا ايها الامير وانفذ ما امرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي (وما الله بظلام للعبيد) فسكت خالد ساعة يفكر في امر الفتى ثم ادناه منه وقال له ان اعترفك على رؤس الاشهاد قد رايتني واذا ما اظنك سارقا وان لك قصة غير السرقة فاخبرني بها فقال ايها الامير لا يقع في نفسك سوي ما اعترفت به عندك وليس الى قصة اشرحها لك الا اني دخلت دار هؤلاء فسرقت منها ما لا قادر كوني واخذوه مني وحملوني اليك فأمر خالد بحبسهم وامر مناديا ينادي في البصرة الامن احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم انشأ يقول

هددني خالد بقطع يدي ان لم أبح عنده بقصتها
فقلت هيها تان أبو حنيفة تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالدي اعترفت به أهون للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكون فاتوا خالدا وأخبروه بذلك فلما جن الليل أمر باحصاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه أديا عاقلا لبيبا ظريفا فاعجب به وأمر له بطعام فاكلوا وتحادثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان غدا وحضر الناس والغضاة وسألتك عن السرقة فانكرها واذا كر فيها شبهات تدرأ عنك القطع لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ادروا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن فلما أصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا امرأة الا حضر ليري عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم دعاء بالغضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل بحجل في قيوده ولم يبق أحد من النساء الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب فامر بتسكين الناس ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فما تقول قال صدقوا أيها الأمير دخلت دارهم وسرقت ما لهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصا با كاملا قال فله ملك شر بك القوم في شبيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما أراد

ثم دعاء بالجلاد ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومثله ووضع عليها السكين فبرزت جارية من صف النساء وعليها أنا ووسخ فصرخت ورمت بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كانه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد أن تقع منها فتنة ثم نادى بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الأمير لا تعجل بالقطع حتي تقرأ هذه الرقعة ثم وضعت اليه رقعة ففضمها خالد فاذا هي مكتوب فيها

أخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي من قسى الجمالتي
فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه حليف الجوي من دائه غير فائق
أقر بما لم يفرقه لانة رأي ذاك خيرامن هتيكة عاشق
فمهلأ على المصيب الكئيب لانه كريم السجايافي الهوي غير سارق

فلما قرأ الآيات تنجي وانزل عن الناس واحضر المرأة ثم سالها عن الفضة فاخبرته ان هذا
 الفتي عاشق لها وهي له كذلك وانه اراد زيارتها وان يعلمها مكانه فرمى بحجر الى الدار فسمع
 ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وجعله
 صرة فاخذوه وقالوا هذا سارق وانوابه اليك فاعترف بالسرقة واصر على ذلك حتى لا يفضحني
 بين اخوتي وهان عليه قطع يده لكي يستر على ولا يفضحني كل ذلك لغزارة مروءاته وكرم
 نفسه فقال خالدا له خليك بذلك ثم استدعى الفتي اليه وقبل ما بين عينيه وامر باحضار ابني
 الجارية وقال له شيخ انا كناعز منا على انقاذ الحكم في هذا الفتي بالقطع وان الله عصمني من
 ذلك وقد امرت له بعشرة آلاف درهم لبدنه يده وحفظه لمرضك وعرض ابنتك وصيانتك
 لكما من العار وقد امرت لا بنتك بعشرة آلاف درهم وانا اسالك ان تاذن لي في تزويجها منه
 فقال الشيخ قد اذنث ايها الامير بذلك قال فحمد الله واثني عليه وخطب خطبه حسنة وقال
 للفتي قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنهم اورضاه واذن ابها على هذا المال وقدره
 عشرة آلاف درهم فقال الفتي قبلت هذا النزويج وامر بحمل المال الى دار الفتي مزفوا
 في الصواني وانصرف الناس مسرورين ولم يبق احد في سوق البصرة الا نثر عليهما اللوز
 والسكر حتى دخلا الى منزلهما مسرورين مزفوفين قال الاصمعي فماريت يوما اعجب
 منه اوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح (وهذا حكاية تشابه ما تقدم) (قال حماد الرواية)
 كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذ اتى بشار، حسن الوجه ومعه جارية كانها قضيب
 بان فقال صاحب الشرطة اصلح الله الامبراني وجدت هذه وهذا مجتمة في خلوة وليس
 لها بمحرم فقال جعفر للفتي ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غرامي بها منذ ثلاث سنين
 والله ما مكنتني الخلوة بها الا في هذا الوقت وانشد يقول

تمنيت من ربي أفوز بتربها فلما تهيا لي المناقاة العسر

فوالله بل والله ما كان ريبة وما كان الا اللفظ والصحك والبشر

فدونكم جلدي ولا تجلدونها فكم من حرام كاذ من دونه ستر

قال فجملت الجارية تبكي يكاء شديدا فقال لها وانت لم تبكي فقالت والله شفقة

مما حل به وكيف احتلت حتي حوجت وكيف بلينا بهذه البلية قال انجيبيه قالت

فلم غررت بنفسي قال لها انت حرة أم مملوكة قالت بلى مملوكة فامرها فدخلت الدار واحضر مولاهما فاشتراها منه بمائة دينار واطاعتهم وزوجها الفتى وورث له مائة دينار وكساهما فاقسم الفتى يقول

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلت بالاحسان كهنا وملجأ وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

(في ايام دولة عبد الملك بن مروان) وهو اول من تسمى عبد الملك في الاسلام وكان يلقب برشح الحجر ذكره في حياة الحيوان وذكري بن الهيثم ان عبد الملك ابن مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه . بسم الله الرحمن الرحيم الى الحجاج بن يوسف اذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات نهدا بكارا يكون اليهن المنتهي في الجمال واكتب لي بعصمة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين ثم امرهم بما امر به امير المؤمنين وامرهم ان يغوصوا في البلاد ففنا صوا جتى وقموا على النرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار نهدا بكار مولدات ليس لهن مثيل وكان الحجاج فصيحاً فجعل ينظر الى كل واحدة منهن وثمنها من المال فوجد هن لا يقومون بقيمة وان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد اثناء الجليل وصلني كتاب امير المؤمنين متعني الله تعالى ببقائه يا مرفيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات نهدا بكار وان اكتب له بعصمة كل واحدة منهن وثمنها اما الجارية الاولى اطل الله بناء امير المؤمنين فانها لطيفة السوالف عظيمة الروادف كحلأ العينين حمراء الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت فخذها كأنها ذهت شيب بنضه وهى كما قيل بيضاء فى طرفها دعيح يزينا كأنها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم . واما الجارية الثانية فانها فائضة فى الجمال منتدلة الدر والكمال يشفى السقم من كلامها الرخيم وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم . واما الجارية الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكهف عظيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديمة الجلال كأنها خشف غزال وثمنها ثمانون الف درهم وطوي الكتاب وختمه ودعا بالنخاسين وقال نجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى لا امير المؤمنين فقال احد النخاسين ايد الله الاميرانى رجل كبير وضعت عن السفروا ولدينوب

عني افتأذن لي ان اجهزه قال نعم فتجهزوا وخرجوا فاني بعض مسيرهم نزلوا اليستريحوا
في بعض الاماكن انامت الجوارى فهبت ريح فأنكشفت اجداهن وهي الكوفية فظهر
تور ساطع وكان اسمها مكتوبا فنظر اليها ابن النخاس وكان شهابا جميلا فنمن بها الساعة
فأتاها على غفلة من اصحابه وجعل يقول

امكتوم عيني لا تمل من البكا وقلبي باسهام الامي يسترشق

امكتوم كم من عاشق قتل الهوي وقلبي رهين كيف لا اتعشق

فاجابته تقول . لو كان حقا ما تقول لرتنا ليل اذا هجمت عيون الجسد

فلما جن الليل انقض ابن النخاس بسيفه واتى نحو الجارية فوجد هاقئة تنظر قدومه
فاخذها واراد الهرب بها فظن به اصحابه فاخذوه وكتفوا ووثقوه بالحديد ولم يزل مأسورا
همهم الى ان قدموه الي عبد الملك فلما قدموا بالجوارى بين يديه اخذ الكتاب وفتح وقرأه
فوجد الصنمة الواقعة في اثنتين ولم توافق في الثالثة ورأى بوجهها صفره وهي الجارية الكوفية
فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق الصنمة التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا
الا صفر الذي بها وهذا الانتحال فوالوا يا امير المؤمنين نقول وعلينا الا مان قال ان صدقتم
انتم وان كذبتكم هل كنتم فخرج احد النخاسين واتى بالفتي وهو فصيف بالحديد فلما قدموه
بين يدي امير المؤمنين واخبروه بما فعل بكى بكاء شديدا وايقن بالعباب ثم انضأ يقول

امير المؤمنين اتيت رغما وقد شددت الي عنقي يدايا

مترا بالقبيح وسوء فُعلی ولست بما رميت به برياً

فان تقتل ففوق القتل دني وان تغفو فمن جود عليا

فقال له الملك بافتي ما جعلت على ما فعلت استخفا فابنا ام هوى للجيرة فقال وحفك يا امير
المؤمنين وعظيم قدرك ما هو الا هوى بالجارية فكان هي لك بما اعد لها فاخذ العلام الجارية
بما اعد لها امير المؤمنين من الحل والجمال وسار بها فرحاً مسروراً حتى اذا كانا ببعض
الطريق نزلوا منزلاً ليلاً فتما نفا فلما اصبح الصبح وازاد الناس الرحيل بهوهما فوجدوا
ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق ومضي خبرهما الي امير المؤمنين عبد الملك بن
مروان فبكى عليهما وانهجب من ذلك اه

(وهذه حكاية تشابهها في العشق) حكى عن عبد الله بن مئمر التميمي انه قال

حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذ سمعت انينا عاليا وحينئذ باديا فانصت اليه فاذا هو يقول هذه الايات

اشجالك نوح حمام السدر فاهجن منك بلابل الصدر
ام عز نومك ذكر غانية اهدت اليك وساوس الفكر
ياليلة طالت على دنقا يشكو الغرام وقلة العير
اسلمت من بهوي لخرجوى متوقد كمتوقد الجمر
فالبدر يشهد اني كلف معري بحب شبيهة البدر
ما كنت احسبني بها شجنا حتى بليت وكنت لأدري

(قال) ثم انقطع الصوت ولم ادر ما جاءني فبقيت حائرا واذا به قد اعاذ بالبكاء والحزن وانشأ يقول هذه الايات

اشجالك من ريا خيال زائر والليل مسود الذوائب عاكر
واقتام مقلتك الهوي برسيسة واهتاج القلتك الخيال الزاهرة
ناديت ليلى والظلام كانه يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسرى في السماء كانه ملك ترحل والنجوم عساكر
ياليل طلت على محب ماله الا الصباح مساعد وموازر
فاجاني متحتف انفك واعلمني ان الهوي هو الهوان الحاضر

قال فنهضت عندا بتدائه الايات اؤم الصوت فما انتهى الا حرا ليات الا وانا عنده فرأيت غلاما ماسا لعداره وقد حرق الدمع في وجنته حرقين فقلت نعمت غلاما فقال لي وانت فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر انقيمي قال لك حاجه قلت له كنت جالسا في الروضة فمارعني هذه الليلة الا صوتك فبنفسي افديك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة ابن الخياب ابن المنذر ابن الجروع الانصاري غدوت الي مسجد الاحزاب فبقيت راكنا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد فاذا بنسوة يتهادين كالقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحظة فوقفت على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلاح ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبر ولا ووقت لها على اثر فان احيوان اتنتل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض

منشياً عليه ثم افاق كأنما صبغت ديباجتها خديه بوبرس ثم انشد يقول هذه الايات

اراكم بقلبي من بلاد بيده تراثر تروني بالقلوب على بعد
فؤادي وطرفي يا سفيان عليكم وعندكم روحى وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت فى الفردوس أوجنة الخلد

قال فقلت له يا ابن أخى تب الى ربك واستقل من ذنبك فان بين يديك هول المطلاع فقال

هيهات ما انا بساتل حتى يؤوب الفارطان ولم ازل به حتى طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد

الاحزاب فقمنا اليه فجلسنا حتى صليتما الظهر واذا بنسوة قد اقبلن واما الجارية فليست

فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلاك وكشفت ما بك قال وما بالها قلن اخذها ابوها

وارتحل الى السما فساءلنهن عن الجارية فقلن هي ربة بنت الغطريف السلسى فرفع راسه

وانشأ يقول خليلي ربا قد اجد بكورها وسار الى ارض السماوة غيرها

خليلي انى قد عيب عن البكا فهل عند عيري عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبة انى وردت بمال جزيل اريد به اهل الستر والله لا بد لك امامك

حتى تبلغ رضاك وفوق الرضا قم بنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى اشرقنا على ما نهم

فسلمت واحسنوا الرد ثم قلت ايها المسلما ثقولون في عتبه وأبيه من سادات

العرب قلت فانه مى بداهية من الهوى فاريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعنا

وطاعه وركبنا وركب القوم معنا حتى اشرقنا على منازل بني سليم فاعلم الغطريف

بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حييتم يا كرام قلنا وانت حبيب انا لك اضياف

فقال نزلتم باكرم منزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد ففرشت الانطاع

والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا لسنابنا ثقة بن طعما مك حتى تهضي حاجتنا فقال وما

حاجتكم قلنا نخطب ابنتك السكرى لعتبة بن الخطاب ابن المندر المعالي المفخر الطيب

العنصر فقال يا اخى ان التي تخطبونها امرها الى نفسها وما ادخل واخبرها ثم نهض

معضبا ودخل الى ربا فقالت يا ابت مالي اري الغضب بين عينيك فتال وردلى قوم

من الانصار يخطبونك منى فقالت سادات كرام استغفر لهم النبى صلى الله عليه وسلم

امن الخطبة فيهم قال لفتي يعرف بعتبة ابن الخطاب قالت سمعت عن عتبة هذا انه

ينى بما وعد ويدرك ما طلب قال اقدمت لازوجتك به ابدا فقد تم الى بعض

حديثك معه قالت ما كان ذلك قال ولكن اقسمت اني ما ازوجك به قالت احسن اليهم فان
 الا نصار لا يردون ردا قبيحا فاحسن الرد قال باي شيء قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون
 قال احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقل ان فتاة الحى فدا جابت والكن اريد لها مثل مهرها
 فمن القائم به قال عبد الله انا فقل اريد لها الف سوار من ذهب احمر وخمسة الاف درهم من
 ضرب هجر ومائة ثوب من الابراو والحبر وخمسة اكرشه من العنبر قال قلت لك ذلك فهل
 اجبت قال اجل فان عبد الله نفر من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا ما بجميع ما ضمنه
 وذبحت النعم والنعم واجتمع الناس لا كل الطعام قال قاقمنا على هذا الحال اربعين يوما ثم
 قال خذوا فانتا تم حملنا ما على هودج وجرها بثلاثين راحلة من التحف وانصرف وسرنا
 حتى اذا بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة خرجت علينا خيل تريد الغارة واحسب
 انها من بنى سليم حمل عليها عيبة ابن الخباب فقتل عدة رجال وانحرف راجعا وبه طعنة
 ثم سقط الى الارض وايتنا النجدة من مكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضي
 عتبة نحبه فقلنا واعتبناه فسممتنا الجارية نقول واعتبناه قالت تنفسها من فوق البعير
 وانكسب عليه الجارية وصارت تصيح وتقول

تصبرت لا انى صبرت وانما اعلى نفسى انها يك لاحقة

ولوا نصفت روى لكانت الى الردي امامك من دون البرية سابقه

فما احد بعدي وبعذك منصف خليلا ولا نفس لنفس موافقة

ثم شهقت شهقة قضت نحبا واحترقنا لها قبرا واحدا واريناها التراب ورجعت
 الى ديار قومي واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز وأردت المدينة المنورة للزيارة
 فقلت لا اعودن الى قبر عتبة فاتيت الى القبر فاذا شجرة عليها غصائين حمرو صفر
 وخضر فقلت لا ارباب المنزل ما يقال له هذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فاقمت عند
 القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به (ومثل ما تقدم من العشق ما ورد في
 كتمان الهوى مع تحقق النظر عند اعلانه) ما حكى عن بعض المغرمين من ذوي النعم
 قال انا بينما في منزل اذ دخل على خادم لي ومعه كتاب فقال رجل بالباب دفع الى
 هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه شعر

تنجيبك البلاء ونلت خيرا ونجاءك المليك من الهوم

فمعدك لو مننت شفاء نفسي واغضاء ضمير من الكلوم
فقلت عاشق والله قلت للمخادم واثني به فخرج فلم يرا احدا فتعجبت من امره واحضرت
الجواري كلهن من يخرج منهن ومن لم يخرج منهن وسالتهن عن ذلك فخلفن انهن لا يعرفن
من حديث هذا الكتاب شيئا فقلت اني لم افعل ذلك بخلاف من يهوي منكن فمن عرفت بحال
هذا الفتى فهي هبة مني له بما لها ومائة دينار وكتبت جوابا به اشكره على ذلك واسأله قبورها
ووضعت الكتاب في جنب البيت ومائة دينار وقلت من عرف شيئا فليأخذه فمكث
الكتاب والذهب اياما لا يأخذه احد فغمي ذلك هذا فقم من هيبه بالنظر فمكنت من يخرج
من جواري من الخروج فما كان الا يوما او بمض يوم اندخل على الخادم ومعه كتاب
وقال هذا من بعض اصدقائك بميث به اليك فقلت اخرج واثني به فخرج فلم يجدته ففتحت
الكتاب فاذا فيه ما ذاك اتي الى روح مطمعة عند التراقي وحاد الموت حادها
حشت حادها ظلما فجديها في السير حتى نذات عن تراقبها
والله لو قيل لي تاتي بفاحشة وان عقابك دينا وما فيها
لحلت لا والدي اخشي عفويته ولا باضعافها ما كنت اتيها
لولا الحياء لبجنا بالذي سكنت بيت الفؤاد وابدينا امانها
قال فغمي امره فقلت للمخادم لا ياتيك احد بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب
موسم الحاج فبينما انا قد افضت من عرفة واذا فتى الى جانبي على ناقه لم يبق منه الا
الخيال فسلم على فرددت عليه السلام ورحبت به فقال اتعرفني فقلت وما نكرك بسوء
فقال انا صاحب الكتابين فانك بيت عليه فقلت شيئا خي ائد غني امرك واقبلني
كتمانك لنفسك ووهبت لك طلبك ومائة دينار فقال بارك الله لك انما اتيك مستحلا
من نظر كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة فقلت غفر الله لك وللجارية فسر
معي الى منزل لا سلم اليك ومائة دينار ومثلها في كل سنة فقال لا حاجة لي بذلك
فالحجت عليه فلم يفعل فقلت له اما اذا بيت فعرني من هي من جواري لا كرمها من
اجلك ما حيت فقال ما كنت لاسميها لاحد وودعني وانصرف وكان آخر العهد به انتهى
(وحكى) ان الحجاج انفرده يوما من عسكره فلقى اعرابيا فقال له يا وجه العرب
كيف الحجاج فقال ظالم غاشم قال له هلا شكوته الى عبد الملك بن مروان قال اظلم

واعشم عليهما لعنة الله فبيتهما هو كذلك تلاخفت به عسا كره فلم الا عرابي انه الحجاج فقال
الاعرابي ايها الامير السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله فتبسم الحجاج واحسن
اليه وانصرف (وذكر) اهل التوار يخ ان الحجاج بن يوسف الثقفي سهر ليلة وعنده
جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالد انتي بمحدث المسجد والناس اذذاك يطلبون المقام
في المسجد فانتهي الي شاب قائم يصلي فجلس حتى سلم ثم قال احب الامير قال ابمشك الامير
الي قاصدا قال نعم فمضي معه حتى انتهى الي الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة الامير
قال سيجدني كما يحب ان شاء الله تعالى فلما دخل عليه قال له الحجاج هل قرأت القرآن قال
نعم وقد حفظته قال فهل تروي شيئا من الشمر قال ما من شاعر الا واروي عنه قال فهل
تعرف من انساب العرب ووقائهم قال لا يذهب عنى شيء من ذلك فلم يزل يحدثه بكل
ما احب حتى اذا هم بالا نصراف قال يا خالد المر للفتى بيرزون وغللام ووصيفة وأربعة آلاف
درهم فقال الفتى اصلح الله الامير بقي من حديثي اطرفه واعجبه فمادا الحجاج الي مجلسه وقال
حدثنى فقال اصلح الله الامير هلك والدي وانا طفل صغير فتشاب في حجر عمي
وله ابنه بسنى وكان في التصابي من العبا وما كنا فيه اعجوبة حتى اذا بلغت وبلغت
تنافس الخطاب فيها و بذلوا فيها اموال الجاهل وكما لها فلما رأيت ذلك خامرني السقم
وضنيت ورميت على الفراش ثم عمدت الى خاوية عظيمة فبذلنا رمللا وصخررا
وقبرت راسها ودفنتها تحت فرشي فلما تم على ذلك ايام بعثت الي عمي فقالت يا عمي انى
كنت اريد السفر فوقعت على مال عظيم وخفت ان اموت ولا يعلمه احد فان حدث
بى أمر فاخرجه واعتق عني عشر نسمة واحجج عني عشر حجج وجهز عني عشر
رجال بخيولهم واسلحتهم وتصدق عني بالف دينار ولا تبالي يا عم فان المال كثير فلما
سمع عمي منالتي انى امراته فاخبرها بقولي فما كان باسرع من ان اقبلت بجوارىها
حتى دخلت فوضعت يدها على راسي ثم قالت والله يا ابن اخي ما علمت بسقمك
وما حل حتى اخبرني ابو فلان الساعة واقبلت تلاطفني وتعالجني بالاذوية وحملت
لى لطائف وردت الخطاب عن ابنها فلما رايت ذلك تحملت ثم بعثت الي عمي ان
الله عز وجل قد احسن الي وعافاني فابتع لى جارية مق خصا لها وكماها كيت وكيت
ولا يسالونك شيئا الا اعطيته فقال بابن اخي ما يمنعك من ابنة عمك فقدت هي من

أعز خلق الله تعالى على أنى قد خطبتها قبل ذلك فامتنعت قال كلا إن الامتناع كان من قبل أمنا وهي الآن سمجت ورضيت بذلك فقلت شأنك فرجع إلى امرأته فاخبرها بقولي فجمعت عشيرتها فز وجوني إياها فقلت عجل على يابنه عمى كيف شئت ثم أويك الخاوية فاهديت إلى ولم تدع شيئا يصنع بأشراف النساء إلا فعلته ثم زفت ابنتها على واحضرته بكل ما وجدت الية سبيلا واخذ عمى متاعا من التجارة بمائة ألف درهم وكان ياتينا في كل صباح من قبل أبيها لطائف وتحف مدة فلما كان بعد ذلك بأيام أتاني عمى وقال يا ابن أخي أنا قد أخذنا من التجار متاعا بمائة ألف درهم وليسوا صابرين على حبس الثمن قلت شأنك والخواوية فمر مسرعا حتى جاء بالرجال والحبال فاستخرجها وحملها ومر مسرعا عليها إلى منزله فلما فتحها كان فيها ما علمت فلما كان بأسرع من أن جاءت أمه بجوارها فلم تدع في منزلي كثيرا ولا قليلا إلا حملته فبقيت معها على الأرض وحفنتنا كل الجماء فهذا حالي أصلى الله الأمير فأنام من خجلى وضيق صدرى آوي إلى المساجد فقال الحجاج يا خالد مرافقتي بشباب ديباج وفرس أرمنية وجارية وبردون وغلالم وعشرة آلاف درهم وقال يا فتى أغد إلى خالد غدا حتى تستوفي منه المال فخرج الفتى من عند الحجاج قال فلما انتهيت إلى باب دارى سمعت ابنة عمى تقول ليت شعري ما أبلىء يا بن عمى اقتل أم مات أم عرض له سبع قال فدخلت عليها وقلت يا ابنة عمى ابشري وقرى عينا فاني دخلت على الحجاج فكان من القصص كيت وكيت وحكيت لها ما كان من امري فلما سمعت الفتاة مقاتلي لطمت وجهها وصاحت فسمع أبوها وأمها واخوانها صراخها فدخلوا عليها وقالوا لها ما شأنك فقالت لا يبها لا وضل الله رحلك ولا جزاك عني وعن ابن أخيك خيرا جفوته وضيمته حتى أصابته الخفة وذهب عقله اسمع مقاتله فقال العمى يا ابن أخي ما حالك فقلت والله ما بي من بأس إلا أنى دخلت على الحجاج وذكر له من أمره ما كان وأنه أمره بما لا جزيل فقال العمى لما سمع مقاتله هذه مرة صمغراء نائرة فباتوا يحرسونه تلك الليلة فلما أصبحوا ذهبوا إلى المعالج فجعل يعالجه ويسعطه مرة ويسميه أخرى فيقول الفتى والله ما بي من بأس وإنما أدخلت على الحجاج فكان كيت وكيت فلما رأي الفتى أن ذكر الحجاج لا يزيد إلا بلاء كنف عنه وعن ذكره ثم قال له ما تقول في الحجاج قال ما رأيته ثم خرج المعالج فقال لهم قد ذهب عنه

الاذي ولكن لا تعجلوا بحل قيده فبقي الفتى متقيدا مغلولاً فلما كان بعد أيام ذكره
الحجاج فقال يا خالدا ما فعل بالفتى فقال اصليح الله الامير ما رأيته منذ خرج من حضيرة
الامير قال فابست اليه احدا قال فبعث اليه خالد حرسياً فامر الحرسى على عم الفتى فقال له
ما فعل ابن اخيك قال الحجاج يطلبه قل ان ابن اخى لفتى شغل عن الحجاج قد ابتنى ببلاء
فى عقله قال لا ادري ما تقول لا بد من الذهاب به الساعة فدخل عليه العم فقال يا ابن اخي
ان الحجاج قد بعث فى طلبك افا حلك قال لا الابين يديه خمله فى قيوده وغله على
ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج فلما نظره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى اليه
فكشف قيده وغله وقال اصليح الله الامير ان آخر امرى اعجب من اوله وحدثه بحديثه
فعجب الحجاج وقال يا خالدا ضعف للفتى ما كنا اقدما مرزاه فقبض المال اجمع وحسن حاله
ولم يزل مسامراً للحجاج حتى مات (وحضر) اعرابى عند الحجاج فقدم الطعام فاكل
الناس منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابى حتى اكل منها لقمة ثم قال من اكل
من الحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من اكلها وبقي الاعرابى ينظر الى الحجاج مرة الى
الحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك باولادى خيرا ثم اندفع باكل فضحك الحجاج حتى
استلقي غلى قفاه وامر له بصلمة (وحكى) ان الحجاج امر صاحب حراسته ان يطوف
بالليل فممن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم
أثر الشراب فاحاط بهم وقال لهم من اتم حتى خالفتم الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها

تأتى اليه الرقاب صاغرة ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المؤمنين وقال الثانى

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وان نزلت يوما فسوف تعود

تري النار افواجا الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشراف العرب وقال الثالث

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقومها بالسيف حتى استقامت

ركابه لانفك رجلاه منهما اذا الخيل فى يوم الكريهة ولت

فامسك عن قتله وقال لعله من شجعان العرب فلما اصبح رفع امرهم الى الحجاج

فاحضروهم وكشف عن حاملهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائل
فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائهم علموا اولادكم الادب والله لولا الفصاحة
لضربت اعناقهم ثم اطاعتهم وانشد

كن ابن من شئت واكتب ادبا يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها اناذا ليس الفتى من يقول كان ابني

وقيل امر الحجاج بقتل اسري فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد عرض للقتل
ياحجاج ان كنت اسأنا في الذنب فما احسنت في الغفر والله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين
كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا اخذتموهم فشدوا الوثاق فاما منابذوا فداء فهذا قول
الله في الكفار فكيف بالمسلمين وقد قال الشاعر

وما انتل الاسري ولكن نفكمهم اذا انتل الاعناق حمل الغلائل

فقال الحجاج اف يا هؤلاء الخيف والله لو قال هؤلاء مثل ما قال هذا الرجل ما قتلت منهم
احدا ولكن اطعوا بقيتهم (قال الرازي) ولما ولي الحجاج العراق قال على بالمرأة
الحرورية فلما حضرت قال لها كنت بالامس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل
رجالي ونهب اموالي قالت نعم قد كان ذلك يا حجاج فالتفت الحجاج الى وزرائه وقال
ما ترون في امرها فتأولوا عجل بقتلها فضحك المرأة فاغتاط الحجاج وقال ما اضحكك
قالت وزراء اخيك فرعون خير من وزرائك هؤلاء قال وكيف ذلك قالت لانه استشارهم
في موسي فتأولوا ارجه واخاه اي انظره الي وقت آخر وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي
فضحك الحجاج وامر له بعتاء واطلقتها (وحكى) ان هند بنت النعمان كانت
احسن نساء زمانها فوصف لالحجاج حسنها فخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها
وشرط لها عليه بمدا الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم انها انجدرت منه الى بلد ابوها
المعرة وكانت هند فصيدة اديبة فاقامهم الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها
الى العراق فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المراة وتقول

وما هند الا ميرة عربية سلاله افراس تحللها بغل

فان ولدت فخلا فته درها وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد

الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد الله بن طاهر وأتخذها معه مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاهر أن والله كنا فما حمدنا ثم بنا فمنا ومننا وهذه المائتا ألف هي لك ببشارتك بخلاصي من كلب ثيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها خطبها بنفسه فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا امير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ عبد الملك بن مروان الكتاب ضحك من قوطها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فلينسله سبعا احدا من التراب فغسل الاناء محل الاستعمال فلما قرأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها الخالقة فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط فان قلت بالشرط اقول ان يتود الحجاج بمحلى من الممره الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا محليته التي كان فيها اولا فلما قرأ ذلك الكتاب عبد الملك ضحك ضحكا شديدا وارسل الي الحجاج يامره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامثل الامر وارسل الحجاج الى هند يامرها بالتجهز فتجهزت وسارا الحجاج في موكبهم حتى وصل الممره بلدهند فركبت في محمل وركب حولها جوارها وخدمها فترجل الحجاج وهو حاف واخذ بزمام البعير يتودده ويسير بها فأخذت تهز عليه وتضحك مع الهيفاء دابتها ثم انها قالت لدائها ياد ايتى اكشفى لى ستار المحمل لاشم رائحة النسيم فكشفته فوقع وجهها في وجهه فضحكت عليه فانشدت تقول

فان تضحكى يا هند يارب ليلة تركتك فيها كالقبا المفرج

فاجابته تقول وما نبالى اذا ارواحنا سلمت بما فقدناه من مال ومن نسب

فلما مكتسب والعزم مرتجع اذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضحك الى ان قربت من بلد الخليفة فلما قربت من البلد رمت من يدها ديناراً على الارض وقالت يا جمال انه سقط من درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا ديناراً فقال انما هو دينار فقالت بل درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منا درهم ف عوضنا الله منه ديناراً فخرج الحجاج وسكت ولم يرد جواباً

ثم دخل بها على الملك بن مروان فتزوج بها (قال) عون بن أبي شداد العبدى بلغني ان
الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل في طلبه فلما حضر ومثل بين يديه قال
ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت شقي ابن كثير قال بل أمي كانت أعلم باسمي منك
قال شمتيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك لا بد لك بلانيا نارا قال لو علمت
ان ذلك بيدك لا اتخذك الها قال فما قولك في على أبي الجنة أم في النار قال فما قولك في
الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أحب إليك قال أرضاهم للخالق قال فأيهم أرضي
للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال أبضحك
مخاوق خلق من طين والطين تأكله النار قال فما لنا نضحك قال لو تستوالق القلوب قال ثم أمر
الحجاج باللوأؤ والزبرجد والياقوت فوضعه بين يديه فقال سعيدان كنت جمعت هذا
لنفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والافقرعة واحدة تذهل كل مريضة عما أرضعت
ولا خير في شيء جمع الدنيا الا ما طاب وزكاهم دعا الحجاج بالات اللهم وفبكى سعيد فقال
الحجاج وبلك يا سعيد اختر أي قتله تريد قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني
الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال افتر يدان اعفو عنك قال ان كان العفو من الله فبلى وأما
أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر
برده وقال ما أضحكك قال عجببت من جراءة على الله وحلم الله عليك فالامر بالنطع فبسط
بين يديه وقال اقتلوه قال (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا
من المشركين) قال وجهوه لنير النيلة قال سعيد (فاينما تولوا فثم وجه الله) قال كبوه
لوجهه فقال سعيد (منها خلقناكم وفيه نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فقال
الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم
لا تسلمه على أحد يقتله يدي فذبح على النطع رحمة الله تعالى فكان رأسه بعد قطعه يقول
لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد ما خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر
سعيد رضي الله تعالى عنه تسعا واربعين سنة والله أعلم

(خلافة الوليد بن عبد الله بن مروان)

كان يحتم القرآن في ثلاث وكان يحتم في رمضان سبعة عشرة ختمة قال ابراهيم بن علي كان

يهيطني اكياس الدنيا نير أقسم في الصالحين وكان يقول لولا ان الله عز وجل ذكر اللواط
 في كتابه العزيز ما ظننت ان أحدا يفعل ما قال الحافظ بن عساكر كان الوليد عند أهل الشام
 أفضل من خدمتهم بنى المسجد بدمشق وفوض المسجد ومين ما يكفهم وقال لا تسألوا
 الناس واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قائدا وذكر أن جملة ما انتق على المسجد الاموي
 أرسمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة تسلسل ذهب
 للقتاديل وما كمل بنو الاخره سليمان لمولى الخلافة وفعل خيرات كثيرة وأثر احسنه
 وبمده هذا كله فندروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال لما درج في اكنافه غلت
 يداه الى عاقبه فسأل الله العفو والعافية (خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان)
 (فما) يذكر من محاسنه ان رجلا دخل عليه وقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله والاذان
 فقال سليمان اما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى (فاذن مؤذن بينهم ان لعنة
 الله على الظالمين) فقال سليمان ما ظلمتك قال ضيعت الفلانية عابني عليها عامك فلان فنزل
 سليمان عن سريره ورفع اليساط ووضع خده على الارض وقال والله لا رفعت خدى من
 الارض حتى يكتب له بردي ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده على الارض ولما سمع
 كلام ربه الذي خلقه وحوله في نسبه خشي من لعن الله وطرده رحمه الله (قيل) انه أطلق
 من سجن الحجاج ثلثمائة الف تمس ما بين رجل وامرأة وصاد رآل الحجاج واتخذ ابى
 عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً مشيراً وكان شرفاً في الاكل نكاحاً (قال) ابن خلكان في
 ترجمته انه كان يأكل كل يوم نحو مائة رطل شامى . قال مجد بن سيرين رحمه الله سليمان
 افتتح خلافته بخير وختمه بخير ففتحها باقامة الصلاة لمواقبتها الاولى وختمها باستخلافه
 لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (وقال) أبى سويد الاسدي قال دخلت على
 سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ابوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج
 الاخضر في وسط بستان متلف قد أثمر واينع على رأسه وصائف كل واحدة
 منهن أحسن من صاحبته وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتيجاوبت وصفقت
 الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير وكان مطرقاً فرفع
 رأسه وقال يا ابازيد في مثل هذا الحين تصالحنا فقال اصلى الله الامير او قامت القيامة
 قال نعم على اهل الحبة ثم اطرق ملياً ورفع رأسه وقال يا ابازيد ما يطيب في يومنا

هذا قلت اعز الله الامير قهزة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها عادة ديفاء مالموفة
لناء اشربها من كفها وامسح فمي بخدها فاظرق سايمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينيه
عبرات بلا شهيق فلم اراين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع راسه فقال يا اياز يد حضرت
في يرم انقضاء اجلك ومتتهى مدتك وتصرم عمرك والله لا ضربن عنقك اولت خبزي ما
انا وهذه الصنعة من لبك قلت نعم ايه الامير كمت جالس اعلى باب اخيك سعد بن عبد
الملك فاذ الجارية قد خرجت من باب القصر كانها اغزال انفلتت من شبكة صياد اعلمها اقميص
سكب اسمك ندراني يظهر منها بياض ثديها وتدوير سرتم وانتش زكمتها وفي رجلها
نسلان صراران قد اشرق بياض قدميه باعلى حمرة نعلها بذؤايتين تضربان حنويها ولها
صدغين كانهما نيران وحاجبان قد تقوسا على محاجر عينيها المملوءتان سحرا وانف كانه
قصبية بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يسلو وعلاج
من لا يسمو وطال الحجاب واباط الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة
والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجردا وماتوا كمدا ولو كان الى الصبر
حيلة والى النزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت مليا ورفعت راسها فقلت ايتها الجارية
انسية انت ام جنية سماوية ام ارضية فقد اعجبني ذكاء عقلك واذملي حسن منطقك
فسترت وجهها بكفها كانها المثرني ثم قالت اعذرايها المتكلم فوالوحش الساعد بلا مساعد
والمناشاة لصعب معاذ ثم انصرفت فوالله اُصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به
وما رايت حسنا الا سمح في عيني لحسنها فقال سليمان يا اياز يد كاد الجهل يستغزني
والصبا يعادوني والحلم يعزب عني لشجو ما سمعت اعلم يا اياز يد ان تلك الجارية التي
رايتها هي الذلفاء التي قيل فيها

كأنما الذلفاء يا قوتة قد اخرجت من كيس دهقان

شراؤها علي باخي بألف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات انما يموت
بحبها ولا يدخل القبر الا بنصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت هيبة قم يا اياز يد
في دعة الله يا غلام ثقله ببدره فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت الخلافة له صارت
اليه الذلفاء فامر بنسقاط فأخرج على دهناء الغوطة وضرب في بروضه خضراء موقنة
زمراء حدائق بهجة تحتها من انواع الزهر من اصفرار قاقع واحمر ساطع وايض

ناصع وكان اسمان مغن يقال له سنان كان به يانس واليه يسكن فامرهم ان يضرب قسطاطه
بالقرب منه فكانت الذلقة قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل في اكل وشرب
وسرور وانهم حبو رالي ان انصرف شيء من الليل فذهب الي قسطاطه وذهب سنان
ايضا فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له نريد فري اصلحك الله قال وما قرأكم قالوا اكل
وشرب ونماع قال اما الاكل والشرب فبما احب لكم واما السماع فقد عرفتم غير امير المؤمنين
ونبيه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشربك ان لم تسمعنا قل فاختر
واصواتا واحدا اغنيكموه قالوا عننا بصوت كذا وكذا قال فشرع يتنفي بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقتها من آخر الليل لما نبه السحر

في ليلة البدر ما يدري فضاجها اوجها عند أم عنده الفجر

لم يحجب الصوت حراس ولا غلق قدمها الطروق الصوت ينحدر

لو مكنت لمشت نحو اعلى قدم وكاد من لينها المشي ينظر

قال قلما سمعت الذلقة صوت سنان فخرجت الي صحن القسطاط فجعلت لا تسمع شيئا
من حسن خالق ولطافه الا رات ذلك كله في نفسه او هيئتها فرك ذلك ساكنا من قلبها
فجعلت عينها وعلان حبيها فانتبه سليمان فلم يجد هاهنا مخرج الى صحن القسطاط فراها

الا يارب شخص رائع ومشوه قبيح الحوايا واضح الالب واجد

يروعك منه صوته وامله الي امة ينزي معا والي عهده

فقال سليمان دعيتي من هذا الحال فواته لقد خطر قلبك منه يا غلام على بسنان فدعت
الذلقة خادما لها وقالت له ان سبقت رسول امير المؤمنين الي بستان فيخذه فلك
عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى فيخرج الرسولان فسبق رسول امير
المؤمنين فلما اتى به قال ياسنان الم اتاك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني الشمول وانا
عبد امير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى امير المؤمنين ان يعفو عني فلينعل قال قد
عفوت عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل دقت له الحجر وان النحل
اذا هدر ضجعت له الناقة وان الرجل اذا تنغي صغث اليه المرأة واياك والعود الى ما
كان منك فيطول غمك انتهي (وقيل) كان في ايام سليمان رجل يقال له خزيمة بن بشر من

بني أسد كانت له مروءة ظاهرة ونعمة وحسنة وفضل وبر بالآخوان فلم يزل على تلك
 الحالة حتى قعد به الدهر فاحتاج الى اخوانه الذي كان يتفضل عليهم وكان واسيهم
 فراسوه حينئذ ثم ملوه فلم يلاح له تغييرهم انى امرأته وكانت ابنة عمه فقال يا ابنة عمى قدرأيت
 من اخوانى تغيرا وقد عرمت على ان ائزم بيتى الى ان يأتينى الموت فاعلق بابى وأقام يتقوت
 بما عنده حتى نفذوا بقي حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربى متولى الجزيرة واما
 سمي بذلك لاجل كرمه فيمنعها هو في مجلسه اذ ذكر خزيم بن بشر فقال عكرمة الفياض
 ما حاله فقالوا قد صار الى امر لا يوصف وانه أغلق بابى ولزم بيته قال أفما وجد خزيم بن
 بشر من اسيا ولا مكافئا فقالوا لا فامسك عن الكلام ثم لما كان الليل عمد الى أربعة آلاف
 دينار فحملها في كيس وخرج سرا من أهله ومعه غلام يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب
 خزيمه فاخذ الكيس من الغلام ثم ابعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه
 خزيمه فنزله الكيس وقال اصليح بهنا شأنا فتناوله فراه ثقيلا فوضعه على يده ثم أمسك
 بلجام الدابة وقال له من أنت جعلت فداك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك في هذا الوقت
 والساعة وأريد أن تعرفنى قال فما أقبله الا ان عرفتني من أنت فقال انا جابر عثرات الكرام
 قال زدنى قال لا ثم مضى ودخل خزيمه بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشري فقد أنى الله
 بالفرج والخير ولو كانت فلوسا فهي كثيرة قومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراح
 فبات يلتمسها بيده فيجد خشونة الدنانير ولا يصدق واما عكرمة فانه رجع الى منزله
 فوجد امرأته قد فقدته وسألت عنه فاخبرت بركوبه فانكرت ذلك وارتابت وقالت
 له والى الجزيرة لا يخرج بعد هدو من الليل منفردا من غلمانى في سر من أهله الا
 الى زوجة أوسرية فقال اعلمني انى ما خرجت في واحدة منهما قالت تخبرني فيم
 خرجت قال يا هذه ما خرجت في هذا الوقت وأنا أريد أن يعلم بي احد قالت لا بد
 ان تخبرني قال تكتميه اذا قلت قالت فاني أقول فاخبرها بالقصة على وجهها وما
 كان من قوله وزدت عليه ثم قال اتحبين ان احلف لك أيضا قالت لا فان قلبي قد
 سكن وركن الى ما ذكرت (واما) خزيمه فلما أصبح سمع الحفر ماء وأصاح ما كان
 من حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلا يومئذ بفلسطين فلم اووقف
 ببابه واستأذن دخل الحاجب فاخبره بكانه وكان مشورا بمروءته وكرمه وكان سليمان

عار قابه فلم ادخل سلم عليه بالخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما باطالك عنا
 قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعني يا امير المؤمنين قال فبما نهضت الينا
 الان قال لم اعلم يا امير المؤمنين الا اني بمدهدو من الليل لما شعر الا ورجل يطرق الباب وكان
 من امره كيت وكيت واخبره بتقصته من اولها الي آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل
 فقال خزيمة ما عرفته يا امير المؤمنين لانه كان متشكرا وما سمعت من لفظه الا انا جابر
 عثرات الكرام قال فتم لب وتلمف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه
 على مرواته ثم قال على بتناة فاني بها فعتد لخزيمة بن بشر المذكور على الجزية عاملا عوضا
 عن عكرمة النقياض فخرج خزيمة طالب الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة واهل
 البلد للقاءه فسلموا على بعضهم ثم ساروا جميعا الى ان دخلوا البلد فنزل خزيمة في دار الامة
 وامران ياخذ اسكرمة كفيلا وان يحاسب فحوسب فوجد عليه فسهول اموال كثيرة
 فطالبه بأدائها قال مالي الى شيء من ذلك سبيل قال لا بد منها قال لبست عندي فاصنع
 ما انت صانع فأمر به الى الحبس ثم اتخذ اليه من يطالبه فارسل يقول اني لست ممن
 يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل بالحديد فاقام شهرا كذلك او اكثر
 فاضناه ذلك واضربه وابغ ابنة عمه خبره فجزعت واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها
 وكانت ذات عقل ومعرفة وقالت لها امضي الساعة الى باب هذا الامير خزيمة بن بشر
 وقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك فقولي لا اقولها الا لامير خزيمة بن بشر فاذا
 دخلت عليه فسلية ان يخليك فاذا فعل ذلك فقل ما كان جزاء جابر عثرات
 الكرام منك كافأته بالحبس والضيق والحديد ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة
 كلامها نادي برفيع صوته واسرأاته وانهلوا قالت نعم فأمر لوقته بدابته فاسرجت
 وبعث الى وجوه اهل البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس ففتح ودخل خزيمة
 ومن معه فراه قاعدا في قاعة الحبس متغيبرا اضناه الضر والالم وثقل القيود فلما نظر
 اليه عكرمة والي الناس احشمه ذلك فنكس راسه فاقبل خزيمة حتى ركب على
 راسه فتقبله فرفع عكرمة اليه راسه وقال ما عتب هذا منك قال كريم فما لك وسوء
 مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك ثم اتى بالحديد فنكس القيود عنه وامر خزيمة ان توضع
 القيود في رجل نفسه فقال عكرمة ماذا تريد فقال اريد ان ينالني من الصر مثل

ما نالك قال اقسامك بالله لا تفعل فخرج جميعه احيى وصلا الى دار خزيمه فودعه عكرمة وأراد الا نصراف فقال ما انت بيارح قال وماتريد قال أغير حالك وان حيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك ثم أمر بالحمم فاخلي وادخله مافقام خزيمه وتولي امره وخدمه بنفسه ثم خرجا نخلع عليه وحمله وحمل عليه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في اعتذار الى ابنة عمه فاستعذرا اليها وتذمم من ذلك قال ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ مقيم بالرملة فأنعم له بذلك وسار جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاعلمه بقدم خزيمه بن بشر فراعهم ذلك وقال والى الجزيرة يتقدم بغير أمرنا هذا الا لحادث عظيم فلما دخل قال له قبل ان يسلم ما وراءك يا خزيمه قال الخير يا أمير المؤمنين قال فما الذي اقبلك قال ظفرت بجابر عثرات السكرام فاحببت ان أسرك به لما رأيت من تلمفك وتشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة النقياض قال فاذن له بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه من مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها وما تحتاج اليه في رقعة ففعل ذلك فأمر بمقضاها من ساعته وامر له بشرة آلاف دينار وسفطين ثيابا ثم دعا بفناة وعقد له على الجزيرة وارمينية واذر بيجان وقال له امر خزيمه اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته قال بل ارده الى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزا اعاملين لسليمان مدة خلافته والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ونفعنا به)

أمه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو تابعي جليل قال الامام احمد ابن حنبل ليس احد من التابعين قوله حجة الا عمر ابن عبد العزيز كان رضي الله عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا أزال ما كان بنو أمية تذكروه عليها رضي الله عنها على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى يا ابن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ولما ولي الخلافة وفد الشعراء اليه واقاموا بابه اياما لا تؤذن لهم فبينما هم كذلك اذمر بهم رجاء ابن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه جري رقام اليه وأنشد أبياتا منها

يا أيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكر شيئا من امرهم ثم مر بهم عدي بن أرطاة فقال جري رأيتا آخرها قوله

لاتنس حاجتنا لفيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني
قال فدخل عدى علي عمر وقال يا امير المؤمنين الشعراء بيا بك وسهامهم مسمومة واقرا لهم
نافذة قال ويحك يا عدي مالي وللشعراء قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد امتدح واعطى ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة قال كيف قال امتدحه
العباس بن مرداس السلمى فاعطاه حلة قطع بها لسانه قال أو تروي من قوله قال نعم وأنشد
رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنادين الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدنسا واطفأت بالاسلام نارا تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا وكل امرئ يحزى بما كان قدما
أفت سبيل الحق بعد ادعوا جاحه وقومت ركنا شامخا قد تهتما
فقال ويحك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن ابي ربيعة قال اوليس هو الذي يقول
ثم نبهتها فمرت كعابا طفلة ماتبين رجع الكلام
ساعة ثم انها الى قالت ويلتى قد عجلت يا بن الكرام
فلو كان عدو الله اذ فجر كنم على نفسه لكان أستر له لا يدخل على والله ابداه فمز
بالباب سواء قال الفرزدق قال اوليس هو الذي يقول
هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازا كتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا احى فيرجى ام قتيلى نحاذره
لا يدخل على والله ابداه فمن سواء منهم قال الا خطل قال يا عدي اوليس هو الذي قال
ولست بصائم رمضان طوعا ولست باكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عبد سا بكورا الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعود ادعو قتيل الصبح حى علي الفلاح
وتسكني سائر بها شمولاً واسجد عند مبتلج الصباح
والله لا يدخل على ابداه هو كافر فمن بالباب سوى من ذكرت قال الاحوص قال
ليس هو الذي يقول الله بيني وبين سيدها يغربها عني واتبعه
فمن بالباب دون من ذكرت ايضا قال جميل ابن معمر قال اوليس هو الذي يقول

فيا ليتنا نحيا جميعا وان امت يوافق موتى موتها وضريحها
 فلو كان عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ليعمل بعدصه الحال كان اصلايح والله لا يدخل على ابد
 فهل احد سوى من ذكرت قال جرير قال اوليس هو الذي يقول
 طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام
 فان كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تنقل الاحقاد
 فانشد بقول قصيدته الرائية المشهورة التي منها

اذا لئرجو اذا ما الغيث اخلانا من الخليفة ما نرجو من المطر
 جاعة الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه مرسى على قدر
 هذه الارامل قد قضيت حاجتها فمن الحاجة هذا الارمل الذكرك
 الخير ما دمت حيا لا يفارقنا بوركنت يا عمر الخيرات من عمر
 فقال يا جرير لا ارى لك فيمن ههنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين اذا بن سبيل منقطع فاعطاه
 من طيب ماله مائة درهم وقليل وبحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر ولم نملك الا ثمانية درهم
 فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله باعلام اعطه المائة الاخرى فاخذها جرير
 وقال والله لى احب مال اكتسبه في عمري ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير
 فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض وقال
 رايت رقى الشيطان لا تستغفره وقد كان شيطاني من الجزراقبا
 (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان)

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى قال يونس الكاتب خرجت الى الشام
 في خلافة هشام بن عبد الملك ومعى جارية غانية وكنت علمتها جميع ما تحتاج اليه
 وانا اقدر فيها ان تساوي مائة الف درهم قال فلما قربنا من الشام نزلت القافلة
 على عدير من الماء ونزلت ناحية منه واصبت من طعام كان معى واخرجت ركوبة
 كان فيها نبيذا فينما انا كذلك واذا بنمتي حسن الوجه والهيئة على فرس اشقر ومعه
 خادمان فسلم على وقال اتقبل ضيفا قلت نعم فاخذ ابركابه ونزل وقال اسقنا من
 شرابك فسقيته فقال ان شئت ان تغنى صوتا فغنيت
 حازت من الحسن ما لا حازه البشر فلذلى في هواها الله مع والسهر

فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً ثم قال قل لجاريك فلتغن فامرتها فغنت
 جوبة حار قلبي في محاسنها فلا قضيب ولا شمس ولا قمر
 فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً ولم يزل متمسكاً لي ان صلياً العشاء ثم قال ما اقدمك
 علينا هذا البلد قال أردت بيع جاريتي هذه قال فكما ملت فيها من التمن قلت ما أقضي به
 ديني واصليح به حالي قال ثلاثون الفا قلت ما احوجني الي فضل الله والمزيد فيه قال ايمنك
 أربعون الفا قلت فيها قصصاً لديني وفي صفر اليد قال قد اخذناها بخمسين الفا من الدراهم
 ولك بعد ذلك كسوة وثقمة طريفة واشركك في حالي ابدما بقيت فقلت قد بعتمكها قال
 لا تشق بي ان اوصل ذلك غدا واحملها مني او تكون معك الى ان احمل ذلك اليك غدا فحملني
 السكر والحياء مع الخشية منه على ان قلت نعم قد وثقت بك فخذها بارك الله لك فيها فقال
 لاحد غلامية احملها على دابتك وارثد فراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعني
 وانصرف فما هو الا ان غاب عني ساعه فعرفت موضع خطيبي وغلطي وقلت ماذا صنعت
 بنفسي اسلم جاريتي الى رجل لم اعرفه ولا أدري من هو وهب اني عرفته فمن اين الصلة
 اليه فجلست مفكراً الي ان صليت الصبح ودخل اصحابي دمشق وجلست حائراً
 لا أدري ماذا أصنع وقرعتني الشمس وكرهت المقام فهمت بالدخول الى دمشق ثم
 قلت لمن آمن ان الرسول يأتي فلا يجدني فاكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية
 فجلست في ظل جدار هناك فلما أضحى النهار فاذا أحد الغلامين الذين كانوا معه قد
 اقبل على فما اذكر اني قد سررت بشيء اعظم من سروري ذلك الوقت بالنظر اليه
 فقال يا سيدي ابطاً عليك فلم اذكر له شيئاً مما كان بي ثم قال لي اتعرف الرجل
 قلت لا قال هو الوليد بن هشام ولي المهدي فمكت عند ذلك ثم قال قم فاركب واذا
 معه دابة فركبتها وسرنا الي ان وصلنا الى داره فدخلت اليه واذا بالجارية قد وثبتت
 وسلمت على فقلت ما كان من امرك قالت انزلني الى هذه الحجرة وامر لي بما احتاج
 اليه فجلست عندها ساعة واذا قد اتاني خادم له فقال لي قم فمكت فادخاني على سيده
 فاذا هو صاجبي بالامس وهو جالس على سريره فقال من تكون فقلت يونس الكاتب
 قال مرحباً بك قد كنت والله اليك بضمنين وكنت اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك
 في ليلتك قلت بخبر اعزك الله قال فإليك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت دفعت

جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو فقلت معاذ الله ايها
الاميران اندم ولوا هديتها الي الامير كانت اقل واخس وما قدر هذه الجارية فقال والله
الكني ندمت على اخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفني وقد دهمتته وسفهت عليه في
استعجالي لاخذ الجارية افتد كرمها كان بيننا قلت نعم قال بعثني هذه الجارية بخمسين
الف درهم قلت نعم قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال هات يا غلام الف دينار
فاتي به اثم قال يا غلام هات خمسمائة دينار اخري فجاء به اثم قال هذان جاريك فضمه
اليك وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك رضىيت قلت رضىيت وقبيلت
يديه وقلت والله لقد ملات عيني ويدي ثم قال والله اني لم ادخل بها ولا شبعمت من غنائها
على بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غني فانشدت تقول

أيا من حاز كل الحسن طرا	ويا حلوا الشماثل والدلائل
جميع الحسن في عجم وعرب	وما في الكل مثلك يا غزالي
فاعطف يا مليح على محب	بوعدك أو بطيف من خيال
حلال فيك ذلي واقتضاحي	وطاب لمفلق سهر الليالي
وما أنا فيك أول مستهام	فكم قبلى قتات من الرجال
رضيتك لى من الدنيا نصيبا	وانت أعز من روجى ومالى

فطرب طر باشديد او شكر حسن تأديبي لها واعلمي اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة
بسرجهما وآلتها لركوبه وبملا الحمل حوائجه وثملته ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا
الامر قد افضي الى فالحق بي فوالله لا ملان لك يدك ولا عين قدرك ولا غيتك ما بقيت
قال فأخذت المال وانصرفت فلما افضت الخلافة اليه سررت اليه فوفى والله بوعده
وزاد في اكرامى وكنت معه على اسرحال وأسني منزلة وقد اتسعت أحوالى وكثرت
أموالى وصار لى من الضياع والاملاك ما يكفينى الى مماتى ويكفى من بعدي ولم
أزل معه حتى قتل عفا الله عنه (وقيل) انه لما حج هشام في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد
ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل زين العابدين
على ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان من احسن الناس

وجها واطيهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود تنجى له الناس حتى استلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان أبو فراس الفرزدق حاضرا فقال والله أنا أعرفه فقال الشامي من هذا يا أبا فراس فقال

هذا الذي تعرف البضحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذ رآته قريش قال قائلمها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينى الى ذروة العزالي قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والمعجم
يكاد عسكه عرفان راحته	ركن الخطيم اذا ماجاه يستلم
في كفة خيزران ريحه عبق	من كف ارووع في عرينه شمم
يفضي حياء ويفضي من مهابة	فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته	كالشمس ينجاب عن اثرها القتم
مشتقة من رسول الله تيمته	طابت عناصره والخيم والشميم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدرا وعظمه	جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما	يستوكفان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليفة لا تخشى بوارده	يزينه اثنان خلق الحسن والشميم
حمل انقال اقوام اذا اقترحوا	حلوا الشائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده	لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت	عنها الفياهب والاملاق والعدم
من معشر خبيهم دين وبغضهمو	كفر وقربهم منجى ومتمم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم	او قيل من حيا اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد وعايتهم	ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما زمة ازمت	والاسد اسد الشري والباس محتم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم	سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

مقدم عند ذكر الله فاذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
 باني لهم ان يحل الذم ساحتهم خلق كريم وأيد بالندي مضم
 اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نسيم
 من يعرف الله يعرف اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام غضب وحبس الفرزدق فأنقذه زين العابدين رضي الله عنه باثني عشر ألف درهم فردها وقل مدحت الله لا للعطاء والصلوات فقال زين العابدين انا اهل بيت اذ او هبنا شيئاً لا نعود فيه فقبولها الفرزدق انتهى (ومما يحكى) ان هشام بن عبد الملك كان ذات يوم في صيده وقنصه اذ نظر الى طي تتبعه الكلاب فتبعه واحداً الى خباء اعرابي يرعى غنماً فقال هشام يا صبي ذلك هذا الغلي فاني به فرفع الصبي رأسه اليه وقال له يا جاهل يقدر الاختيار لقد نظرت الى باستمع غار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام يا صبي وبلك اما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء أدبك اذ بداتني بكلامك قبل سلامك فقال وبلك انا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب دارك ولا حي مزارك ما اكثرك كلامك واقل اكرامك فما استنم حتى احدثت به الجيوش من كل جانب كل منهم يقول السلام عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقصروا الكلام واحفظوا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على يا غلام البدوى فاني به فلما راي الغلام كثرة النملان والحجاب والوزراء والكتاب وابناء الدولة وارباب العمولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه الي ان وصل الي هشام فوقف بين يديه ونكث راسه الى الارض وسكت الغلام وامتنع من الكلام بعض الخدام ياكلب العرب ما منكم ان تسلم علي امير المؤمنين فالتفت اليه مغضباً وقال يا بردعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهوا الدرجة والتعوي ي فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد حضرت في يوم دنافيه اجلك وخاب فيه امالك وانضم فيه عمرك فقال له الصبي والله يا هشام لكن كان في المدة تأخير ما سرني من كلامه لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من امرك ومخلك يا اخس العرب ان تخاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مسرعات النيت الخذل ولا ملك الويل والهبل اما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فاذا كان الله يجادل جداً فمن

هشام حتى لا يخاطب خطابا فمند ذلك قام هشام واغتاض غيظا شديدا وقال يا سياف على
برأس هذا الغلام فتدا كثيرا الكلام فيما خطر على الاوهام فقام السياف واخذ الغلام وبركه
في نطع الدم وسل سيف النعمة على رأسه وقال يا امير المؤمنين عندك المذل بنفسه المتقلب
في رمسه أضرب عنقه وانا برىء من دمه قال نعم فاستأذنه ثالثة فهم ان يأذن له فضحك
الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام منه تعجبا وقال يا صبي اظنك محتوها تري انك
مفارق الدنيا ومزاييل الحياة وانت تضحك هزأ بنفسك فقال يا امير المؤمنين لئن كان في المدة
تأخير ولم يكن في الاجل تقصير ما ضرني منك قليل ولا كثير ولكن ابيات حضرت الساعة
فاسمعها فقتلى لا يفوت فاكثر الصموت فقال هشام هات واوجز
فهذا اول اوقاتك من الاخرة وآخر اوقاتك من الدنيا فانشد يقول

نبئت ان البار علق مرة عصفور برساقه المقدور
فتعلق العصفور في اظفاره والبار منهمك عليه يغير
فاتي لسان الحال يخبره قائلا ها قد ظفرت واني ماسور
مثلى فما يعني لمثلك جوعة ولئن اكلت فاني محفور
فتبسم البار المذل بنفسه طربا واطلق ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حفظ بهذا من اول
وقت من اوقاته وطلب ما دون الخلافة لا عطيته يا خادم احش فاه درا وجوه را واحسن
جائزته ودعه يمضي الى حال سبيله (ابتداء الدولة العباسية)

كان القائم بهذه الدولة ابو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم فنن قوله
ادركت بالحزم والكمائن ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
مازلت اسعى ببجهد في دمارهم والقوم في غفلة والناس قدرقدوا
حتى ضر بتهموا بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قلبهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

(أولهم عبد الله السفاح) ذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن
صفوان انه دخل يوما على أبي العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا امير المؤمنين اني
والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته اطلب ان اصبر معك بمثل هذا الموقف في الخلوة

فان راى امير المؤمنين ان يامر بامساك الباب فعل حتى تفرغ فامر الحاجب بذلك فقال
يا امير المؤمنين انى فكرت في امرك واستجلبت الفكر فيك فلم ارا احدا له قدرة واتساع
في الاستمتاع بالنساء ولا اضيق فيهن عيشا منك انك ملكك نفسك امرأة من نساء
العالمين فاقصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عزلت عزلت
وحرمت يا امير المؤمنين على نفسك التلذذ بما يشتهى منه من فان منه الطويلة التي تشتهي
لحسنها والبيضاء التي تحب لرويتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات
المدينة والطائف واليامة ذوات اللسنة العذبة والجواب الخاضر وبنات سائر الملولا
وما يشتهى من نضارتهم ونظافتهم وتحلل خالدا لسانه فاطلب في صفات صروب
الجواري وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملات مسامعى ما أشغل
خاطري والله ما سلك مسامعى كلام أحسن من هذا فاعد على كلامك فقد وقع منى موقعا
فاعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتدأ به ثم قال له انصرف فانصرف وبقي العباس مغكرا
فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها أنه لا يتزوج عليها ولا يتخذ عليها سريرة
ووفى لها فلما رآه على تلك الحالة قالت له انى لا أنكرك يا امير المؤمنين فهل حدث شيء
تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم نزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت له وما قلت
لابن الفاعلة فقال لها اينصحيني وتشتينيه نخرجت الى مواليها وأمرتهم بضرب خالد قال
خالد فيخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى امير المؤمنين ولم أشك في الصلة فيبينما أنا
واقف اذا قبل موالى أم سلمة يسألون عني فحققت الجزة فقلت لهم ها أنا واقف فاستبق
الى أحدهم بنخشة فغمزت برذونى فلمحقنى وضرب كفلى البرذون وركضت ففرت منهم
واستخفيت فى منزلى أيا ما وقع فى قلبى انى منى من ام سلمة فيبينما اذات يوم جالس فى
المنزل فلم اشعر الا بتوم قد هجموا على فقالوا احب المؤمنين فسبق الى قلبى انه الموت
فقلت ان الله وانا اليه راجعون لم أر دم شيخ اضيع من دمي فركبت الى دار امير المؤمنين
فاصبته جالسا ولحظت فى المملس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا خفيفا خلف الستر
فاجلسنى ثم قال يا خالدا انت وصنفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا امير
المؤمنين اعلمتك ان العرب ما اشتقت اسم الضرتين الا من الضر وان احدا لم يكثر
من النساء اكثر من واحدة الا كان فى ضر وتنميص فقال السفاح لم يكن هذا من

كلامك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين واخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على ائرجل
 البرئس وتشيب الرأس فقال برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت
 هذا منك اولا مر في حديثك قلت بلى يا امير المؤمنين واخبرتك ان الاربع من النساء شر
 مجتمع لصاحبهن يشبهنه ويهرمنه قال والله ما سمعت منك هذا اولا قلت بلى يا امير
 المؤمنين واخبرتك ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لمن خصماء قال امير المؤمنين
 افتكذبني قلت افتتلتني قال خالد فسمعت ضحكا خالف الستر ثم قلت واخبرتك ان
 عندك ربحانة قریش وانت تطبخ بيمينك الى النساء والجواري فقيل لى من وراء الستر
 صدقت يا عماء هذا حديثك ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره عن لسانك فقال
 السفاح ما بك قاتلك الله قال خالد فانسالت وخرجت فبعثت الى ام سلمة بعشرة آلاف
 درهم وبردونا وتخت ثياب انتهى (وروى) ان اباد لامة الشاعر كان واقفا بين يدي
 السفاح في بعض الايام فقال سألني حاجتك فقال له ابود لامة ارى نكاب صيد فقال اعطوه
 اياه فقال ودابة اتصيد عليها قال اعطوه دابة فقال وغلام يقول الكلب والصيد فقال
 اعطوه غلاما فقال وجارية تصليح لنا الصيد وتطعم من آمنه فقال اعطوه جارية فقال هؤلاء
 يا امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه دارا تنجمهم ثم قال وان
 تكن لهم الدار فمن اين يديشون قال قد قطعتك عشرة ضياع عامرة وعشرة عامرة من
 فيافي بني اسرافيل قال وما معنى الغامرة يا امير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد اقطعتك
 يا امير المؤمنين مائة ضيعة عامرة من فيافي بني سعد فضحك منه وقال اعطوها كلها عامرة
 قال الحافظ فانظر الى خرفه بالمسألة والطغنه فيها كيف ابتدا بكتب صيد فسهل القضية
 وجعل ياتي بمسئلة مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى زال ما ساله ولو سأل ذلك بديهة لما
 وصل اليها (وروى) عن الحسن بن الحصين قال لما اقضت الخلافة الى بني العباس
 كان من جملة من اختنى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ولم يزل محتفيا الى ان ارضاه
 واضجره الاختفاء فاخذ له امان من السفاح وكان ابراهيم رجلا ادبيا بليغا حسن
 المحاضرة فحظى عند السفاح فقال له لندم كثرت زمانا طويلا محتفيا فحدثني باعجب
 ما رايت في اختفائك فانها كانت ايام تقدير فقال يا امير المؤمنين وهل سمع باعجب
 من حديثي لقد كنت محتفيا في منزلي انظر معي الى البلجاء فيبينما انا على مثل ذلك

واذا باعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني انها خرجت تطلبنى
فخرجت متنكراحتي اثبت الكوفة من غير الطريق وانا والله متجيرا ولا اعرف بها احدا واذا
انا بباب كبير في رحبة منيفة فدخلت في تلك الرحبة فوقفت قربا من الدار واذا برجل
حسن الهيئة وهو راكب فرسا ومعه جماعة من اصحابه وغلماناه فدخل الرحبة فرأني
واقفامرنا فقال لي ألك حاجة قلت غريب خائف من القتل قال ادخل فدخلت الى حجرة
داره فقال لك هذوهيالي ما أحتاج اليه من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب واقمت عنده
والله ما سالتني قط من انا ولا ممن اخاف وهو في اثناء ذلك يركب في كل يوم ويعود متمعوبا
متأسفا كانه يطلب شيئا فانه ولم يجده فقلت له يوما راك في كل يوم وتركب وتعود متمعوبا
متأسفا كانك تطلب شيئا فأتك فقال لي ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قبل ابى وقد
بلغني انه مختلف من السفاح وانا اطلبه لعل اجدته وأخذ بشاري منه فتعجبت والله يا امير
المؤمنين من هريني وشؤم نحتي الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي و يطلب ناره مني
فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الشدة فسالت الرجل عن اسم ابيه وعن
سبب قتله فعرفني الخبر فوجدته صحيحا فمالت يا هذا قد وجب على حقلك وان من حقلك
ان اذ لك على قائل ابيك واقرب اليك الخطوة واسهل عليك ما بعد فقال اتعلم أين هو قلت نعم
فقال اين هو فقلت والله انا اخذ بشارك مسني فقال لي اظن ان الاختفاء اضمناك فكرهت
الحياة قلت نعم ابا والله قتلته يوم كذوكذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق
راسه ساعة ثم رفع راسه الي وقال لي اما اني فسيلقاك غدا يوم القيامة فيحاكك عند من
لا يخفى عليه خافية واما انت فاستمخر اذمتي ولا مضيع انزلي اخرج عني فاني لا من من
نفسي عليك بعد هذا اليوم ثم وثب يا امير المؤمنين الى صندوق فاخرج منها صرة فيها اجماسائه
دينار وقال له خذ هذه واستمن بها على احتفائك فكرهت اخذها وخرجت من عنده وهو
اكرم رجل رأيت فبقى دسماح بهت زطربا و يتعجب (وعز) الهيثم بن عدي قال كان ابو
العباس السفاح تعجبه المسامرة ومنازعة الرجال فحضرت ذات ليلة في مسامرة ابراهيم بن
مخرمة الكندي وناس من بنى الحرس بن كعب وهم يخواله وخالد بن صفوان بن
ابراهيم التميمي فذاضوا في الحديث وتذاكروا في مضر واليمن فقال ابن ابراهيم يا امير المؤمنين

ان الذين هم العرب الذين دامت لهم الدنيا وكانت لهم القرى ولم يزلوا ملوكا ربابا وورثوا ذلك
كبرا عن مكابرا عن مكابر منهم النعمانيات والمنذريات والقابوسات والتبابعة ومنهم من
مدحتهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتزلوته العرش ومنهم من كلمه الذئب
ومنهم الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا وليس شيء له حطر الا واليه ينسب من فرس واثع
اوسيف قانع اودرع حصينة او حلة مصونة او درة مكشوفة ان سئلوا اعطوا وان سئلوا
ابوا وان نزل بهم ضيف قروا لا يبايعهم مكابرو ولا ينالهم مفاخرهم العرب السرباء وغيرهم
المتعربة قال ابو العباس السفاح ما ظن البيهقي رضي بقولك ثم قال له ما تقول ياخذ قال ان
اذنت لي في الكلام تكلمت قال اذنت لك في الكلام فتكلم ولا تهب احدا فقال اخطيا يا امير
المؤمنين المقتحم بغير علم والناطق بغير صواب فكيف يكون ما قاله وان القوم لبست لهم
السن فبصيدهم ولا حجة رجيجة نزل بها كتاب ولا جاءت به اسنة وهم منا على منزلتين ان
حادوا عن قصده اكلوا وان جازوا حكمة قتلوا يفحرون علينا بالنعمانيات والمنذريات وغير
ذلك مما سناتني عليه ونخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام سيدا بمحمد عليه افضل الصلاة
والسلام والله المننة علينا واعياهم لقد كانوا اتباعه فيه عز واوله اكرموا منا النبي صلي
الله عليه وسلم ومنا الخليفة المرتضي ولنا الببت المعمور والمسعى وزمزم والمقام والمنبر
والركن والحطيم والمشاعر والحجابه والتطجاء مع ما لا يخفى من المسائر ولا يدرك
من المفاخر فليس يمدل بنا عادل ولا يبلغ فضلنا قول قائل ومما الصديق والفاروق
والوصي واسد الله وسيد الشهداء ذو الجناحين وسيف الله عرفوا الله واتاهم اليقين
فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم التفت الي ابراهيم فقال اعلم انت بلغة
قومك قال نعم قال فما اسم الامين قال الجهم جهم قاده والسن قال الميذن قال والملاذن قال
الصنارة والا صابع قال الشنارة والليحة قال الذئب قال والذئب قال الكنع
قال افسؤ من انت بكتاب الله قال نعم قال فان الله تعالى يقول (انا انزلناه قرآنا
عربيا لعلمكم تعقلون) وقال تعالى (بلسان عربي مبين) وقال (وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومهم) فنحن العرب والقرآن بلساننا نزل ألم تر ان الله تعالى قال العيين
بالعين ولم يقل الجهمم بالجهمه وقال السن بالسن ولم يقل الميذن بالميذن وقال الاذن
بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال (يجعلون اصابعهم في اذانهم) ولم يقل

شنا ترم وقال (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) ولم يقل بذنبي وقال تعالى (فاكله الذئب) ولم يقل فاكله الكنع ثم قال اسالك عن اربع ان اقررت بهن قهرت وان جحدت بهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا أو منكم قال منكم قال فالقرآن نزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالبیت الحرام لنا أو لكم قال لكم قال فالحلقة فينا أو فيكم قال فيكم قال خالفما كان بعد هذه الاربع فهو لكم

(خلافة ابى جعفر المنصور)

قيل انه كان يحفظ الشبر من مرة وله ملوك يحفظه من مرتين وكان له جار ية تحفظه من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا حتى انه كاق يلعب بالدوانبقي لانه كان يحاسب على الدواني ف كان اذا جاء شاعر بقصيده قال له ان كانت مطروقة بان يكون احد حفظها او احدا نشاها أي بان كان اتى بها احد قبلك فلا نعطيك لها جائزة وان لم يكن احد يحفظها نعطيك رنة ماهي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمع اماني وينشدها بكاملها ثم يقول له وهذا الملوك يحفظها وقد سمعها الملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي خلف الستارة تحفظها ايضا وقد سمعتها الجارية ثلاث مرات فتقرؤها بحروفها فيذهت الشاعر بغير شيء (قال الراوي) وكان الاصمعي من جلسائه وندته فنظم ابياتا صعبة وكتبها على قطعة عمود من رخام ولقها في عباءة وجعلها على ظهر بعير وغير حليته في صفة اعرابي غريب وضرب له لثاما ولم يبين منه غير عينيه وحاء الى الخليفة وقال انى امتدحت امير المؤمنين بقصيدة فقال يا اخي العرب ان كانت اغيرك لا نعطيك عليها جائزة والا نعطيك رنة ماهي مكتوبة عليه فانشد الاصمعي هذه القصيدة يقول

صوت صفير البلبل	هيج قلبي التمل	الماء والزهر مما
مع زهر لحظ المتل	وانت يا سيدى دلي	وسيدى وموللى
وكم وكم تيمنى	غزىل عقيقل	قطفت من وجنته
الشم ورد الخجل	وقلت بس بسبسنى	فلم يجد بالنبل
وقال لا لالا	وقد غدا مهرولى	والخود مالت طربا
من فعل هذا الرجل	ولت ولوة	ولى ولى يا ولى

فقلت لا تولولى	و بني اللؤلؤ	لما رآته أشطاً
يريد غير القبل	و بعد ما يكتفي	الابطيت الوصل
قالت له حين كذا	انهض وجد بالتلى	وفتية سة وني
قهيموة كالمسلي	شمهيا في اتقنى	ازكى من القرتل
في وسط بستان حلى	بالزهز والسرور لى	والعود دندن دلى
والنبل طبطبلى	والرقص قد طبطبلى	والسقف سقسقى
شورأوشواوا وشاهشو	على ورق سمرجلى	وغرد القمرى يسميح
من مال في مللى	فلو ترانى راكبا	على حمار اهزلى
يمشى على ثلاثة	كمشية العرنجلى	والناس ترجمجلى
في السوق بالتلفى	والكل كمكع كمكع	خلفى ومن حوللى
لكن مشيت هاربا	من خشية النقيلى	الى لقاء ملاك
معظم مبعجل	يامر لى بخلعة	حمراء كالدم دملى
أجر فيها ماشبا	مبغدا للذيل	انا الاديب الاملى
من حى ارض الموصلى	نظمت قطفا زخرفت	تمجز الادىلى
أقول من مطلعها صوت	صغير البلبلى	

(قال الراوى) فلم يحفظها الملك لصعوبتها وانظر الى الملوك والى الجارية فلم يحفظها احد منها فمال ياخى العرب هات الذي هي مكتوبة فيه نعطيك زنته قال يا مولاي انى لم اجد ورقا كتب فيه وكان عندي قطعه عمود من رخام من عهد ابى وهى ملقات ليس لى بها حاجة ففتمشتهم افهم فلم يسمع الخليفة الا انه اعطاه وزنها ذهباً فنفذ ما فى خزنته من المال فاخذها وانصرف فلما ولى قال الخليفة يئلب على ظنى ان هذا الاصمى فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمى فتعجب منه ومن صنيعه واجازته على عاذته قال يا امير المؤمنين ان الشعراء فمراء واصحاب عيال وانت تمنهم العطاء بشدة جفطك وحفظ هذا الملوك وهذه الجارية فاذا اعطيتهم ما ليسر ليستعينوا به على عيالهم لم يضررك والله اعلم وذكر الغزالى وابن بليان وغيرهما ان ابا جعفر المنصور حج ونزل في دار الندوة وكان يخرج سحر فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحر افيئنا هو يطوف اذ سمع قائلاً يقول اللهم اشكو اليك ظهري والبغى

والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فهورول المنصور في مشيته حتى ملا سمعه ثم رجع الى دار الندوة وقال لصاحب سر طه ان بالبيت رجلا يطوف فاتني به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال اجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال أنا الذي سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البني والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامى ما امرضني فقال يا أمير المؤمنين ان الذي دخله الطمع حتى حل بين الحق واهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا انت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخاني الطمع والصنفراء والبيضاء ببابي وما لك الارض في قبضتي فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل داخل احد من الطمع ما داخلك استرعاك الله امر المؤمنين وأموالهم فاهللت امورهم واهممت بجمع أموالهم واتخذت بيدك وبين رعيتهك حجابا من الجبس والاجر وحجبة معهم السلاح وامرت ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان تقرأ استخلصتهم لنفسك وامرتهم على رعيتهك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم بتجميع الاموال وتقسيمها قالوا هذا خان الله ورسوله فمالنا لا نتخونه فاجمعوا علي ان لا يصل اليك من اموال الناس الا ما ارادوا فصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وانت عاقل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك وجسدك او تقمت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك غلب صاحب الظالم بالمظلوم وسوف من وقت الى وقت فاذا اجتهد وظهرت انت صرخ بين يديك فضر به اعرانك ضر باشد يدك لا يكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك ولا تنكر لقد كانت الخلفاء قبلك من بني أمية اذا أتت اليهم المظلمة ازيلت في الحال ولقد كنت اسافر الحسين يا أمير المؤمنين فتقدمت مرة فوجدت الملك الذي به قد فقد سمعه فبكى فقال له وزر راؤه ما يبكيك ايها الملك لا ابكي الله لك عينا الا من خشيته فقال والله ما يبكيك الحسية نزلت بي وانما ابكي المظلوم يصرخ بالبائس فلا يسمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصري يذهب نادوا في الناس لا يلبس احد ثوبا احمر الا مظلوم وكان يركب القيل طرف النهار ويدور في البلد لعله يجد احدا لا يسا ثوبا احمر فيعلم انه مظلوم فيضمنه هذا الامير رجل مشرك غلبت عليه رأفته على شح نفسه بالمشركين وانك

مؤمن بالله ورسوله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين لا تجمع الأموال إلا لاحدي ثلاث فإن قلت إنما اجمع الأموال لمصالح الملك فقد اراك الله عبرة في الملوك والقرون من قبلك ما أغنى عنهم ما اعدوا من الأموال والرجال والسكران حين اراد الله بهم ما أراد وإن قلت إنما اجمع للولد فقد اراك الله عبرة فيمن تقدم من جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئاً بل ربما مات فقير اذ لا حقيقرا وإن قلت إنما اجمعه لغاية هي اجسم من الغاية التي اذك فيها فوالله ما فوق منزلتك إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح فبكي المنصور وبكاء شديد اثم قال وكيف اعمل وقد فرت مني العباد ولم تقر بني والصالحون لم يدخلوا على فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ المال بما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأناضامن من هرب ان يعود اليك فقال المنصور تفعل ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فاذن للصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طالب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يطلبه فوجده عند الركن الهاماني فقال اجب امير المؤمنين فقال ليس الى ذلك من سبيل فقال اذن يضرب عنفي فقال ولا الى صرب رقبتك من سبيل ثم اخرج فن موزدكان معه ورقامكتوبة فقال له خذه فان فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات شهيدا ومن دعا به مساء ومات من ليلته مات شهيدا واذكر له فضلاء عظيما وتوابا جز يلا فاخذه صاحب الشرطة وأنى به الى المنصور فلما رآه قال نه ويلك أو تحسن السجرا قال لا والله يا امير المؤمنين ثم قص عليه القصة فامر المنصور بنقله وأمر له بالن دينار وهو هذا اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمك بما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس التمدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانتاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت وأمسيت فيه فرجا ومخرجا للدم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوز عن خسيتي ومترك عن قبيح عملي أطمئني ان أسألك ملا أستوجهه مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنا فأنك انت احسن الى وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينه تتودد الي بالنهم وأنبعض اليك بالمعاصي ولكن الشمة بك حملتني على الجرأة عليك فقد نفضها

واحسانك على انك انت الزؤف الرحيم انتهي من حياة الحيوان (وحدث) عبدالله
 البلتاجي قال دخل ابن ابي ليلى على ابي جعفر المنصور وكان ابن ابي ليلى قاضيا فقال ابو
 جعفر ان القاضي برد عليه من ظرائف الناس ووداهم امور فان كان ورد عليك شيء فحذنيه
 فقد طال على يومي والله يا امير المؤمنين قد ورد على منذ ثلاثة ايام امر ما ورد على مثله ائتني عجوز
 تكاد ان تمال الارض بوجهها او تستط من انحنائها فقلت انا بالله وبالقاضي ان ياخذني
 بخفي وان يعينني على خصمي قيت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فجاءت امرأة
 ضخمة ممتلئة شعما جلست منبهة فذهبت العجوز تتظلم فقالت الشابة اصلح الله القاضي
 مرها فلتسكت حتى اتكلم بحجتي وحجتها فان لحنت بشيء فلترد على فان اذنت لي سفرت
 فقالت العجوز ان اسفرت قضيت لها فقلت لها اسفري فاسفرت عن وجهه والله ما ظننت
 ان يكون مثله الا في الجنة فقالت اصلح الله القاضي هذه عمتي مات والدي وتركني بتيمة في
 حجرها فربيتني فاحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت اخي هل
 هل لك في التزوج قالت ما اكره ذلك يا عمتي قالت فمعه زوجي فخطبني وجوة اهل
 السكوفة فلم ترض الا رجلا صغيرا فتزوجني فكنا كاتنا رجحانان ما نظن ان الله خلق
 غيره يغدوا الي سوقه و يروح على بارزقه الله تعالى فلما رأت العممة موقعة مني وموقمي
 منه حدثنا على ذلك وكانت لها ابنة فشوقتها وهااتها لدخول زوجي فوقع عيني
 عليها فقالت يا عمتي هل لك ان تزوجني ابنتك فقالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط
 فقالت تصير امراة ابنة اخي الي قال قد صيرت امرها اليك قالت فاني قد طلقته ثلاثا
 ابنته وزوجت بنته زوجي فكان يغدو عليها و يروح فقلت لها يا عمتي اتاذنين لي ان
 انتقل عنك قالت نعم فانتقل عنهما وكان لمعني زوج غائب فقدم فلما توسطه منزلها
 قال مالي اري ربيتنا قالت طلعتها زوجها فانتقلت عنا فقال ان لها من الحق علينا
 ان نغريها بمصبتها فلما بلغني مجيئه الى تهيئات له وتشويق فلما دخل على عزائي
 بمصبيتي ثم قال ان فيك بتيمة من الشباب فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره
 ذلك واسكن على شرط قال لي وما الشرط قلت تصير امراة عمتي بيدي قال فاني قد
 فملت وصيرت امرها بيدك قلت فاني قد طلقته ثلاثا ابنته قال فقدم علي بقتله من الغد
 ومئة ستة آلاف درهم فاقام عندي ما اقام ثم انه اعتل وتوفي فلما انتضت عدتي

جاء زوجي الاول الصبري يغزيني عصيدي فلما بلغني مجيئه تهيأت له وتشوقت له فلما دخل على قال لي يا فلانة انك تعلمين انك كنت اعزل الناس على واجبهم الى وقد حلت المراجعة فهل لك في ذلك قلت له لا اكره ذلك ولكن اجعل امر ابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت قلت فاني قد طلقتها الا ثابته اصلح الله القاضي فرجعت الي زوجي فما اعتدائي علمتها فقالت المعجوز انا فعلت مرة وانت فعلت مرة بمد اخري فقلت ان الله لم يوقت في هذا وقتا وقد قال (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصره الله) فواحدة بواحدة والباقي اظلم فقال القاضي ان زوج الامة لم يكن له ان يتزوج ابنة اخيها وهي في عدته فارادت المعجوز ان تتولي التفريق بينه وبينها استيفاء لها ومجازاة لها على فعلها فقال لها قد فترقت بينكما قومي الى منزلك انتهى (وخطب) المنصور يوما بالشام فقال ايها الناس ينبغي لكم ان تحمدوا الله تعالى علي ما وهبكم الله في فاني منذر ليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان بجيئكم فقال اعرابي ان الله اكرم من ان يجعلك انت والطاعون علينا

(خلافة المهدي)

اسمه محمد بن المنصور حدثنا اود بن رشيد قال قلت للهيثم بن علي بأي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء وانزله منه تلك المنزلة الرفيعة فقال ان خبره باتصاله المهدي طريف فان احببت شرحته لك قلت والله قد احببت قال اعلم انه وافي الربيع الحاجب حين افضت الخلافة الى المهدي وقال لست اذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت الامير المؤمنين اعزده الله رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون فيما يرونه لا انفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذا فقال ان لم تخبره بمكاني سألت من يوصلني اليه واخبره اني سألتك الاذن لي عليه فلم تقبل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم قد اطعتم الناس في انفسكم وقد احتالوا عليكم بكل ضرب فقال له المهدي هكذا تصنع الملوك مما اذا قال رجل بالباب يرعم انه راى لامير المؤمنين ايده الله رباحا حسنا وقد احب ان يقصها عليك فقال المهدي يا ربيع اني والله اري الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف يمكن ادعائهم من اعله قد افعلهم اقال والله قلت مثل هذا فلم يقبل قال الرجل

قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق، فقال له ما رأيت بارك الله فيك قال رأيت يا أمير المؤمنين آتية أناني في منامي فقال اخبر أمير المؤمنين أنه يشي ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك أنه يرى في ليلته الآتية في منامه كأنه يتقلب يواقيت ثم بعدها فيجد ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له فقال المهدي ما أحسن ما رأيت ونحن نمت نحن ره ياك في ليلته المعبودة على ما أخبرتة فان كان الامر على ما ذكرت اعطيناك فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك الا بما ان الرؤيا الصالحة بما صدقت ورعما اختلعت قال يا أمير المؤمنين فما أصنع اذا الساعة اذا سرت الى منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند أمير المؤمنين اكرمه الله ثم رجعت صغرا ليدفع اليه المهدي فكيف نعمل فقال يجعل لي يا أمير المؤمنين اعز الله تعالى ما أحب واخلف له بالعراق اني قد صدقت فامر له بعشرة آلاف درهم وأمر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقال له من يكتلك فمد عينه الى خادم حسن الوجه والزي وقال له هذا يكتفاني فقال له المهدي انكمله يا غلام فاحسن وخجل وقال نعم يا أمير المؤمنين فكتفله وانصرف سعيدا بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة رأي المهدي ما ذكرت له سعيد وأصبح سعيد فوافى الباب واستأذن فاذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له ابن مصداق ما قلت لنا لئلا قتال له وما رأي أمير المؤمنين فتلكم في جوابه فقال له امرأني طالق ان لم تكن رأيت شيئا قال له المهدي ما أجراك على هذا الخلف بالطلاق فقال لاني احلف على مصداق قال المهدي فقد والله رايت ذلك مبينا فقال سعيد الله اكبر فاتجز لي يا أمير المؤمنين ما وعدتني قال حبا وكرامة ثم امر له بثلاث آلاف دينار وعشر بخمسة ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه محلات فاخذ ذلك وانصرف فاحق به الخادم الذي كان كتفله وقال سألتك بالله هل لهذه الرؤية من أصل فقال لا والله فقال الخادم وكيف وقد رأي أمير المؤمنين ما ذكرت قال هذا من الخاريص التي لا باب لها وذلك اني لما اتيت هذا الكلام خطر به اليه وحدث به نفسه وامر به قلبه واشتغل به ففكره ففنى ساعة تام خيل لها ما حل في قلبه واشتغل به ففكره ففنى فقال الخادم قد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت مئتي على اثنين فازيد في مهرها عشرة دراهم وتحصل على عشرة آلاف

درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة نخوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فارهة
 فبهت الخادم وتمعجب من ذلك فقال له سعيد قد اصدقتك وجعلت ذلك مكافأتك على
 كفالك فاستر على ثم طلبه المهدي لمذاقته فناده وحظي عنده وقلده القضاة على العسكر
 فلم يزل كذلك حتى مات (ويحكى) ان المهدي خرج يتصيد فساار به سيره حتى دخل الى
 خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قري قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له
 فضالة من لبن فسناه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا اخا العزب اتدري من
 انا قال يا اخا العزب اتدري من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المؤمنين الخاصة قال بارك
 الله في موضعك وناولوه قعبا اخر ثم سقاه فشر به فقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك
 من خدم امير المؤمنين الخاصة قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب
 مرادك ثم سقاه ثلثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير
 المؤمنين قال لا ولكنى امير المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاه واوقاه الله لو شربت الرابع
 لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه واحاطت به الخيل ونزات اليه
 الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا باس عليك ولا خوف ثم امره بكسوة
 ومان (وقيل) كان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكر انا هدا ذات
 حسن وجمال وقد اعتدال وكانت بنت ست عشرة سنة قال فتلاعب عليها ابونواس
 لئلا ينال منها ار به فتمنعت مرارا فظنم بها ليلة من الليالي في ناحية من نواحي القصر فمسكها
 وقالت الموت دون ذلك فقال ابونواس في نفسه هذا جزع الابكار فتركها مدة فاتفق انه
 خرج من النصر ليلة فوجدها نائمة سكرى فتقرب منها وحل السر ويل من وسطها
 وودهمها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وظن انه يكون انا هدام فلم يجز وقام عنها وندم على
 ما كان منه واخذ يقول

وناهدة المدين من خدم القصر	مرققة الخدين لينة الشعر
كلفت بهادها على حسن وجهها	طويلا وماحب الكواعب من امرى
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها	وروضتها والشعر من خدع السحر
باطلها شيئا فنالت يفيرة	اموت به داء ودمعتها نحري
فلما نعانقنا توسطت الجنة	غرفت بها يا قزم في لجج البحر

فصحت أغني يا غلام فجاءني وقد لفت رجلي ورحت الى صدري
ولولا صياحي بالسلام وانه تداركني بالحبل رحت الى القبر
فاقسمت عمري لاركبت سفينة ولا سرت طول الدهر الا على الظهر
(حكاية اجنية) قال المبرد صعدت من البصرة الى بغداد فمررت بدير العاقول فرأيت
مجنونا فيه فلم أر قط اطرف منه ويده على صدره فلما دانوت منه أنشأ يقول
الله يعلم انني كمد لا أستطيع أث ما أجد
روحان لي روح تملكها بلد وأخرى حازها بلد
وأري الصباة ليس ينفعها صبر وليس لمثلها جلد
فقلت احسنت والله تدرك يا مجنون فأهوي لشيء يرميني به فبعدت عنه فقال لي
أنشأك ما تجبه واستحسنته وتقول لي يا مجنون وتكون مع الزمان على فقلت له
أخطأت فقال اذن اعترفت بخطأك ثم قال انشدك شعرا غيره قلت نعم فأنشأ يقول
ما أقتل البين للمحب وما اوجع قلب المحب بالكم
عرضت نفسي على البلاء لئلا امرع في مهجتي وفي كمي
يا حمرتي اذا بت متعلا بين اختلاج الموم والسهد
فقلت احسنت والله زدنا فقال

ان فقتشوني فمحرق الكبد أو كشفوني فناحل الجسد
أضعف ماى وزادنى الما ان لست اشكو والنوي الى احد
فقلت احسنت والله زدنا فقال يا فتى أراك كلما أنشدتك بيتا قلت ردنا وما ذاك الا للمفارقة
حبيب او خل اريب ثم قال احسبك أبا العباس المبرد بالله ما هو أنت قلت انا فمن أين
عرفتني فقال وهل يخفى القمرا نشدنى من شعرك ما تمتعش به ورحى فأنشدته

بكيت حتى بكى من رجمي الطلل ومن بكائي بكت اعداد اذ ارحلوا
يا منزلى الحى أين الحى قد نزلوا نفسي تساق اذا ما سقيت الابل
أنهم صباحا سقاك الله من طلل غيثا وجراد عليك الواابل الطلل
سقا اعدهم والدار جامعة والصمل ملتم والحبل متصل
فطال ما قد نعمنا والحبيب بها والدهر يسعد والوانسون قد غفلوا

قد غير الدهر ما قد كنت اعرفه والدهر ذو دول بالناس ينتقل
 بانوافبان الذي قد كنت آمله والبين أعظم ما يبلى به الرجل
 فالشمل مفترق والقلب محترق والدمع منسكب والركب مرتحل
 كآن قلبي لما سار عيسهم صب به دنف او شارب ثمل
 لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم ونورها ووسارت بالهوي الابل
 وقابت من خلال السجف ناظرها ترنو الي ودمع العين منهمل
 يا حادي العيس عرج بن اودعهم يا حادي العيس في تر حالك الاجل
 انى وحقك لا انسي مودتهم ياليت شمري اطول العهد ما فعلوا

قال ابو العباس المبرد فلما أتممت شعري قال لي ما فعلوا قلت ما نوافصاح صيحة عظيمة
 وخر مغشيا عليه فحركته فوجدته قد مات رحمة الله عليه انتهى

(خلافة موسى الهادي بن محمد)

لم ارفيه شيئا ومن راي فيه شيئا فليضعه (قال) بعض الفضلاء من حيث ان المؤلف
 امر بان من رأي شيئا فليضعه فرايت هذا النذر اليسير مذكورافي تاريخ الاسحقاقى
 فاحببت ذكره امثالا لامره فقلت ذكر صاحب السكردان ان الهادي كان يوما في بستان
 يتنزه على حمار ولا سلاح معه وبحضرته جماعة من خواصه واهل بيته فدخل عليه
 حاجبه واخبره ان بالباب بعض الخوارج لة باس ومكاييد وقد ظنر به بعض القواد فامر
 الهادي بادخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الخارجى الهادي جذب
 يديه من الرجلين واختطف سيف احدهما وقبض الهادي فترك كل من كان حوله وبقى
 وحده وهو ثابت على حمارة حتى اذا نام منه الخارجى وهم ان يملوه بالسيف او ما الي وراء
 الخارجى راى ربه ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجى ان غلاما
 وراءه فالتفت الخارجى فنزل الهادي مسرعا عن حمارة فقبض على عنق الخارجى وذبحه
 بالسيف الذي كان معه وهم ينظرون اليه ويتسللون عليه وقد ملؤا منه حياء ورعبا
 فما عاتبهم ولا خاطبهم في ذلك بكلمة ولم يفارق السلاح بمذلك اليوم ولم يركب الا
 جوادا من الخيل فانظرالى هذا المتدار في ثياب جاش الملوك فانه قل من يفعل ذلك
 وهذه مرتبة لم يصل اليها احدا الا نادرا (حكى) عبد الحق انه قال مما ابتلى به الهادي

من المحبة انه كان مغرمًا بجارية تسمى غادر وكانت من أحسن النساء ورحمًا لأراضيهم غناء
اشترها ببشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع زعمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع
الشراب فقيل له ما بال أمير المؤمنين قال وقع في قلبي اني أموت وان أخى هرون يلى الخلافة
ويتزوج غادر فامضوا وانوني برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ما خطر
بباله فجعل هرون يترقب به فقال لا أرضي حتي تخوف لى بكل ما أحلقك به انى اذامت
لا تنزوجهم افرضي بذلك وحلف ايمانًا عظيمًا ودخل الى الجارية وحلقها أيضًا على مثل
ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ونيات وولى الخلافة هرون الرشيد فطلب الجارية
فقات يا أمير المؤمنين كيف نضجع بالايام فقال قد كفرت عنك وعنى ثم تزوج بها ووقعت
هم قلبه موقعا عظيما وافتق بها اعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكرو وتنام في حجره فلا
يتحرك ولا ينقلب فبينما هي في بعض الليالى وهي في حجره ناظمة اذ يبهما انتبهت فزعة
مرعوبة فقال لها ما بالك فديتك قالت رايت اخاك الهادي الساعة في النوم فانشدني هذه

الابيات اخلفت عهدي بعدما جاوزت سكان المقابر
ونسيتي وحثت في ايمانك الزور التواجر
ونكحت غادرة اخي صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجد يد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح وصررتي حيث عدوت صائر

قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة قال لها هذه
أحلام الشيطان فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اخطرت بين يديه وماتت غنى تلك
الساعة ولا تسأل عن هرون الرشيد وما لى يدها

(خلافة هرون الرشيد بن محمد المهدي)

هو اخو موسى الهادي وهو الخامس من بني العباس (قال) ابراهيم الموصلي في تهنية
الخلافة عندما ولى الرشيد بعد أخيه موسى الهادي

الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أنى هرون اشرق نورها

تلبست الدنيا جمالا يملكه فهرون واليهاب مجى وزيرها

(وقدم) اعراب حين ولى هرون الخلافة فقيل له قيم جئت قال آتيت برسالة قال آتت

بہ اقال انی آت فی منامی فقال ائت أمیر المؤمنین فابلغہ هذه الابیات

توارثت الخ لافہ من قریش تزف الیکابد عروسا

الی ہرون تہدی بعد موسی تمیس وماہا ان لاتمیس

فاعطاه الرشید عطاء جزیلا وصرفہ وقد بو بع لہ بالخلافۃ فی اللیلۃ التی توفی فیہا اخوہ و ولد

فی تلك اللیلۃ المأمون وكانت لیلۃ عظیمۃ لم یر مثلہا فی بنی العباس مات فیہا خلیفۃ و ولی فیہا

خلیفۃ و ولد فیہا خلیفۃ ولما بویع الرشید قلد جعفر بن یحیی بن خالد البرمکی وزارتہ و سیاتنی

ایقاع الرشید بلبرامکۃ و سبب ذلك (و یحکی) ان ہرون الرشید مرفی بعض الایام

و بصحبۃ جعفر البرمکی و اذا ہو بعدۃ بنات یستقون الماء فخرج علیہن یرید الشراب

و اذا احداہن تقول

قولی لطیفک یشنی عن مضجعی وقت المنام کی اشتریج وتنظنی

نار تا جج فی العدام دنف تقلبہ الا کف علی بساط من سقام

اما انا فکم علمت فہل لوصلک من دوام

فاعجب امیر المؤمنین ملاحظتہا و فصاحتہا فقال لہا بنت الکرام ہذا من قولک ام من

منقولک قالت من قولی قال ان کان کلامک صیححا فامسکی المعنی وغیری القافیۃ فانشدت

تقول قولی لطیفک یشنی عن مضجعی وقت الوسن

کی استریج وتنظنی نار تا جج فی البدن دنف تقلبہ الا کف

علی بساط من شجن اما انا فکم علمت فہل لوصلک من ثمن

فقال لہا والاخر مسروق قالت بل کلامی فقال ان کان کلامک ایضا فامسکی المعنی

وغیر القافیۃ فقالت قولی لطیفک یشنی عن مضجعی وقت الرقاد

کی استریج وتنظنی نار تا جج فی الفؤاد دنف تقلبہ الا کف

علی بساط من حداد اما انا فکم علمت فہل لوصلک من سداد

فقال لہا والاخر مسروق فقالت بل کلامی فقال ان کان کلامک فامسکی المعنی وغیرہ

القافیۃ فقالت قولی لطیفک یشنی عن مضجعی وقت الہجوع کی استرح

وتنظنی نار تا جج فی الضلوع دنف تقلبہ الا کف علی بساط من دموع

اما انا فکم علمت فہل لوصلک من رجوع

فقال امير المؤمنين أنت من اي هذا الخي قالت من أوسطة بيتا واعلاه عمود فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الخي ثم قالت وانت من اي راعى الخيل فقال من اعلاها شجرة واينمها ثمرة فقبلت الارض وقالت أيد الله امير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لا بد من اخذها فتوجه جعفر الى ابيها وقال له امير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدي جاريه لاميير المؤمنين مولانا ثم جهزها وحملها اليه فتزوجها ودخل بها فكانت عنده من اعز نسائه واعطى والدها ما يشتهه بين العرب من الانعام ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاة الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهده وعأيه الكاية نهضت ودخلت الي حجرته واقلمت كل ما عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن واقامت النوى له فقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الي الخليفة فاخبروه فقام واتى اليها وسالها من اعلمها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قالت منذ انا عندك مارأيتك هكذا ولم يكن لى من اخاف عليه الا والدي لكبره وتعشش رأسك انت يا امير المؤمنين فتفرغت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة وهي حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين (ويحكى) ان امير المؤمنين هرون الرشيد ارق ذات ليله فقام يتمشى في قصره بين المقاصير فرأى جارية من جواربه نائمة فاعجبته فداس على رجلها فانتهت فرأته امير المؤمنين فاستحيت منه وقالت يا امين الله ما هذا الخبر فاجابها بقوله

قلت ضيف طارق في ارضكم هل تضيفوه الى وقت السحر

فاحابته تقول بسرور وهناء سيدى اخدم الضيف بسمعى والبصر

فبات عندها الى الصباح فسال امير المؤمنين من الباب من الشعراء قيل له ابوالنواس

فامر به فدخل عليه فقال له هات على يا امين الله ما هذا الخبر فانشد يقول

طال ليلي حين وافانى السهر فتفكرت فاحسنت الفكر

فمت امشى في المجال ساعه ثم اجري في مقاصير الحجر

فاذا وجه جميل مشرق زانه الرحمن من بين البشر

فلمست الرجل منها موطئا فدنت منى ومدت لى البصر

واشارت لى بقول مفصيح يا امين الله ما هذا الخبر

قلت ضيف طارق في أرضكم هل تضيفوه الى وقت السحر

فاجابت بسرور سیدی اخدم الضيف بسمعى والبصر

نقال فتعجب امير المؤمنين من ذلك وامره بصله (ويحكى) ان هرون الرشيد هجر جارية له ثم انبها في بعض الليالى في القصر سكري تدور في جانب المصر وعليها مطر وف خر وهي بسحب اذيالها من النيه والمعجب وسقط رداؤها عن منكبيها والريح ابان نهديها كأنها مارا لثان ولها ردان ثقيلا فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين هجرتي هذه المدة وليس لى علم بملقاتك فانظرنى الى غد حتى اتيها وآتيك فلما اصبحت قال للحاجب لا تدع أحدي يدخل على الاولات وانتظرها فلم تجي فقام ودخل عايتها وسألها انجاز الموعد فمالت بيا امير المؤمنين. كلام الليل يمحوه النهار. فقام واستدعى الشعراء فدخل عليه ابونواس والرقائمي وابو مصعب فقال لهم هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقائمي انا قائل في ذلك ثلاثة ابيات اتسلوها وقبلك مستطار وقد منع الفرار فلا قرار وقد تركتك صبا مستها ما فتاة لاتزور ولا تزار وأنثنت تبها وقالت كلام الليل يمحوه النهار وقال ابو مصعب وانا قائل في ذلك ثلاثة ابيات وانشد يقول

اما والله لو تجدني وجدني لما سمعت في بغداد دار

اما يكفيك ان العين عبوي ومن ذكراك في الاحشاء نار

تبسمت الفتاة من غير ضحك كلام الليل يمحوه النهار

يقول ابونواس وانا قائل في ذلك اربعة ابيات وانشد يقول

وخودا قبلت في المصر سكري ولكن زين السكر الوقار

وهز الريح اردافا ثقالا وغصنا فيه رمان صغار

وقد سقط الردا عن منكبيها من التخميش وانحل الازار

فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

نقال الرشيد قاتلك الله كأنك كنت معنا او مظلما علينا وامر لكل واحد بخمسة سنية وخمسة آلاف درهم ولا بى نواس بعشرة آلاف درهم (وذكر) الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوما وقت الظاهر الى مقصورة جارية تسمى الخيزران على عقلة منها فوجدها تنتمسل فلما رآته تجالست بشعرها حتى لم ير من جسدها شيئا فاعجبته

ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعراء قالوا له ابونواس وبشار
ليحضر وافقال ليقل كل منكما ابيا نأتوافق ما في نفسي فانشأ بشار يقول

تجيبتم والقلب صار اليك بنفسي ذاك المنزل المتحجب
اداد كروا الهجران لا عن ملامة وذكراهم بنتمي الى محب
وقالوا نحبيننا ولا قرب بيننا فكيف وانتم حاجتي تتجنبوا
على انهم احلي من الشهد عندنا وأعذب من ماء الحياة واطيب

فقال أحسنت ولكن ما أصبت ما في نفسي فقل انت يا ابى نواس فيجعل يقول

نضت عنها القميص لصب ماء فورد خدها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقصدت عرت بمعد ارق من الهباء
ومدت راحة كالماء منها الى ماء معد في اثناء
فلما ان قضت وظرا وهمت على عجل لتأخذ للرداء
رات شخص الرقيب على التدانى قاسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل فظل الماء يحرق تحت ماء
فسبحان الاله وقد براها كاحسن ما تكون من النساء

فقال الرشيد لسيما ونظما فقال له ولما أمير المؤمنين قال أمعنا كنت قال لا والله لكن شيء
خطر بي الى فامر له بأربعة آلاف درهم وصرفه (ويحكى) أن أمير المؤمنين الرشيد ارق ذات
ليلة او قاشد فقام من فراشه ونمسي من مقصورة الى مقصورة وقلقه زائد ونفسه محصورة
فلما اصبح قال على الاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين فقال لهم يقول لكم أمير المؤمنين
ارسلوا أحد اخاف الاصمعي فلما حضر اعلم الخليفة به - جالسه ورحب به وقال يا أصمعي
اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من أخبار النساء واشعارهن فقال سمعنا واطاعة لقد
سمعت كثيرا ولم يعجني سوى ثلاثة ابيات اشدهن ثلاث بنات فذال حدثني حديثهن
فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني توجهت سنة الى البصرة فاشتد علي الحر فطلبت مقبلا أقبل
فلم اجد في بينهما انا تلفت يمينا وشمالا اذا انما مشوش وفيه دكة خشب وعليها شباك
مفتوح فتوح منه رائحة المسك فدخلت بالسباط وجالست على الدكة وارتدت
الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من فم حارية حسناء وهي تقول يا اختي انا جلستنا

يومنا هذا على وجه الصبوح تعالين نطرح ثلاثمائة دينار وكل منا يقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الا عذب الاملح كانت الثلاثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى عجببت ان زاد في النوم مضجعي ولوزارني مستيقظا كان اعجبا فقالت الوسطى وما زارني في النوم الا خياله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا فقالت الصغرى بنفسى واهلى من اري كل ليلة ضجيجي ورياه من المسك اطيبا الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس يا شيخ فسلمت على الدكة تانيا وجلست فدفعت الى ورقة فنظرت خطا في نهاية الحمن مستقيم الالقات مجوف الها آث مدور الواوات مضمونه. نعم الشيخ اطل الله بقاءه ان ثلاث بنات اخوات جلسنا الصبوح وطرحا ثلاثمائة دينار وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية على بداوة وقرطاس فاحضرتها فانشدت اقول

احدث عن خود نحدثن مرة	حديث امري ساس الامور وجرى
ثلاث كبكرات الصبحاري جمافل	حللن للمشوق معذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة	من الراقين المشتين التنبيا
قبجن بما يخفين من داخل الحشا	نعم وانخذن الشعر لهوا وملعا
فقلت عروب ذات عزيمة	وتبسم عن عذب المقالة انسبنا
عجببت له ان زار في النوم مضجعي	ولوزارني مستيقظا كان اعجبا
فلما انفضا ما زخرفت وتضا حكت	تنفست الوسطى وقالت تطربا
وزارني في النوم الا خياله	فقلت وسهلا ومرحبا
واحسن الصغرى وقالت بحجة	بالنظ لها قد كان اشهى واعذبا
بنفسي واهلى من راي كل ليلة	ضجيجي ورياه من المسك اطيبا
فلما تدبرت الذي فان واتبري	لى الحكم لم انرك الذى اللب معتبا
حكمت لصغراهن في الشمراني	رايت الذى قالت جميلات صوبا

قال الاصمى ثم رفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا برقص وتصفيق وديادانية وقيامه قائمة فقلت ما بقى لي اقامه فنزات عن الدكة وارتدت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس باصمى فقلت ومن اعلمك اننى

الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك فما خفي علينا نظمك فجلسمت واذا بالباب قد فتحت وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوي فتفكهت وتحليت وشكرت صنمها وأرادت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجس يا اصمعي فرفمت بصري اليها فنظرت كفاً أحمر في كف اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت لي بصرة فيها ثلاثمائة دينار وقالت هذا صار لي وهو مني لك هبة في نظير حكومتك فقال لي يا امير المؤمنين لاى شىء حكمت للصغرى ولم تحكم للكبرى ولا للوسطى . فقلت له يا امير المؤمنين ان بيت الكبرى قالت

عجبت له ان زار في النوم مضجعى وهو محمول معلق على شرط

قديقع ولا يقع وأما الوسطى فمر بها طيف خيال في النوم فسلمت عليه وبيت الصغرى ذكرت انها ضاجته مضاجعة حقيقية وسمت منه انقلاط اطيبي من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يقدى بالنفس الا من هو أعز من النفس فقال الخليفة أحسنت يا اصمعي ثم دفع الي ثلاثمائة دينار فآخذتها وانصرفت فكنت أقول لله درك من شعراخذت في حكومتى منه ثلاثمائة دينار وفي حكايته مثلها وهو اعلم (ومما حكى) عن الاصمعي في نوادره قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال لي من مملك يا عبد الله يؤنسك فقلت يا امير المؤمنين مالى انيس غير الوحدة فامسك واقبل في حديث ماشاء الله ثم نهض وتهض من محضرتي فلما صرت الى منزلي واذا بخادم الامير يقرع الباب فخرجت فاذا ضوء شمع وضجة وغوغاء ومعه جارياة فلما رأيت الخادم دنا مني وقبل يدي وقال لي يقول لك امير المؤمنين قد امرنا لك بمن يؤنسك وهي جارياة من خواصه وشيء من المال فشكرت امير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم بادخال الجارية ومعه من الالات والخدم والحواري والفرش مالم أزمثله الا عند امير المؤمنين ثم ودعي الخادم وانصرف فلما نظرت الى الجارية رأيتها احسن الناس وحها وأجملهم قد اوشكلا وظرفاوا أكثرهم مجونا فدخلني لها هيبة واتقباض فقالت ما هذا الحياء البارد السج الذي لا وجه له أين ملجك ونوادرك ثم قالت الجارية من الجوارى هات ما عندك فجاءت باحسن ما يكون من الطعام فأكلنا وهي مع ذلك تباسطني وتؤانسني بالحديث والملاعبة ثم دعت بالشراب فشربت وسقتني ثم قالت ما بقى بعد الاكل والشرب الا النوم والخلوة فقامت ولبست من الثياب ما أرادت

والبستي ثيابا فاخرة مبيضة وتفرق من كان عندنا ثم اصبحت الى جانبي فلما جمعنا
الفراش أصابني من الحصر وانقطاع الانماط والرخاوة بالملأى اكن اعطيه قبل ذلك فجعلت
تقلبه بيدها وتغزله فلا يزداد الا انكاسا وموتا فلما أعتتها الحيلة فيسه ويئست من
قيامه ومضى من الليل اكثره قالت عظم الله أجرك ثم نهضت ولبست ثياب الحداد
ودعت بقسط فاخرجت منه مناديل صغارا وحنوطا وقالت ثم على ظهرك يا بطل
فاستولى على الخجل حتى انى لم اقدر أخالهم فى شىء مما تأمرنى به فى جميع ما تفعلهم فى فمسلاته
وحنطته وكفنته بتلك المناديل فلما فرغت همت بجوارىها وقامت معهن فى بكاء ونحيب
ونوح ونذب وصراخ باشد ما يكون وما زلت على ذلك الى وقت السحر ثم قالت ما بقى الا
ما يتولاه الرجال من الصلاة والدفن وولت عني فتممت وانا أخزى خلق الله حالا ولبست
ثيابى وصليت النجر وسرت من وقتى وساعتى الى الرشيد فانكر الحاجب حضورى فى
ذلك الوقت وأعلم الرشيد بنى فاذن لى فدخلت وهو قاعد فى مصلاه فقال لى ويحك ما دهاك
فى هذا الوقت فقلت يا أمير المؤمنين خبرى عجب وأمرى غريب فبالله عليك يا أمير المؤمنين
الامارحمته من هذه الجارية التى أنقذتها الى فلاحا جئت لى بها فقال لى أمير المؤمنين وما
السبب لذلك وما الخبر الذى دهاك ولا يس لها عندك حين من الزمان فشرحت له القصة
من أولها الى آخرها حتى بلغت الى اقامة الصلاة فاشتد خجرك حتى انه كاد يستلقى على
قفاه وسمعت الصبحك من كل ناحية فى الدار من الجوارى وغيرهن ثم قال نحن الى هذه
أحوج منك اليها وقد كنا غافلين عنها ثم انه امر بحملها الى داره وعوضنى عنها خمسين
الف درهم وترك جميع ما حل معها فى منزلى وخرجت مجردة فخطيت بعد ذلك عند الرشيد
حتى انه لم يتقدم عليها أحد من نظائرها وسميت من وقتها الاصممية الى ان توفيت
رحمة الله عليهم أجمعين (ويروى) انه لما دخل هرون الرشيد الى مكة شرفه الله تعالى
وابتدا بالطواف ومنع الخاص والعام من ذلك لينتقد بالطواف سبقه اعرابى فشق
ذلك على الرشيد فالتفت الى حاجبه منكر فقال الحاجب للاعرابى تخل عن الطواف حتى
يطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابى ان الله قد ساوى بين الامام والرعية فى هذا المقام فقال
عز وجل (سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
أليم) فلما سمع الرشيد من الاعرابى ذلك راعه أمره فامر صاحبه بالكيف عنه ثم جاء

الرشيد الى الحجر الاسود ايسلمه فسبقه الاعرابى فاستنمه ثم أتى الرشيد الى المقام
 للمصلى فسبقه الاعرابى فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته قال الحاجب ائتني بهذا
 الاعرابى فاتاه الحاجب فقال أجب أمير المؤمنين فقال مالي اليه من حاجة ان كان له
 حاجة فهو احق بالنيام الى السبي فقام الرنيد حتى وقف بازاء الاعرابى وسلم عليه
 فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب اجلس هنا بامرك فقال الاعرابى ليس
 البيت بيتى ولا الحرم حرمى وكلنا فيه سواء فان شئت فاجلس وان شئت تنصرف (قال
 الراوى) فبذلهم ذلك على الرشيد وسمع ما لم يكن في ذهنه وما ظن انه يواجهه أحد هذا
 الكلام فجلس الرشيد وقال يا اعرابى اريد أسألك عن فرضك فان انت قتت به فانت
 بغيره اقرب وان أنت عجزت عنه فانت عن غيره اعجز قال الاعرابى سؤالك هذا سؤال
 تعلم أم سؤال تعلمت فتعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له
 الاعرابى قم فاجلس مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجثي على ركبتيه بين
 يدي الاعرابى فقال قد جاست فاسأل عما ابدالك فقال له اخبرنى عما افترض الله
 عليك فقال له تسألنى عن اى فرض عن فرض واحد ام عن خمسة ام عن سبعة عشر
 ام عن اربعة وثلاثين ام عن خمسة وثمانين ام عن واحدة فى طول العبرام عن واحدة
 من اربعين ام عن خمسة من مائتين قال فتضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء
 به ثم قال له سأألك عن فرضك فأتيتنى بحساب الدهر قال ياهرون لولا ان الدين بالحساب
 لما اخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا
 تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتيناها وكفى بنا حاسبين) قال فظهر
 الغضب في وجه الرشيد واهرت عيناه حين قال ياهرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ
 مبلغا شديدا فغضب ان الله تعالى عذبه منه وحال بينه وبينه لما علم انه هو الذي انطق
 الاعرابى بذلك فقال له الرشيد يا اعرابى ان فسررت ما قلت نجوت والا امرت بضرب
 عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين تعف عنه وهبه الله تعالى ولهذا
 المقام الشريف قال فتضحك الاعرابى من قولها حتى استلقى على قفاه فقال مم تضحك قال
 عجبنا منك اذ لا يرى اوكم اجهل الذي يستوهب اجلا قد حضر ام يستعجل اجلام
 يحضر قال فقال الرشيد ما سمعته منه وهانت نفسه عليه ثم قال الاعرابى أما سؤالك عما

افترض الله على فقد افترض على فرائض كثيرة فاما قولى لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام واما قولى لك عن خمسة فهي الصلوات واما قولى لك عن سبعة عشر فهي سبعة عشر ركعة واما قولى لك عن اربعة وثلاثين فهي السجودات واما قولى لك عن خمسة وثمانين في التكبيرات واما قولى لك عن واحدة في طول المعرف في حجة الاسلام واحدة في طول المعركة واما قولى لك عن واحدة من اربعين فهي زكاة الشياه شاة من اربعين واما قولى لك خمس من مائتين فهي زكاة الورق قال فامتلا الرشيد فرحوا وسروا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم الاعرابي في عينيه وتبدل بنضه محبة ثم قال الاعرابي سألتني فاجبتك وانا اريد ان أسألك فاجبني قال قل فقال الاعرابي ما تقول في رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه محرمة فلما كان وقت الظهر حلت له فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له فلما كان وقت العشاء حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت الظهر حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا اخا العرب ائدا وقعتني في بحر لم يخلصني منه غيرك فقال له انت خليفة ليس فوقك شيء ولا ينبغي ان تعجز عن مسألة فكيف عجزت عن مسئلتى وأنا رجل بدوي لا قدرة لي فقال الرشيد قد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فأشتهى باكرامالى ولهذا المقام تفسير ذلك فقال حيا وكرامة ولكن على شرط ان تعجز الكسير وترحم الفقير ولا تزدري بالحقير فقال حيا وكرامة ثم قال اما قولى لك رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه حراما فهو رجل نظر الى امه غيره وقت الفجر فهي حرام عليه فلما كان وقت الظهر اشتراها حلت له فلما كان وقت العصر اعتبها حرمت عليه فلما كان وقت المغرب تزوجها فحلت له فلما كان وقت العشاء ظلمها فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فلما كان وقت العصر اعتق عنها فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال فاعتبط وفرح به واشتد اعجابه ثم امره بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها فقال انى اريد ان اجري لك جرايه تكفيك مدة حياتك

قال الذي اجري عليك يجرى على قال فان كان عليك دين قضينا ه عنك قال لا ولم يقبل منك
شيثا ثم انشديقول

هب الدنيا نواتينا سنينا فتكدر ساعة وتلد حيننا فما ابغى لشيء ليس يبغي
واتركه غدا للوارثينا كاني بالتراب على يثمي وبالاخوان حولي نادينا
ويوم تزفر النيران فيه وتقسم جهرة للسامعينا وعزة خالقى وجلال ربى
لينقم منهم اجمعينا وقد شاب الصنير بغير ذنب فكيف يكون حال المجرميننا
فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وساله عن أهله وبلاده فاخبرانه موسى الرضى ابن جعفر
الضادق بن محمد الباقر بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اجمعين وكان يتزيا
بزي اعرابي زاهد فى الدنيا وتباعدا عنها فقام اليه الرشيد وقبل ما بين عينيه ثم قرأ (الله اعلم
حيث يحمل رسالته) وانصرف رحمة الله عليهم اجمعين (وقال) السجستانى أرق الرشيد
ليلة فوجه الى الاصمعى والى الحسين الخليع فاحضرهما وقال عللانى وابدا أنت يا حسين
فقال حسين نعم يا امير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدرا الى البصرة فمئذ حاتم بن
سليمان الزينبي به صيدنى فقبلها وأمرنى بالمقام فخرجت ذات يوم الى المريد وجعلت
المهالبة طريقى فاصابنى حر شديد فدنوت من باب دار كبيرة لاستسقى واذا انبجارية
كانها قضيب ينثني واسعة المينين أزجة الحاجبين مفتوحة الجبين عامها قميص جلناري
ورداء عذنى قد غلب شدة بياض بدنهما على حمرة قميصها تتللا من تحت القميص نديين
كرمانتين و بطن كحى القباطى وعكس كالقراطيس ولهاجمة جعدت بالمسك محشوة وهى
يا امير المؤمنين متقلدة خرز من الذهب والجوهر يزهر بين نهديها وعلى صحن جبينها
طرة كالسبع وحاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان أسيلان وانف اقنى تحته
نغر كاللؤلؤ واسنان كالدرود قد غلب عليها الطيب وهى والهمة حيرانة ذاهبة فى الدهليز
ورائحة تخطر على اكباد محبها فى مشيتها وقد خالط اصوات نعلها خلا خيلها فهى كما قال
الشاعر فيها كل جزء من محاسنها كائن من حسنهامثلا

فهبته يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدهليز والدار والشارع قد عقب
بالمسك فسامت عليها فردت بلسان منكسر وقلب حزين حريق مسعر فقلت لها
ياسيدتى انى شيخ غريب اصحابى عطش افتامرين بشربة من ماء تؤجرين عليها

قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء وادخار ان زاد قلت لاي عليه ياسيدتي قالت
لاي عاشقة لمن لا ينصفني واريد من لا يريدني ومع ذلك فاني ممتحنة برقاء فوق رقبا قلت
ياسيدتي على بسطة الارض من تريدنه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه
من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالت ههنا طريقه وهذا وان
اجتيازه فقلت ياسيدتي هل اجتمعنا في وقت من الاوقات ووجب حديث في هذا القرب
فتنفس الصعداء وأرخت دموعها ثم انشأت تقول

وكسا كغصني بان في كل روضة نشم جنى اللذات في عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع فما من رأى فردا نحن الي فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت اري الشمس على حائطهم احسب انها هو
وربما اراه بغتة فاهت ويهرب الدم والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين
بغير عقل فقلت لما اذريني فانت على ما بالك من العبا وشغل البال بالهوي وانت حال الجسم
وضعف القوي أرى ما بك من تغيير اللون ورقة البشرة فكيف لو لم يحكث مفتنة في ارض
البصرة قالت والله قبل محبتي هذا الغلام كنت تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فتنت
جميع ملوك البصرة حتى افتنى هذا الغلام قلت يا هذه فما الذي فرق بينكما قالت نواب
الدهر والحديث وحديثه شان من الشؤون وذلك اني كنت قعدت في نيروز ودعوت عدة
من مستظفات البصرة من النساء الجميلات وكانت فيهن لجواره جارية شيراز وكان
شراؤها عليه من عمان ثمانية الاف درهم وكان بولعة فلما دخلت رمت بنفسها على
تقطعي قرصا وعضا ثم خلونا نتمرن القهوة الى ان يدرك طعما ناولي مجتمع من دعونا وكانت
تلاعبني والاعبها افئدة انا فوقها وهي فوقى فحملها السكر الى ان ضربت يدها الي تسكتي
فحملتها من غير ريبة كانت بيننا ونزلت سراويلي ملاعبه فبينما نحن كذلك اذ دخل
علينا حبيبي فرأى ذلك فاشماز لذلك وصدف عني صدف المهرة العربية اذا سمعت
صلاصلا لحامها فولى خارجا فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين اسأل جمعيته فلا ينظر الي
بطرف ولا يكتب لي بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قليلا فقلت لها يا هذه
من العرب هو أم من العجم فقالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها يا شيخ
هو أم شاب فنظرت الي شزرا وقالت انك احق هو مثل القمر ليلة البدر اجرده

طرة كحك الغراب لا يعيبه شيء غير انجرافه عنى قلت لها ما اسمها قالت ماذا تصنع به قالت اجتهد في لقاءه فاتعرف الفضل بينكما قالت على شرط ان تحمل اليه رقعة قلت لا اكره ذلك فماتت اسمها ضمرة بن المغيرة وبكنى بابي السخاء وقصره بالمر يرم صاحب في الديار يا جوارى الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد البسملة سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبي عن تعصيري ودعائي ان دعوته هجينة ورعونة ولولا بلوغ المحمود يخرج عن حد التعصير لكان لما تكلمته خادمك من كتابة هذه الرقعة معني مع ياسها منك لعلمها تركك الجواب سيدي جد بنظرة وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحيي بها انسا مينة واخطط بخط يدك بسم الله بكل فضيلة رقعة واجعلها عوضا عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أنت ذا كرها لها سيدي الست لك محبة مدنفعة فان رجعت الى الاليسة كنت لك شاكرا واعد خادمة والسلام فتناولت الكتاب وخربت فاصبحت غدوة الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا مختلا بالملوك ورأيت غلاما زانا المجلس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قدر فعه الامر فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فسلمت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكنة ما حل بهائم قمت وقصصت المريد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالغت في الدعاء له ونار له الرقعة فلما قرأها وفهم معناها قال يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك ان تعورالي الدار قلت نعم فمباح في الدار اخرجوا الربد فاذا أنا بحارية خالوطية الكمين ناهدة المدين تمشي مشية مسخرة حل من غير وحل فناولها الرقعة وقال اجيبي عنها فلما قرأتها اصغرت وعرفت وقالت يا شيخ استغفر الله مما جئت به فخرجت يا امير المؤمنين وانا أجزر رجلي حتى أتيتها واستأذنت عليها فمالت ما وراءك ففعلت البؤس والياس فقالت ما عليك منه فان الله والتدري ثم أمرت لي بخمسمائة دينار ثم جرت بعد أيام ببابها فوجدت غلاما وفريسانا فدخلت فاذا أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه فتأملت لا والله لا والله لا نظرت له وجها فوردت على رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدي ولا ابتأى عليك أدام الله حياتك لو صفت شطرا من غدرك وبسطت شطر غبني عليك وسلكت ظلامتي فيك اذا كنت الطانية على نفسك ونفسي والمظهرة السوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علمنا غيرنا نخالفت هواي والله المستعان على ما كان

من سوء اختيارك والسلام واوقفتني على ما حمله اليها من الهدايا والتحف العظيمة فاذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبغتني اليها لكان لها مني شأن من الشؤون انتهى (وحكى) مصرورا الخادم قال ارق الرشيد ارقا شديدا ليلة من الليالي فقال يا مسرور من على الباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر ي العذري فقلت اجب امير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة فدخلت ودخل ممي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه وأمره بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل اعندك شيء من العجيبة قال نعم يا امير المؤمنين ايما احب اليك ما عاينته ورأيتته او ما سمعته ووعيته فقال بل حدثني عما عاينته ورأيتته فقال نعم يا امير المؤمنين اقبل على بكلك واصغ الى باذنك قال فنصعد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركشة بالذهب محشوة بريش الزمام فجعلها تحت فخذه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك فقلت اعلم يا امير المؤمنين اني كنت منتونا بنشة حبالها وكنت آلفها اذ هي سؤلي وبنيتي من الدنيا وان اهلها رحلوا بهم الغلة المرعى فاقمت مدة لم ارها ثم ان الشوق اقلعني وجذبني اليها فراودتني نفسي بالمسير اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجد اليها فغمت وشددت رحلي على ناقتي واعتصمت بعمتي ولبست اطماري وتقلدت بسمي وفي تنكبتي حجني وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت اجد في السير فسرت وكانت ليلة مظلمة مدلعة وانامع ذلك اكابد هبوط الادوية وصعود الجبال اسمع زئير الاسد وعواء الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير كذلك اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة علي غير الطريق التي كنت فيها وزاد علي النوم واذا انا بشيء اعطمني على راسي فاستنبتت فرعا مرعوبا واذا باشجار وانهار وماء واحيار على تلك الاغصان تترنم بلغاتا واخلانها واشجار تلك المرج مشتبكة بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت زمامها بيدي ولم ازل اتلطف بها الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستوليت راكبا على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب ولا الى اين ما تسوقني الاقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاح لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت طالبا الى ان وصلت الى تلك النار فتقربت منها وتأملت واذا

بخباء مضروب ورمح مركزوز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي
يوشك ان يكون لهذا الخباء شأن عظيم فاني لا اري في هذه البرية سواء ثم تقدمت خلف
الخباء فقلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة الله وبركاته فمخرج الى من الخباء غلام من
ابناء تسعة عشر كانه البدر اذا اشرق والشجاعة لائحة بين عينيه فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك ارشدني
يرحمك الله تعالى فقال يا اخا العرب ان ارضنا هذه مسبحة وهذه الليلة مظلمة موحدة
شديدة الظلمة والبؤس ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب
والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتي وعلقتها بغاضل زمامها
ونزعت ما كان على من احمار وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى
نار فاضرمها واحجمها ثم دخل الخباء واخرج ابزارا ناعمة ولحما مطيبا واقبل يتطعم من
اللحم ويشوي على النار ويطعمني ويتهد تارة ويبيكي تارة اخري ثم شق شهنة عظيمة
و بيكي بكاء شديدا وانشد يقول

لم يبق الا نفس خافت ومعلقة انسا باهت لم يبق في اعضائه مفصل

الا وفيه سقم ثابت قدمه جاروا حشاؤه نوقد الا انه ساكت

تبكي له اعداؤه رحمة يا ويح من يرثي له الشامت

قال جميل فعند ذلك يا امير المؤمنين علمت ان الغلام عاشق ولهان ولا يسرف الهوى الا من
ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي انا في منزل الرجل واتهمهم علي في السؤال فردعت نفسي
واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغت من الاكل قام الشاب ودخل الخباء
واخرج طشطا نظيفا و ابريقا حسنا ومنديلا من الحرير اطرافه مزركشة بالذهب الاحمر
وقسما مملوءا من الماورد المسك فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي
ما اغرب الطرف في البادية ثم غسلنا ايدينا وتحدثنا ساعة ثم انه قام ودخل الخباء وقطع
بني وبينه بقة طلع من الديباج الاحمر ثم خرج وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعا
فقد لحك في هذه الليلة تمب وفي سفرك هذا نصيب من مرط قال جميل فدخلت فاذا انا
بفراس من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما كان علي من الثياب ونمت ليلة لم انم
عمرى مثله فلم ازل كذلك وانامته كثر في امر هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت البيوت

فلم اشعر الا بحس خفي لم اسمع العطف منه ولا ارق حاشية فرفعت سحاب المضرب ونظرت فاذا انا بصيبة لم ارا حسن منها وجه الى جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان الملهوي والصبا به والجوي وشدة اشتياقهما الى التلاقي فقلت يا الله العجب من هذا الشخص الثاني وهذا بيت فرد فاني لم اراه فيه غير الغتي وليس حولها احد ثم قلت في نفسي لاشك ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفردت بها في هذا المكان وتنفردت به فحققتها فاذا هي انسية عربية اذا رمت تخجل الشمس المضيئة وقد اخضع الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته غلبتني الغيرة على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبححت لبست ثيابي وتوضأت احملاتي واصليت ما كان على من الفرض ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق فقد تفضلت على فظنر الى وقال على رسلك يا وجه العرب الضميا فله ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا بعد الثلاثة ايام قال فلما كان اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته على اسمه ونسبه فقال اما نسبي فانا من بني عذرة وانا فلان بن فلان وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت في بني عذرة قال فقلت يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبلا لابنة عمي مفتونا بها هائما بحبها مجنونا عليها لا اطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبت بها بن عمي فاني ان يزوجنيها وزوجها الى رجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى الحيلة التي هو فيها من العام الاول فلما بدت عنى وحببت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوي وشدة الشوق والجوي على تركي اهلي ومنارقتي عشيرتي وخلاتي وجميع امتعتي وانفردت بهذا البيت في هذا البرية والفت وحدثني فقامت واين ابياتهم قل مي قرية في ذروة هذا الجبل وفي كل ليلة عند نوم العيون وهدوء من الليل تنسل من الحلي سرا بحيث لا يشعر بها احد فاقضي منها بالحدث الذو طر وتقضي هي كذلك وهما انما نيم كذلك على هذا الحال اتسلى بها ساعة من الليل (ليقضي الله أمرا كان منفعولا) او ياتيني الامر على رغب الحاسدين (او يحكم الله فيهم وهو خير الحاكمين) قال جميل فلما حدثني الغلام يا امير المؤمنين غمني امره وصرت من ذلك في حيرة لما اصابني عليه من الغيرة فقلت ليا بن العم هل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك

وفيه ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يفرج الله عليك الذي نخشاه
فقال لي قل يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاردها على ناقتي فانها سريرة
الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النوق واسير بكم الليلة حمية فلما
يصبح الصبح الا وقطعت بكم بواري وقمار وتكون قد بلغت مرادك وظفرت
بمحبوبة قلبك وارضى الله واسع قضائها وانا والله مساعدك ما حبيت بروحي ومالي
وسينى فلما سمع ذلك فقال لي يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لميبة بتسمية
الامور قل جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو منتظر الوقت المعلوم فابطات عن
عادتها فرايت الفتى وقد خرج من باب الخياب وفتح فاه وجعل يتبسم هبوب الريح التي
تهم من نحوها وانشد يقول

ريح الصبا تهدي الى نسيما من لذة الحبيب مقيم

ياريح فيك من الحبيب علاقة افتعلمين من يكون قدوم

ثم دخل الخيام وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان لبنت عمي في هذه الليلة
٢ نبأ وقد حدث لها حادث وعاقها عني عانق ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك الخبر ثم اخذ
سينده وجففه ثم غاب عني ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يديه شيء بحمله ثم صاح الى
فامرعت اليه فقال ادرى يا ابن العم ما الخبر فقلت لا والله فقال فجعت في ابنة عمي في هذه
الليلة فانها كانت توجهت الينا كما دتها اذ عرض لها في طريقها الاسد فافترسها ولم يبق منها
الا ماتري ثم انه طرح ما كان علي يده فاذا هو مشاش الجارية وما فخل من عظامها ثم بكى
بكاء شديدا ورمى الترس من يده واخذ كساه على يديه ثم قال لا تبرح الى ان آتيك ان شاء
الله تعالى ثم سار فتاب عني ساعة ثم عاد وبيده راس الاسد فطرحه على يده طلب الماء فاتيمته
به ففعل فم الاسد وجعل يتقبله ويبكى ويئن وزاد حزنه عليها وانشد يقول

الايتها الليت المغمر بتفسه هاسكت لعمدهي جت لي بمدها شجنا

وصيرتني فردا وقد كنت القها وصيرت بطن الارض لي ولها وطننا

اقول لدهر خاني بفراقها وغار عايها انا كون لها حزننا

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك الا حنظلت وصيتي
انك ستراى الساعة ميتا بين يديك فاذا كان كذلك نغسلني انا وهذا الفاضل من مشاش

الجارية في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد وكتب عليه ما ياتي

كنا على ظهرها والعيش في رغد والشمل مجتمع والدار والوطن

ففرق في الدهر والتصرف القتنا وصار بحجم معنا في بطنها الكفن

قال ثم بكاء شديدا ثم دخل المضرب وغاب عني ساعة وخرج وجعل يتنهى ويصيح
ثم شهق شهقة فارق الدنيا فلما رايت ذلك منه عظم على وكبر عندي حتي كدت الحق به من
شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه وفلمت به ما امرني من العسل وكفنتهما جميعا ودفنتهما في
قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت واقمت سنين اتردد الى زيارتهما وهذا
ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين (قال) فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه
واجازه جائزة حسنة والله اعلم (حكاية اجنبية) قال اسحق بن ابراهيم الموصلي
بينما انا ذات يوم في منزل وكان زمن الشتاء وقد اقترشت السحب وتراكت بالامطار بطر
كافوا القرب وامتنع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل
وانا خفيق الصدر اذ لم ياتي احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين
فقلت للغلامى احضرلى طما ما وشرابا فتفحصت ان لم يكن مئى من يؤانسني ولم ازل اطلع
من الطاقات وارقب الطرقات حتي اقبل الليل فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي
كنت اموها وكانت عارقة بالغناء ونحريك الملاهى فقلت في نفسى لو كانت الليلة عندنا
لتم سروري وطالت ليلتي مما انا فيه من الفكر والقلق واذا بدق الباب وهو يقول
ايدخل محبوب على الباب واقف * فقلت في نفسى لعسل غرس اليمنى ثم رفقت الي
الباب فاذا بصاحبتى وعليها امرط اخضر قد اشجحت به وعلى راسها وقاية من الديباج
تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتها وابتل ما عليها من المزاريب وهي في حال
عجيت فقلت لها يا سيدتى ما الذي اتي بك في هذه الاو حال فقالت قاصدك جاءنى
ووصف ما عندك من للعصابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فمجب
من ذلك وكرهت ان اقول لها انى لم ارسل اليها احد فقلت الحمد لله على جميع الشمل بعد
ما قاسيت من المصبر ولو كنت ابطت على ساعة كنت احق بالسعى اليك فاني
كثير العصابة نحوك ثم قلت للغلامى هات الماء فا قبل بسخافة فيها ماء حار حتي اصلح لها
حالمها ثم امرته ان يصيب الماء على رجليها وتوليت غسلها ثم دعوت ببدله من افخر

الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعتهما كان عليهما وجلست ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك في الشراب فقلت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من ينبغي لي فقلت لها انا ياسيدتي فقالت لا احب فقلت بمض جوارى قالت لا اريد فقلت غن انت قالت ولا انا قلت فمغن يغنيك قالت التمس من يغني لي فخرجت اطاعة لها الا اني آيس من لجد احدا في مثل هذا الوقت فلم ازل حتى بلغت الشارع فاذا انا باعمي يختبئ الارض بمصار وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سككت استخفوا فقلت امغن انت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤانسنا قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها ياسيدتي اتيت بمغن اعمى نالته به ولا يرانا فقالت على به فادخلته وعزمت عليه بالطعام فاكل اكل اطية فامسح يديه وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاث اقداح ثم قال لي من تكون قلت اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع بك والان فرحت فنادمتك فقلت ياسيدي فرحت بمن بشرك فقال فني ياسحق فاخذت العود على سبيل المجون وقالت السمع والطاعة فلما غنيت وانفضي الصوت قال ياسحق قاربت ان تكون منسيا فصبرت على نفسي والقيت العود من يدي فقال ما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها فلتغن فقلت تغن وانت واثق بغنائها قال نعم فمنت قال ما صنعت شيئا فرمت العود من يدها مغضبه وقالت الذي عندنا جدينا به فان كان عندك شيء فتصدق به فقال على بعود لم تمسه يد فامرت الخادم فجاء بعود جديد فغضب في طريق لا اعرفها وان دفع يغني هذه الايات

سري يقطع الظلماء والليل عاكف حبيب باوقات الزيرة عارف

وما راعنا الا السلام وقولها ايدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية شررا وقال سر بيني وبينك ما وسمعه صدرك ساعة واوردته لهذا الرجل فحلف لها ثم اعتذرت اليها واحذت اقبل يديها وادغدغ نديها واعض خديها حتى ضحككت ثم التفت الى الاعمى وقلت مغن ياسيدي فاخذ العود وغني هذه

الايات الاربعاء زرت الملاح وربما لمست بكفى المزان المنضبا

ودغدغت رمان الصدور ولم ازل اعضمض تفاح الحدود المنكبا

فقلت لها ياسيدتي فمن اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم نجيناه فقال اني لحاقن فقلت

يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وابطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده واذا الابواب
مغلقة والمفاتيح في الخزانة ولا تدري في السماء صعدوا في الارض هبط ثم علمت انه
ابليس وانه قادلى ثم انصرف فتذكرت قول ابن نواس حيث قال

عجبت من ابليس في كبره وخبت ما اضمروا في نيته

ناه على آدم في سجدة وصار قوادا لذريته

(حكى) ان الخليفة هرون الرشيد قلق في بعض الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره
جعفر البرمكى وقال يا وزير ان صدرى خيق ومرادى الليلة تخرج في شوارع بغداد
وتنظر في مصالح العبا بشرط ان لا يعرفنا احد من الناس وننزل بزي التجار الا كياس
فقال السمع والطاعة فقاموا في الوقت والساعة وقاموا ما عليهم من ثياب الملك والافتخار
ولبسوا لباس التجار الخليفة والوزير جعفر ومسرور السيف الاكبر وتمشوا من مكان
الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا بالامر المقدر شيخا قاعدا في شىخة فتقدموا
اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ نشتهى من فضلك واحسانك ان تفرجنا الليلة في مركبك
وخذ هذين الدينارين اجرتك انتفع بها فقال لهم الشيخ ومن يقدر على الفرجة والخليفة
هرون الرشيد ينزل في حراسة صميرة الى الدجلة ومعه مناد ينادى مما يمر الناس كافة جيد
ورديء شيخ وصبي خاص وعام عبد وغلام كل من نزل في موكب بالليل وشق الدحلة
خربت عنقه أو يشنق علي صاري مركبه وكانكم الساعة بالخرافة وهى مقبلة فقال له الخليفة
هرون الرشيد وجعفر البرمكى يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبوا من هذه
الاقبية الى ان تروح الخرافة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب واثنتا المستعان فاخذ الذهب
وعوم بهم قليلا واذا بالخرافة اقبلت وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ اما قلت لكم
يا ستار لا تكشف الاستار فقال هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى ادخل بنا يا شيخ في
قبو من الاقبية حتى تمضي هذه الخرافة فدخل الى قبو ووضع مئزر اسود وصاروا
يتفرجون من تحت المنزروا بالخرافة قد اقبلت والشمع يوقد فيها واذا في مقدم الخرافة
مشاعل بيده مشعل من الذهب الاحمر يوقد فيه بالعود القاقلى وعلى المشاعل فباء اطلس
احمر بطراز مركش اصفر وعلي راسه شاش موصلى وعلى كتفيه مخلاة من الحرير
الاخضر ملانه من العود القاقلى وهو يوقد به عوض الحطب ومشاعل اخر مؤخر

الحراقة مثله ومائتا مملوك واقفون ميمنة وميسرة وكروسي منصوب من الذهب الاحمر وعليه شاب حسن جالس كالعمرو وعليه خلعة سوداء بطرارين من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوز يرجع فرو على رأسه خادم كانه مسرور بسيف مشهور وعشرون نديما فقال الخليفة يا جعفر قال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل ان يكون هذا احدا ولا دي اما المؤمن او محمد الامين فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشا على ينادي معاشر الناس كافة الخاص والعام والجيد والردي، والعبد والاعلام جهات و غير جهات و ات قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة او فتح طاقته حل ماله وضرب رقبتة ومن لا يصدق يجرب (قال) فتأمل الخليفة هرون الرشيد في الشاب وهو جالس على كروسي من الذهب قد كمل بالحسن والجمال والبهاء والكمال ثم التفت الى الوز يرو قال ياوز يري قال لبيك يا أمير المؤمنين قال والله ما بقي شيئا من شكل الخليفة وهذا الذي بين يديه كانه انت يا جعفر لا محالة والخادم الذي على راسه كانه مسرور وهذا وهؤلاء الندماء كانهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر فقال له الوز يرو انا والله يا أمير المؤمنين كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان غابت عن العين فعند ذلك اخرج الشيخ الشختور الذي فيه الجماعة من تحت القبوة وقال الحمد لله على السلامة الذي لم يصدقنا فقال الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة ينزل كل ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدى له على هذا الحال سنة كاملة فقال الخليفة يا شيخ تشتهى من فضلك واحسانك ان تقف لنا ليلة غد في هذا المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فانا قوم غرباء وقصدنا التنزه ونحن نازلون في الفندق فقال الشيخ السمع والطاعة ثم ان الخليفة وجعفر ومسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وقلعوا ما عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك والا فتخارو وجلس كل واحد في مرتبته ودخلت الامراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس ولما انتضى النهار وتفرقت الاجناد قال الخليفة هرون الرشيد لوز يره جعفر انهض بنا للفرجة مع الخليفه الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا البس التجار وخرجوا منشرحين الصدور وكان خروجهم من باب السرف فلما وصلوا الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الشختور لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فله الاستقرار ومع الشيخ المراكبي واذا الخليفة الثاني في الحراقة وقد اقبلت عليهم فتأملوها واذا فيها مائتا مملوك غير الممالك الاول

والمشاعلية تنادى على عاداتهم فقال الخليفة ياوزير هذا شيء لو سمعت به ما صدقت ولكن رايت هذا عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الشختور يا شيخ هذه عشرة دنانير وسرينا في مساواتهم فانهم في النور ونحن في الظلام ننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فاطلق الشيخ الشختور في مساواتهم وسار في ظلام الحراقة ولم يزل الواسائرين في اثرهم الى آخر البساتين واذا بزربيه بطول الحراقة التصقت اعينهم واذا بغلامين واقعين ومعهما بئلة مسرجة ملجمة نطاع الخليفة الثاني وركب البئلة وسارين القدماء وزعقت المساعلية والجاوشية واشتالت الغاشية وطاع هرون الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين الممالك وساروا قدامهم فلاححت من المشاعلية التفاته فراوا ثلاثة انفار لبسهم لبس التجار وهم غرباء فانكروهم وغمزوا عليهم فمسكهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في مثل هذا الوقت قالوا يا مولانا اليوم كان وقدومنا ونحن قوم غرباء تجار وخرجنا نتمشي الليلة واذا بكم قد اقبلتم وجاء هؤلاء وقبضوا علينا واوقفونا بين ايديكم وهذا خبرنا فقال لهم الخليفة الثاني طيبوا قلوبكم فلا بأس عليكم لانكم قوم غرباء واذا كنتم من بغداد لضررت اعناقكم للمخالفة ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحتك ليكونوا ضيوفا لليلة فقال سمعوا وطاعة ثم ساروا الى ان وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم البناء ما حواء سلطان قصر قام من التراب وتعلق باكناف السحاب بابيه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يدخل منه الى ايوان بنفسقية وشاذروان وستر مسبول وفرش تذهل العقول وعلى عتبة الباب مكتوب هذان البيتان قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه حمام الايام فيه العجائب والغرائب نوع فتحيرت في نعمتها الاقلام

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر والجوهر وعلى الكرسي بشيخانة من الحرير الاخضر لا يرى مثلها الا عند كسرى وقيصر الزركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصندل رباطها من الحرير الاصفر وهذا وقد جلس الندماء في مراتبهم وصاحب سيف النعمة واقف بين يديه فمدوا السماط واكلوا ورفعوا الخوان ولايديهم غسلوا واحضرت له المدام ووضعت الطاسات والاولان وصفت الابريق والكاسات والفنان ودار

الدورالي ان وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي له مدة ما شرب فقال الشاب عندي مشروب غير هذا يصلح اصحابك على شراب التناج فقبلي الحال أحضر فتقدم بين يدي هرون الرشيد وقال كلما وصل الى الدورق اشرب من هذا ولا يزالون يشربون في الشراح وتعاطى اقداح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وتغوسهم فقال الرشيد لوزيره والله ياوزير عندنا آتية مثل هذه الانية فيا ليت شعري من يكون هذا الشاب قبيهاهم يتحدثان بلطافة اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يسارر الخليفة فقال المساورة عربة فقال الوزير ماتم عربة الا ان رفيقي هذا يقول سافرت غالب البلاد ونادمت الملوك وعاشرت الاجناد ما رايت احسن من هذا النظام ولا مثل آتية هذا المدام الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع من جملة المجنون فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من العاج مصفعا بالذهب الوهاج وخلفه جارية قد كملت بالحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الصاحبة ويدها عود من صنعة الهنود وشده وحنث اليه بعد ان ضربت اربعة وعشرين طريقة عليه فاذهلت العقول وعادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول

لسان الهوى من مقلتي لك ناطق يخبر عني انني لك عاشق
ولى شاهد من طرف قلبي معذب وقلبي جريح من فراقك خافق
وكم اكتم الحب الذي قد اذاني وقلبي قريح والدموع سوابق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوي ولكن قضي الرحمن في الخلق سابق

قال فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل فاسبلت عليه البشخانة واتى ببدلة غيرها احسن منها فلبسها وجلس على عادته فلما وصل القدح اليه ضرب القضيب على المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيًا من الذهب وخلفه جارية احسن من الاولى وجلست على الكرسي ويدها عود يكمد الحسود وانشدت تقول

كيف اصطباري ونار الحب في كبدي والدمع مع مقلتي طوفانيه مدد

والله ما طاب لي عيش امر به وكيف ينفرح قلب حشوه كمد
 (قال) فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ماعليه الى الذيل واسبات عليه البشخانة على
 العادة واتى ببدلة غيرها احسن منها فلبسها واستوي جالس اودار المدام وانبط الكلام
 فلما وصل القدح اليه ضرب القضيبي على المدورة ففتح الباب وخرج منه خادم ومعه
 كرسي وخلفه جارية فجلست ردها عود يذهل الاسود فغنت وانشدت تقول

اقصر واهجر كم وقلوا جفاكم فنؤادي وحتكم ماسلاكم
 وارحموا مدنما كئيبا حزينا ذا غرام متبس ما في هواكم
 قد براه السقام عن عظم وجد ينهي من الاله رضاكم
 يابدورا محلكم لا فؤادي كيف اختار في المنام سواكم

قال فصرح الشاب وشق ماعليه من الثياب فارخا عليه البشخانة وأتوا ببدلة غيرها وعاد
 الى حالته الاولى مع ندائه ودارت الاقداح وطاب الانسراح فلما وصل القدح اليه
 ضرب القضيبي على المدورة ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسي وخلفه جارية
 فجلست على الكرسي جلسة تخلب العقول واخذت العود وغنت تقول

نري ينصرم حال التهاجرو الفلا ويرجع ما قد انقضي لي اولا
 ايام كنا والديار تلمنا في طيب عيش والحواسد غفلا
 غدر ان زمان بنا وفرق شملنا من بعد هاتيك المنازل والخلا
 اتروم مني يا عدولي سلوة واري فؤادي لا يطيع العذلا
 فدع الملام وخلي بصبايتي القلب من انس المحبة ما خلا
 ياسادة نقضوا العهد وبدلوا لا تحسبوا قايي لبعدي سلا

(قال) فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب ووقع
 الى الارض من شيا عليه وسقط منه القوي والحيل فارادوا ان يرخوا عليه البشخانة
 على العادة فوقع حبالها بالارادة فلاح من هرون الرشيد التفاتة فنظر على اجناب
 الشاب اثر مقارع فقال الرشيد - بالنظرة والتأكيد لجعفر انه شاب مليح الا انه
 لص قبيح وما عند احد منه خبر هل رأت ماعلى جنبه من الاثر وقد اسبلت
 البشخانة عليه على العادة واتى ببدلة غيرها فلبسها وقد افاق من غشيته فاستوي جالس اعلى
 العادة مع الندماء فحانت منه التفاتة فوجد جعفرا والخليفة يتحدنان فقال لهما

ما الخبر يا فتى ان قال جعفر يامولاي خير لا شك ولا خفاء ان رفيقي هذا من التجار الكبار
وسافر جميع الامصار وصحب ملوك واخيار وقال ان الذي حصل من مولانا الخليفة في
هذه الولاية اسراف عظيم لم ارا حذافعل هذا الفعل في هذه الاقاليم لانه شق كل بدلة بخمسمائة
دينار وهذا شيء زايد في العيار فقال الشاب يا هذا المال مالي والقماش قمائتي وهذا من بد
انعامي على الخدم والحواشي فان كان كل بدلة شقة تهاهي لواحد من الندماء الحضارو قد
رسمت لهم ان العوض على كل بدلة خمسمائة دينار فاشد ذلك عند الوزير جعفر وقال

بنت المكارم وسط كفك منزلا فجميع مالك للانا مباح
واذا المكارم اعلمت ابوابها يوما فانت لفهاها مفتاح

(قال) فلما سمع الشاب من الوزير جعفر ذلك رسم له بالف دينارو بدلة ثم دارت
بينهم الاقارح وطاب لهم شراب الراح فقال الرشيد يا جعفر اساله عن الضرب الذي
رايناه على جنبه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال الوزير يامولاي لا تعجل وترفق
بنفسك والصبر اجمل فقال وحيات راسي وتربة العباس ان لم تساله اخمدت منك
لانفاس فمذ ذلك التفت الشاب الي الوزير وقال مالك مع رفيقك وما الخبر فقال
خير يامولانا فقال سالتك بالله الا ما اخبرني بخبره ولا تكتم عني شيء من امر فقال
يامولاي انه ابصر على جنبك اثر سباط فتمعجب من ذلك غاية العجب وقال يالله العجب
الخليفة يضرب وقصده يعلم السبب فلما سمع الشاب هذا الكلام تبسم وقال اللهم فنعهم
اعلموا ان حديق عجيب وامري غريب لو كتب بالابر على اماق البضر لكان عبرة لمن اعتبر
ثم تاوره وان واشتكي وبكى وانشد

حديشي عجيب حاز كل العجائب	وحق الاله قد عرف بالمواهب
فان شئتموا ان تسمعوا لي فانصتوا	ويطرب هذا الجمع من كل جانب
واصنوا لي قولي ففيه اشارة	وان كلامي صادق غير كاذب
لا تي قتييل من غرام ولوعة	وقالتني فاقت جميع الكواعب
لها معلقة كحالا وخد مورد	ويقتلني منها قسي الحواجب
وقد حسن قايي ان فيكم امامنا	خليفة هذا الوقت ابن الاطايب
فذا نيكرو يدعي الوزير بجعفر	جقيقة يدعي صاحب وابن صاحب

وثالثكم مسرور سياف نقمة فان كان هذا القول حقا بصائب
فقد نلت ما ارجوا على كل حالة وجاء سرور القلب من كل جانب

قال فعند ذلك حلف له جمع غرارهم لم يكونوا المذكورون فضحك الشاب وقال الذي
أعرفكم به انى ما انا أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لا بلغ ما أريد من أبناء المدينة
واسمى على بن محمد الجوهري وان انى كان من الأعيان ومات وخلف على أمواله الا لا تاكلها
النيران من ذهب وفضه وألؤلؤ ومرجان وياقوت وجوهر وزمر دو بهرحان وحمامات
وغيطان وبساتين وفنادق وطواحين وعبيد وجوار وغلمان فلما كان في بعض الايام
وانا جالس في حاتونى رحولى الحشم والخدم واذا انا ببجارية قد أقبلت على بغلة وفي
خدمتها ثلاث جوار كانهن الاقمار ونزلت على دكانى وجلست وقالت انت على بن محمد
الجوهري فقلت نعم ما لو كك وعبدرك فمالت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلى فقلت
لها يا ستى الذى عندي يحضر بين يديك فان اعجبك شيء يكون بسعد الملوك وان لم
يعجبك شيء منه فيسوء حظى وكان عندي مائة عقد جوهر فرضت عليها الجميع فلم يعجبها
شيء منها وقالت اريد احسن مما رايت وكان عندي عقد صغير شرائه على والذي بمائة
الف دينار ولم يوجد مثله عند احط السلاطين الكبار فقلت يا سيدي بنى عند عقد
الفصوص والجواهر الذم يملكه احد من الاصاغر والا كابى فمالت ارنى ياه فلما راته
قالت هذا الذى طول عمري اتمناه ثم قالت بكم بمنه في الاسعار فقلت شرائه على والذي
بمائة الف دينار فمالت ولك خمسة آلاف زائدة فقلت لها يا سيدي العقد وصاحبه فى
الرق بين يديك ولا خلاف فمالت لا بد من الفائدة ولك منه الزئدة وقامت من وقتها غصلة
وركبت الغلة بسرعه وقالت يا سيدي نور الدين باسم الله قم صحبته لتأخذ الثمن فان هارك
اليوم بنامثل اللبن ففمشت وقفلت الدكان وسرت معهن في امان الى ان وصلنا الدار فوجدتها
دارا عليها السعادة لا ثجة وعلى بابها مكتوب بالذهب واللازور والعجيب هذه الايات
الا يادار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الرمان
فنعلم الدار انت لكل ضيف اذا ما ضاق بالضيف المكنان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرت بجلوسى الى ان يأتى الصير في فجلست على باب
الدار ساعة لطيفة واذا ببجارية خرجت وقالت يا سيدي ادخل الى الدهليز فان

جلوسك على الباب قبيح فقلت الى الدهليز وجلست على الدكة ساعة واذا بجارية
خرجت الى وقالت ياسيدي تقول لك سيدتي ادخلى واجلس على جانب الابواب حتى
تقبض مالك فقلت فدخلت وجلست حيث امرتني واذا بكرسي من الذهب وعليه
ستارة من الحرير الاحمر واذا بتلك الستارة قد وقعت فبان من تحتها تلك الجارية التي
اشترت مني العقد وقد اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فاندش
عقلي وحر ذهني ولبي من رؤية هذه الجارية وحسنها فلما رايتني قامت من على الكرسي
وسمعت نحوي وقالت يا نور الدين هل رأيت جميلة مثلي فقلت ياسيدي الحسن كله فيك
وهو من بعض معانيك فقالت يا علي. اعلم اني احبك وما صدقت بك الا لما صرت عندي ثم
انها طوقت على وعانتني فقبلتها وقبلتني ثم جذبتني وعلى صدرها رمتني فلما علمت مني اني
أريد أن أهميها قالت يا علي اتريد أن تجتمع بي في الحرام والله ما كان يفعل الا نام ويرضي
يقبح الكلام فاني بكر عذراء ما ذامني أحد ولست بمجولة في البلد أعلم من أنا فقلت لا
والله وحلفت لها يمينا فقالت أنا لست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر فلما
سمعت منها ذلك جمعت خاطري عنها وقلت ياسيدي مالي ذنب في التهجم عليك أنت
التي أطعمتني في احسانك والوصول الى جانبك فقالت لا بأس عليك ولا من الاحسان
اليك فان أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد أن أكون لك وتكون لي ثم انها
دعت بالقاضي والشهود وبذلت الجهود فلما حضروا قالت لهم هذا نور الدين على بن
الجوهري قد طلب رواجي ودفع لي هذا العقد مهري وأنا قد قبلت ورضيت ثم القاضي
حمد الله تعالى وأثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت عليها بعد ان أعطت للقاضي شيئا
من الحساب وأحضرت المدام وأحضرت الاقداح باحسن نظام فلما شعثت الخمر في
رؤوسنا أمرت جارية عودية ان تفي فانشدت تقول

قلبي وآمالى بباب رجا كمو	لا أبتغي في الكون غير رضا كمو
باجرة جاروا على بيعهم	حنوا علينا وارحموا مضنا كمو
حاشا كمو ياسيدي حاشا كمو	صبا معني مغرما بهوا كمو
بأنه جودوا وارحموا المتيم	لا يستمع فيكم حديث سوا كمو
مرسى اشتياقي فوق رضا كمو	فاذا شجاء حسنكم ناجا كمو

(قال) فاطر بنت الجارية بحسن غنائهم لم تزل الجوارى بفننين جارية بعد جارية
وينشدون الاشعار الى ان غنت عشر جوار فعند ذلك أخذت العود الست دية وأنشدت

تقول اقسم بدين قوامك المياسي انى لنا رالهجر منك أقاسى
فارحم لصب في هواك مقيم يا بدر تم انت سيد الناس
انعم برصالك كم ايدت بليلة اجلو جمالك فى ضياء مكاس
ما بين ورد جمعت الوانه مع نرجس ايضا وحن الاس

(قال) الشاب ثم انى اخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه الايات

سبحان رب جميع الحسن اعطاك حتى بقيت انا من بعض اسراك
يامن لها ناطر تسي الانام به خذي الامان لنا من سحر عيناك
فلما والنار فى خديك قد جمعا والورد جورى نبت فى وسط خدك
انت الغرام قلبى والنعيم له فما امرك فى قلبى واحلاك

(قال) فلما سمعت منى ما قلت فرحاشديدا ثم انها صرفت الجوارى وقمت الى احسن
مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة
الاحباب فوجدتها بكر او فرحت بها فرحاً لم أجده فى عمري منها وفيها انشدت

ياليل دمي لا اريد صبا خا يكفي بوجه معانى مصباحا
طوقته طوق الحمام بساعدي وجعلت كنى للمنام مباحا
هذا هو الفوز العظيم فمن لنا متعانقين فلا نزيد براحا

فاقمت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والأهل والاطوان الى ذات يوم من الايام
قالت يا نور الدين قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام وانت اقعد على هذا السرير
الى ان ارجع اليك فقاب سمعا وطاعة وحلفتني ان لا انتقل من موضعي
فاخذت جوار بها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخوانى ما لحقت تخرج من راس
الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز واي عجوز وقالت يا نور الدين الست
زبيدة تدعوك فقد سمعت يشباك وطيب غنائك فقلت والله على يمين ما قوم من مقامى
حتى تاتى الست دية فقالت العجوز يا نور الدين لا تدخل الست زبيدة تصير عدوتك
فقم كلمها وارجع فتمت من وقتي اليها والعجوز امامى الى ان اوصلتني الى الست زبيدة
فلما وصلت اليها قالت يا نور الدين انت معشوق الست دية فقلت لمؤلك وعبد رقتك

فقلت صدق الذي وسممك بالحسن والجمال فاذك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي شيئا
حتى أسممك فتمت السمع والطاعة فاتتني بعود فنيت عليه وأنشدت أقول

قلب الحب مع الاحباب متعوب وجسمه بيندي الاسقام منهوب
ما في الركائب من زمت حمولهم الا وكان له في الظعن محبوب
استودع الله في حيكم قمرا يهواه قلبي وعن عينا محجوب
يرضى ويغضب ما أحلى تدلله وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فقلت لي حفظ الله بدك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والظرف والمعنى فقم الى
مكانك قبل ما تنجي اليك الست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض
وخرجت العجوز امامي الي ان أوصلتني الي الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت
الي السرير لا جالس فوجدتها اجاءت من الحمام وانامت على السرير فعدت عند رجلها
وصرت اكسها ففتحت عينيها فראتني فجمعت رجلها ورفعتني ورمتني من على السرير
وقالت يا نور الدين خذت اليمين وكذبت وذهبت الي الست زينة والله لولا خوفني من
الهيئة والفضيحة لخررت قسرها على رأسها ثم قالت ابدا يا صواب قم اضرب رقبة
هذا النذل الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم ذلك الخادم الي وشرط ذيلي وعصب عيني
وأراد أن يضرب رقبتني فلما امت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها يستاه ما هو باول
من أخطأ وما عرف خذتك وأنت ما تبغضينه وما فذل ذنبا يوجب أن تقتليه فقلت والله
لا بد ان أؤثر فيه أثرا ثم أمرت بصرني فضربت على أعضائي الضرب الذي رأيتموه
وأمرت باخراجي فأخرجوني وأبعدوني عن التهرور وموني ورجعوا وتركوني فلمت
نفسي ومشيت قليلا قليلا الي ان وصلت الي منزلي واحضرت جراحا اوريته الضرب
فلاطفني وسمى في مصالحي فلما صح جسمي دخلت الحمام وزالت عني الاوجاع
والاسقام وجئت الي الدكان وأخذت جميع ما فيها وابنته وجمعت ثمنه واشترت
أربعمائة مملوك ما جمهم أحد من الملوك يرجع ممي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب
الحراقة بالنف ومائتين من الذهب الدين وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من ممي من الخدم
كل واحد في وظيفة وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذه
الحالة سنة كاملة ولم أسع لها بخير ولا وقفت لها على اثر ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول

والله ما كنت طول الدهر ناسيها ولا دنوت الى من ليس يدينها
 كأنها البدر في تكوين خلقتها سبحان خالقها سبحان بارئها
 صدت ولا ذنب لي الا محبتها فكيف حال الذي قد بات ناعياها
 وصيرتني حزينا ساهرا دنفا والقلب قد حار مني في معانيها
 (قال) فلما سمع هرون الرشيد كلام الشاب وما أبداه من الخطاب تعجب غاية العجب
 وقال سبحان من جعل لكل شيء سببا ثم انهم طلبوا من الشاب الانصراف واضمر
 الرشيد للشاب الانصراف وان يتخذه غاية الاتحاف فانصرفوا من عنده سائرين والى
 قصر الخلافة طالبين ولما استقر بهم في منزلهم الجلوس غير واما كان عليهم من الملبوس
 ولبسوا أثواب الموكب والملوك والزينة وكذلك مسرور سيف النقدة والعطب فقال
 الخليفة لجعفر المهاب ياوزيري على بالشاب نخرج اليه بالحشم والخدم وسار الى منزل
 الشاب فيخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر أجب أمير المؤمنين فقال سمعوا طاعة
 لا أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما
 دخل الى الخليفة ورفع الوزير السترة عن السدة الشريفة ورأى الشاب الخليفة عرفه فقبل
 الارض بين يديه ودعاه بدوام العز وأثنى عليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي
 حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المنيعين هناك الله بما أعطاك وجعل الجنة ما واك والنار
 مثوي لا عداك وأنشد يقول

لا زال بابك كعبة مقصودة وترابها فوق الجباه رسوم

حتى يتنادي في البلاد بأسرها هذا المقام وأنت ابراهيم

فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام وأظهر له الاحسان والاكرام وقربه
 اليه وأجلسه بين يديه وقال له يا نور الدين اريد ان تحدثني بحديثك المليمة يا مسكين فانه من
 أعجب الامور فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين اعطني منديل الامان ليبدأ روعي
 ويطمئن قلبي فقال الخليفة لك الامان فشرع الشاب يتحدث بالذي جرى له من اوله الى
 آخره فلم يخل الخليفة من غيراطالة ان الصبي عاشق لانهالة فقال الخليفة أتحب ان اردّها اليك
 يا مسكين قال نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشد

ان رمت احسانا فهذا وقته أورمت معروفًا فهذا حينه

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر أختك الستة دنيا بنت الوزير.

يحيي فاحضرها فقال لها أتعرفين من هذا فقالت أين من النساء معرفة بالرجال فتبسم وقال
يادنيا كم عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى آخرها والا مر لا تخفى وان كان مستورا
فقلت كان في الكتاب مستورا وانا أستغفر مما جري واسأل من فيض الفضل العفو
عني فضحك الخليفة واحضر القاضي والشهود وعقدلة ثانيا عليها وحصل له سعد السعود
وجمله ندعه وزاد تكريمه وعاش بقية عمره في اهناء عيش ونعمة بحالس الخليفة في الليل
والنهار وتوأنه الست نيا ذات الفخار وهذا ما انتهى اليه من التخليص والله اعلم

(حكى والله أعلم بغيره واحكم) ان الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى
جعفرا وقال ار يدملك ان تزيل ما بقلبي من الضجر فقال الوزير يا أمير المؤمنين كيف
يكون على قلبك ضجر وقد خلق الله اشياء كثيرة تزيل الهم عن المهموم والنهم عن النهموم
وانت قادر عليها فقال الرشيد وما هي يا جعفر فقال له قم بنا الآن حتى نطلع فوق سطح
هذا القصر ونفترج على النجوم واشتباكها وارفعها والقمر وحسن طالعته لانه وجه
من تحب كما قيل

كانما احسن السماء ورزقها قد رقت فيها أفانين الصبور
فكأنما البدر حين لاح لنا في بعض ليل من ثلاث قد ظهر

فقال الرشيد يا جعفر ما تلقت نفسي الى شيء من ذلك فقال يا أمير المؤمنين افصح شباك
القصر الذي يطلع على البستان وتفترج على حسن تلك الاشجار واسمع صرير تغريد
الاطيار وانظر الى مديرا النهار وشم رائحة تلك الازهار واسمع الناعورة التي كانها
انين محب فارق محبوبه وهي كما قال فيها بعض واصفها

وناعورة غنت وغنت وقد حدث تعبر عن حال المشوق وتعرب
ترقص عطف البان تيهي لانها تغني له طول الزمان ويشرب

واما ان تنام يا أمير المؤمنين الى ان يدركنا الصبح فقال يا جعفر ما تلقت نفسي الى
شيء من ذلك فقال يا أمير المؤمنين الى ان يدركنا الصبح فقال يا جعفر ما تلقت نفسي
الى شيء فتخرج على تلك المراكب وللملاحين وهذا يصنفق وهذا ينشد واليا وهذا يقول
دو بيت وهذا يعمل كيت وكيت فقال الرشيد ما تلقت نفسي الى شيء من ذلك قال
جعفر قم يا أمير المؤمنين حتى تنزل الى الاصطبل الخاص وتنظر الى الخيل العربية

وتفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر واشهب وميت واحمر واخضر
وأبقى واصفر والوان تحير العقول فقال الرشيد ما تلفت نفسي الى شيء من ذلك فقال
جعفر يا امير المؤمنين عندك في قصرك ثلثمائة جارية ما بين جنكية الى عودية الى دفية الى
قانونية الى زامرة الى مغنية الى راقصة الى سنطرية احضر الجميع واحضر العقار المروق
فلعل ان يزول ما بقلبك من الضجر فقال ما تهم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير
المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق مملوكك جعفر فاني قد عجزت عن اجازة هم مولانا فقال
يا جعفر ما سمعت قول ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فم مولانا احلى فقال
الرشيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح امتي ثلاث ان يري بعينه شيئاً ما رآه أو
يسمع شيئاً ما سمعه أو يطأ مكاناً ما وطئه فيتفق يا جعفر ان يكون في بغداد مكان ما وطئناه
او شيء ما سمعناه او موضع ما رأيناه فقال جعفر انا اذن لي يا امير المؤمنين ان اطلع الى مجلس
النوبة وانظر احداً من المسافرين احضره بين يدي امير المؤمنين لعله ان يحدثك بحديث
ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد بسرعة بالشيخ أبي الحسن
الخليع الدمشقي المسام قال فلما راى امير المؤمنين سلم فاحسن وترجم فابلق ثم قال يا امير
المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين اطال الله
بقاك وجعل الجنة مأواك والنار هوى لاعدائك لا تخمدت لك نار ولا اغيظ لك جارا وانشد
دام لك العز والبقاء ما اختلف الصباح والمساء ودمت مادامت الليالي
بمدة ما لها انتضاء الناس ناس بكل ارض وانت من فوقهم ساء
قل فرد على الشيخ السلام وقال اجلس يا ابا الحسن وحدثنا بحديث عجيب ما ليح
لم نسمعه قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احدثك بشيء سمعته باذني او بشيء رأيته
بعيني قال مرشيد يا شيخ ابا الحسن التي تراه العين احسن من الذي تسمعه الاذن
فقال الشيخ يا امير المؤمنين افرغ لي ثلاث اشياء منك فقال ما هي الثلاثة فقال
ذهبك وسمعتك وتلك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير المؤمنين لي عادة
اني اسافر كل سنة الى البصرة للامير محمد سليمان الزينبي واقعد عنده احداثه الاتمار
واورد له الاخبار وانشد عليه الاشعار ولي عليه رسم الف دينار آخذها واعدود الى
بغداد فانفق لي في سنة من السنين اني سافرت الى البصرة على عادتي ودخلت على

الامير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم الاول والثاني والثالث فركب الى الصيد وتركتني في منزله واوصى ارباب دولته بخدمتي واكرامى الى ان يعود واوصى الطباخ الذي لا يطعمنى الا شئياً تشتهيئه نفسى فاشتيت السمك فقلت للطباخ فعمل لى من السمك عدة الموان فاكلت وطاب لى الا كل حتى ثقل على فؤادي فقلت ما يصرف عني هذا الا المشى ولي عدة اسنار الى البصرة ما اعرف فيها مكانا واريد اليوم اجعلها حجة وفرحة ثم انى نزلت اتمشى في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا وذاهيك بعطش السمك فقلت في نفسى ان تناولت شربة من السقاء لا طيب نفسى لانه يشرب منه اصحاب الامراض وكبرت نفسى على ان احملها الى شاطئ الدجلة وقلت مالى الا ان اقصد بعد دورا تحتشمين واطلب منها شربة من ماء فاتيت الى درب فيه خمسة دور داران مقابلتان لدارين ودار صدرانية قد قامت من التراب وتعلقت باذيال السحاب ولها باب مقنطر مزخرف بمصائب طولانية مفروش عليها حصير عبدانية والباب ساج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومسامير الفضة وسترن الحرير الاصفر المندر ومكتوب عليه هذه الايات

الا يادار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان
فتعم الدارات لكل ضعيف اذا ماضاق بالضعيف المكان

قال فقلت في نفسى من هذه الدار اشرب الماء فاتيت الى الباب فسمعت صوتا وقائلا يقول
بالله ربكما عرجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضاني قولاني حديثك ما بال عبدك بالهجران تتلقه
فان تبسم قولاني ملاطفه ماضر لو يوصال منك تسعفه
وان بدالكافي وجهه غضب فعاظاه وقولا ليس تعرفه

(قال) فقلت يا حبيذا ان كان قائل هذا الصوت شخصا صورته على قدر صوته واحتشمت. ثم ابى قويتي ورفعت الست ودخلت الى الدهليز الى ان انتهيت الى آخره ومددت طرفي واذا انبدار قد اقبلت منه عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة ورايت في صدر المسكان ايوانا وبركه وشاذر وازاء وفي ذلك الايوان تخت من الساج وقوائمه مصفح بالذهب الوهاج رفوق التخت فراش من الحرير الاطلس ومسند مزركش وعليه جاريه فائمة خنابية القدائمة النهدل بالطويلة الشاهمة ولا بالقصيرة الا لصفة اشهر من علم

تربية العجم على اكتاف الخد بخد اسبل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ان
اقبلت فتبيب وان ولت قتاة كقيل بعض واصفيا

كما شتهت حلقة حتى اذا اعتدلة في قالب الحسن لا طول ولا قصر
جري بها الشحم حتى دارا عكنها طى الفباطى فلا سمن ولا غور
كانها فرغت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قمر
الا ان الجارية يا امير المؤمنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع الاسقام وعند راسها
طبيب وهو يجس يدها ويقول باسنة بدور الضارب ضارب والساكن ساكن ولا
يرد ولا حصى ولا شيء تشتكيه اكثر من سهر الليل وجريان الدمع لعل الست في قلبها
هوي من احد فلما سمعت كلام الطبيب انشدت تقول

اذا هممت بكتمان الهوي لطفتم مدامى بالذي اخنى من الالم
فان ابيح افتضح من غير منفعة وان كتمت فدمى غير منكمتم
لكن الى الله اشكوا ما اكابده من طول وجد ودمع غير منه مرم
(قال) فنهض الطبيب قائما على قدميه فناولته صرة فيها عشر ودينار ثم التفت الى وقالت
من اين يا شيخ فلقت لها من بغداد حملني العطش الى ان اتيت الى هنا فقلت لعل ان يكون
على يدك فرجى فانا اكتب لك ورقة فتسال عن بيت الامير عمرو وتعطيها له فان رددت
على الجواب فانا اعطى لك خمسمائة دينار ثم كتبت وهى تقول اما بعد بعجز لسانى
وبكل جنائى عى بث الاشواق ولكن اسال الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق
بالسعد الرائق والامر الموافق وانا القائمة حيث اقول

سروري من الدنيا لقاكم وقر بكم وحبكم فرض وما منكم بد
ولى شاهد دمعى اذا ما ذكرتم جري فوق خدي لا يطاق له رد
فوالله ما احببت ما عشت غيركم ولا كنت الا ما احببت لكم عبد
سلام عليكم ما امر فراقكم فلا كان منكم ما جري آخر عهد
اما بعد فهذا كتاب من ليلها في تحيب ونهارها في تعذيب لا تركز الى عاذل ولا
يصغى الى قائل قد غلبتها ايدى المراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح ضاق
وما وسعته الا وراق ولكن اسال الله الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق وانشد

احبة قلبي وان جرتمو على فكل المنى انتم رحلتم وفي القلب خلفتمو
لهيما مهلا ترفقتمو واودعتمو يوم ودعتمو باحشاي نارا واضرمتمو
وما كنتمو تعرفون الجفا على سوؤم بختي تعلمتمو

قال الف لا او حش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي اليكم ما حن الريب الى
الاوطان فرحم الله من قرأ كتابي وتعطف برد جواني وانشدت تقول

احبابنا مارق دمعي لفرقتكم يوم الفراق ولا كفت غواديه
بنتم فلم يبق لي بدمكم جلد ولا فؤاد ولا صبر ارجيه
فكم امنى فؤادي بالهوي كذبا ولست اول من بانث غواشيه

(وقال) ثم انها طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فتات المسك والعنبر وناولته ايام
فاخذته واتيت الي دار الامير عمرو فوجدته في الصيد والفنص فجلس على باب ساعة
انتظره واذا به قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من الخيل الضمر يساوي ملك كسرى
قيصر من اولاد الابجر الذي كان لعنتران طلب الحق وان طلعت لم يلحق والامير في ظهره
كانه البدر في منزلته والممالك قد احدث قوا به كما تحدث النجوم بالقمرو هو بخداسيل وطرف
كحيل وخصر نحيل وردف ثميا وله عذار اخضر فوق خد أحمر ونفج جوهر وعنق مرمر
كما قال قمر نكامل في نهاية حسنه مثل القضيبي على رشاقة قد

قال البدر يطلع من ضياق جبينه والشمس تغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما حس البرية كلها من عنده

(قال) أبو الحسن فما أمهلت دون اقبلت ركابه فلما انظر الى رجل واعتني واخذ بيدي
وأدخلني الدار وأتشد يقول ما ظن الزمان ياني بهذا غير اني رأيته في منامي

(قال) فلما اجلس على البركة اقبل على يحدني ساعة واذا بالامدة قد وضعت بين ايدينا
واذا عليهم من الوان الطعام ماذرج ويطاير في الاسحار وتنا كع في الاوكار من قضا وسمان
وافراخ حمام و بط مسمن ودجاج خمر وافراخ رضع و بعلبكات السكر فقال لي بسم الله
كل يا شميخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان
قضيت لي حاجتي فقال يا ابا الحسن كان هذا من الاول اين الكتاب الذي للست بدور
فقلت يا سيدى وما هي الست بدور فقال التي جئت من عندها اطلب مشربة من الماء منها

ووجدت عندها الطبيب وجرى لك معها ماهوكية - وكيت فقلت يامولاي اكننت
حاضرا فقال لو كننت حاضر افلاي شيء كتبت الكتاب فقلت لوجاء احد من عندها
واعلمك فقال انه لا يجسر احد من علمانها ان يتقابلني فقلت ولا راح احد من عندك اليها فقال
هي اخس واحفر من ان يمضي اليها احد من عندي فقلت ياسميدي الغيب لا يعلمه الا الله
تعالى والوحى ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل

قلوب الماشقين لها عيون ترى مالا يراه الناظرون

واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمين

فقلت صدقت يامولاي ثم ناولته الكتاب ففتحه وقراه ثم بصق فيه وداسه برجله
ورماه في البركة فصعب على فلما علم منى ذلك قال مم غيظك اقعد الليلة عندي كل واشرب
وخذ منى الخمسمائة دينار التي وعدتك بها الست بدور واذ احب اليك منها وانتي تقول

رايت شاة وذئفا وهى ماسكة باذنة وهو مناد لها سارى

فقلت اعجوبة ثم التفت اري ما بين نابه ملتي نصف دينار

فقلت للشاة ماذا الالف بينكما والذئب يسطو بانياب واطفار

تبسمت ثم قالت وهى ضاحكة بالتبر يكسر ذاك الضيغم الدار

(قال) فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واكثت بحسب الكفاية والنهاية
ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا البواطى والسق حيات فتناول الامير
عمرو وشرب وسقانى وانا احده وانا دمه الى ان قرب الغروب فقال يا ابا الحسن
مالذة الامير اذا شرب الى المساء من غير غناء فقلت يقال الشراب بلا طرب ولا
سماع الدن اولى به فقال لي قم بسم الله فغمت منه الى مجلس وحضيرة تنفط بالذهب
واللازورد العجب وهى مزخرفة قد عبق ازهارها وضجكت سلاحيتها وصفت
بواطيتها ورفعت اقداحها فجلس الامير عمرو وراجلسنى بجانته وقدمت بين ايدينا
الشموع واسرجت القناديل فنظرت الى مجلس عجيب وحضيرة مليحة ثم قلت
يامولاي قد تقدم النول ان الشراب بلا سماع الدن اولى به فصفق بكف على كف
واذا بثلاث جوار قد اقبلان كاهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية تحمل دفا
والثالثة تحمل مزمارا ثم نفرت الدفية على دفها واصلحت العودية عودها وزمرة الزامرة

بزمارها فخيّل لي أن المجلس الذي نحن فيه برقص بنا ثم إن الدفية غنت تقول
 احبابنا اني من يوم فرقكم على فراش الضنا مازلت مضطجعا
 دوايت قلبي بحسن الصبر بمدكم عسي يفيق من الاصقام ما نفعا
 فوالله يا امير المؤمنين لقد طربت غاية الطرب من حسن صوتها فلما فرغت الدفية ضربت
 العودية على عودها طرعا عديدة ثم رجعت الى الطريقة الاولى وانشدت

امؤنس طرفي لا خلا منك ناظري وجامع شعلي لا خلا منك مجلسي
 وباسا كن قلبي وما فيه غيره محل فما استوحشت فيه لمؤنسي
 وبالله يا عين الوري من ملاحه تصدق على صب من مصبر مفلس
 انلني الرضي حتي اغيظ به العدا ويا موحشي من بعدما كان مؤنسي
 رضاك الذي ان نلته نلت رفعة والبسني في الناس اشرف ملبس

(قال) والله يا امير المؤمنين لم تمالك عقولنا من الطرب ثم التفتت العودية نحو الدفية وقالت لها
 يا فلانة تحسني ان تقولى مثل هذا فقالت الدفية انا احفظا بيانا اظن انك لا تحفظن لهن وزنا
 ولا قافية ولا عروضا قالت العودية هات ما عندك فنقرت الدفية على دفها بانا فلما ارفعت صوتها

وهي تقول كررت وردد كرههم في مسمعي فهم الشفا لتألى وتوجهي
 اقصر بعذلك يا عذول فان لي قلبا لعذلك لا يفيق ويبي

فتمالت لها العودية انا احفظ الوزن والقافية والعروض فقالت لها الدفية هات فضربت
 العودية طريقه من اثنين واثنين واربعة واربعة وثمانية وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم
 عادت الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

ان لم اسل وادي الاسيل بادمي اعلم بانى في الصبا به مدعى
 ياسعدان جئت الغوير وعانيت عيناك بان المنحني فلترجع
 وخذ الحذار من العذول المحتفي واحذر يصيدك لحظذات البرقع
 (قال) والله يا امير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام كل منا ورقص فلما فرغت الحارفة قال لها
 سيدها غن لي عن الذي بقلبي وحدي فعندما سارت عودها وقالت

ما كنت اول راق صبا صبا نحو التصابي وهو في عشر الصبا
 فعلام يذلني العذول على البكا لولا الغرام لها غدت معذبا

حكم الهوي بحكمه في مهجتي ولقد غدا قلبي به مبتلياً
 بالرجال حباً الهوي بحشاستي ناراً فما تحبوا على ذاك الخبا
 ولقد سبأ قلبي غزال لورأت بلقيس طامته لماسكنت سبأ
 ولقد هربت من الغرام فقال لي مهلاً رويداً أين مني تهرباً
 فلما سمع الأمير عمرو ذلك صرخ ووقع على الأرض منشياً عليه فتالت الجارية يا مولاي
 انه قد نام سيدي فان اخترت ان تمام فقمتم في مرقدك وان احترت الشراب فدونك ونحن
 بين يديك الى الصباح فقمتم ونمت فلما أصبحت قمتم وسالت عن الأمير عمرو فقالت
 بعض الجوارى انه قد سرح الى الصيد والقنص فاخذت شاشالاً لبسه فرايت تحته كيساً
 فيه ألف دينار فاخذته واتيته الى الست بدروا ذاهباً واقفه خلف الباب ينتظروهمي تقول
 يا رسول الى الحبيب اعتذري فلعل الحبيب يقبل عذري
 ثم قل للحبيب عني بلطف اي ذنب جري فأوجب هجري
 فلما راتني قالت يا شيخ اقمح ام شمير فقلت لا والله ما هو الا روان والله مارضي يقرأ
 مكتوبك ولا يرد جوابك فرمت الى صرة فيها مائة دينار وقالت اذهب يا ابا الحسن
 ما مضى الليل واني النهار على شي الا وازاله وغيره وينير الله ما في القلوب ثم انها اغلقت
 الباب في وجهي ومضت وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبي فلقيتهم قد جاء من
 الصيد فقدمت عنده يا ما واخذت رسمى وعدت الى بغداد ثم اتي في السنة الثانية
 سافرت الى البصرة على ماجرت العاده به ومضيت الى الامير عمرو بن جبير الشيباني
 لانتع بذلك الوجه المليح والقدر الجيـح فوجدت الدار متغيرة الاثار والعبيد لا بين
 السواد فلما رايت ذلك بكيت وانشدت اقول

يا دار اين ترحل السكان وسرت بهم من بعدها اطمان
 بالامس كان بك الضيا مع هنا واليوم في عرصاتك الغربان
 فسمعتي بعض الغلمان فظهر لي وقال من ذا الذي يبكي على ديارنا ويندب منازلنا
 كفى بنا ما عندنا فقلت له يا عبد الخير ان صاحب هذه الدار كان من اصدق الناس
 الى فما فعل الزمان به فقال لي الغلام يا مولاي هو في قيد الحياه وهو يطلب الموت
 فلا يجده فقلت له بالله عليك حذ لي الطريق فقال لي الغلام يا مولاي من اقول

فقلت ول الشبمخ ابو الحسن الدمشقى المسامر قال فعبر الفلام وغاب ساعه وعاد وقال لى
بسم الله ادخل فدخلت فوجدت الامير عمر نائما وعند رأسه طبيب وهو يحس يده ويقول
له يا مولاي الضارب ضارب والساكن ساكن لا برد ولا حمى ولا تشتكى غير سهر الليل
وجريان الدمع فلما سمع الامير عمرو وكلام الطبيب بكى وانشد

قال الطبيب لقوم من حين جس يدي هذا فتا كم ورب البيت مسحور

فقلت ويحك قد قاربت فى صفتى عين الصواب فهلا قلت مهجور

ثم انه ناوله كتابا فيه بعضه نائير فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت عمر الى وقال يا شيخ
ابا الحسن اما تنظر الى هذا الحال الذي وقعت فيه فقلت لك حاشاك من الاسواء. سبب
ذلك قال ما عرف له سببا الا ان هجر الست بدور قد قتلتني وحبها اضني فوادى فقلت
يا مولاي العام الماضي تركتك اميرا واليوم ايتت لقيتك اسيرا فما السبب فقال الامير عمرو
يا شيخ انى في ليلة من الليالى ركبت فى الشطوق قد شحنت مركبى من سائر الازهار والفواكه
والرياحين والطعام والمدام واوقدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد غرقنا
فى البسط وبقينا فى لعب وضحك الى ان ثلث الليل الاول واذا قد اقبل من صدر الشط
مركب وهى تعزف بالطارات والدفوف وتضيء كضوء الشمس وفيها وهج عظيم فقلت
للملاح قدم بنا حتى تنفرج وننظر اين احسن تعبى مركبنا او هذه المركب فمدت عيني
فرايت صاحبتي الست بدور وهى بين جواربها وغلماها تلعب وتضحك وهى مثل
اسمها اسم على مسمى فلما وقعت عيني عليها كأنما رمت فى قلبي سهمها فقلت فى نفسى
ما فرقت هذا الوجه المليح يذنب ثم انى تذكرت العهد القديم الذي كان بيننا فلم اقدر اصبر
فمدت يدي واخذت تفاخه ورميتها الى الست بدور فالتفتت فرأتني فقالت للملاح
ارجع بنا الى البرنجن خرجنا هذه الليلة لنشرح فارسل الله هذا الفقى ينجس علينا
عيشنا فلما سمعتها تشتعنى اضربت النار فى قلبي ثم قلت لنفسي انت كتم المطلوب ثم
فصرت الطالب فلم يهنا لى عيش فى هذه الليلة وقلت للملاح ارجع الى الشط ثم انى
نزلت ومضيت الى منزلى وماذقت طعم المنام فلما اصبحت لم يقر لى قرار وصرت
اترقب ان ياتى احد من عندها ثلاثة ايام فلم ياتى لى احد فبعثت من يعرض بذكرى لها
فدعت عليهم وسمتهم فكسبت لها بعد ذلك الف كتاب فلم ترد لى جوابا وقد رمت

روحي على كل كبير في البصرة فيدخلون عليها فلم تقبل ولم تزد إلا جفاء ولي مدة انتظرك
يا شيخ أبا الحسن حتى ابعث معك كتابا وأنا احلف لك ان هي ردت لك جوابه اعطيتك
الف دينار وان لم ترد جوابه اعطيتك مائة دينار فقلت له اكتب فدعا بدواة وقرطاس
وكتب في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من مقيم يشكوا اليك الصنابة
ويسألك بالله ان تردى جوابه ا به رفاهه يعجز لسانى ويكمل جناي مما انا فيه من طول
السهر ودوام الفكر وبكى لبكاء صم الحجر فالف الف لا وحش الله منك والسلام عليك
ثم ختم الكتاب وناولني اياه فاخذته واتيت به الى الست بدور فلقيت الباب على غير تلك
الحالة الاولى عليه ستر مرخى وبواب وخادم فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب بالامس
خاليا من الاصحاب واليوم عليه خادم وبواب ثم انى تقدمت الى الخادم وقلت له قم
يا والدي ادخل واستأذن على مولاتك الست بدور وقل لها الشيخ ابو الحسن الخليلع
الدمشقى يطلب الدحول فتاب ثم عاد وقال بسم الله ادخل فدخلت فسمعت الست بدور
وهي تقول ولا صبرن على الزمان وجوره حتى يعود كما ارى يدو واشتهى

قال فلما دخلت رأيتها قاعدة على حالة البركة وبين يديها جارية تروح عليها فتقدمت
وقبلت يديها وجلست فنظرت واذا غليها غلاله لاز ورديّة وجميع جسدّها بائن من
تحت الغلالة كأنها عمود مرمر وعلى الغلالة مكتوب هذه الايات

اقبلت في غلالة زرقاء لاز ورديّة كلون السماء فتأملت في الغلالة التي
قمر الصيف في لياالى الشتاء ايتني كنت للمليحة عندا أو برقما للوجه مثل الرداء
أو قميصا من الحرير خفيفا لاصقا للنمؤاد والاحشاء ضربتني بخنجر العشق حتى
صرت ملقى مخضبا بدماي تركتني على الطريق ونادت من يصلى على قتيل هوانى
ثم انى لما فرغت من قراءة الاشعار قالت لجاريته مات لى بدلة قماش ثم غيرت ما
كان عليها وجلست ثم امرت باحضار المائدة وقالت بسم الله كل يا أبا الحسن فقلت
لا والله ماأكلت لك طعاما ولا شربت عبدك مدا حتى تقضي حاجتى فقالت كان
هذا من الاول لكن والله قد وقعت من عيننا برواحك الى الامير عمر وقبل مجيئك
الينا فقلت لها انا ما رحت فقالت تكون شيخا وتكذب انت ما عبرت عنده ولقيت
الطيب وهو يقول له كيت وكيت وجري لك معه كذا وكذا وهذا الكتاب فى طى

عمامتك وبالإمارة قال لك ان ردت الجواب اعطيتك ألف دينار وان لم ترد لي الجواب
اعطيتك مائة دينار فقلت يا ستي من اعلمك بهذا فقالت اليس النائل يقول
قلوب الماشقين لها عيون تري ما لا يراه الناظرون

وانا يا شيخ ابا الحسن اعشق منه واري اكثر ممن يراه فقلت صدقت يا مولائي كان ذلك ثم
ناولته الكتاب ففوضته وعرفته ثم انها مزقته و بسقت عليه وداسته ورمته في البركة فلما
رايت ذلك قلت في نفسي هذا بذك وقرض الدين لي بدله من وفاء الا اني حصل لي بعض
غيظ الا انك دينار التي تفوقني فنظرت الي وعرفته مني ذلك فقالت يا شيخ ابا الحسن مم
غيظك ان كان وعدك بالدينار فبنت الليله عندي وكل واشرب والتذوا طرب وخذلك
غدا مني ألف دينار وامض في وداعة الله فقلت يا سيدتي يكاد الامير عمره ان يموت فقالت
دعنا من هذا الكلام ثم ان المائدة حضرت فاكلنا بحسب الكفاية فلما فرغنا قالت يا شيخ
تصرف لعب الشطرنج قلت ما لعب الاعلى الحكيم والرضا فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج
فوضع بين ايدينا وانبت معها الدست الاول فغلبتني فامرت الخواري ان يرموني في البركة
فدسكوني ورموني في البركة وضحكت على ساعة ثم اخرحوني وقد ابتلت جميع حوائجي
فلما راتني على تلك الحالة امرت بتدلي من القماش من افخر الملبوس فلبست ثم قالت اتلعب
ايضا على الحكم والرضا قالت نعم فلعبنا فتغايرت عليها وانبت لها الحكاية لطيفة مشغلة
واشغلا وسرقت النطع الى ان غلبتها وتحكمت فيها وقلت اريد الا انك دينار وجواب
الكتاب فاعطيتني الا انك دينار وطلبه الدواة والقرطاس واطرقت راسها وكتبت تقول

الا يا عمر وكم هذا العناء وكم هذا التجرد والاذا

كتبت الى تشكر ما تلاقي من الاسقام اذ نزل الغضاء

فسقم لا يزال بطول دهر وداء ماله ولو ساعدتنا يا عمر ويزم الساعد ذلك اذ نزل البلاء فعش
صبا ومته كما حزينا فواحدة واحدة جزاء فلما فرغت ناولتني الورقة فقراتنا فقالت يا ستي
بالله عليك لا تفعل وارجي الامير عمر واكفي له غير هذا فنالت يا شيخ ان ترسل والا فوضولي
وطفيلي فقلت فوضولي وطفيلي ونيظا العظا ونيظا انه ما يبيت الا في الوسط ويغني بليت
يكم فضحكة النكلاسي وقالت حكمتك في نفسي فقلت يا سيدتي ان تلك المحبة التي كنت
تجبينها للامير عمر فلما بصرتيه ما عرفتيه من شدة يتاسي من الاسقام والالام والامراض

فلما سمعت ذلك قالت احبرني عن اقوى شىء به من المرض فقلت يا سيدتى ما اقد راصف لك بعض ما فيه من الم المرض فتغرغرت عيناها بالدموع ثم قالت يعز على ما وصىفت لي عنه وروحي لروح الفداء فالحمد لله الذي جعل اجتماعنا على يدك ثم دعت بقرطاس وكتبت في اول الكتاب بسم الله ثم انها ابتدأت تنشد

وصل الكتاب فلا عدمت انا ملا عنيث به حتى تضوع طيبا
ففضته وقرانه فوجدته تخفى اوجاع القلوب طيبنا
فكان موسى قد اعيد لامه اوتوب يوسف قد اتى بمقوبا
الملوكة تقبل الارض وتنهى ان شوقها شديد وغرامها ما عليه من مزيد وما مولها من
الحمد المجيد ان يجمع شملها بك قبل ان تريد واقول
اشواقكم حتى اذا نهض الهوى لمقامكم قعدت بي الايام
والله انى لو وصفت صبابتي فنى المداد وقلت الاقلام
ثم انها نثرت فيه فتاة المسك والطيب وطوتها وحققته انا ولتني اياها فاخذتها ووقمت مسرعا
وانا فرحان الى ان انيت دار الامير عمر وقد خلت الدهليز فسمته يقول

تري حرمت كتب المحبة بيننا اسخرام القرطاس اصبح غاليا
فاستاذنت عليه ودخلت فلما راني قال لي اقمح ام شعير فملت له قبح من ربل ليس فيه
ثم ناولته الكتاب ففضه وقراء فلما فهم معناه تهلل وجهه بالمرح فبكى وقال
هجم السرور على حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين قد صار البكائك عادة تبكين في فرح وفي حزان
فلما فرغ مل البكاء الى ياشيخ ما اظن ان الحديد بلين ولا الصخر يزوب لعل ان تسكون
صنعت هذا الكتاب من عندك يا مولاي والله ما صنعت ولا كتبت بل هو خطها يدها
فبينما همو يخاطبني اذا عى عبرت علينا خطرفى قوامها وهى تنشد

نرورك لا تؤاخذكم بجمونكم ان الكريم اذا لم يسترزارا
فلما راها الامير عمر ونهض قائما على قدميه ورمى بروحه عليها واعتنقها واعتنقته
ساعة زمانية ثم تقدمت الى الامير عمر ووقلت له يا مولاي المثل يقول العصفور
يتفلى والصياد يتفلى وانتم تقولون واطرباه وانا اقول واحزنانه فمالت بدور صدق

الشيخ اعطه الدي وعدته به فقال الامير عمر ولبه ض غلما نه اعط الشيخ ابالحسن الفنا
 وخمس مائة دينار يسحق والله اكثر من ذلك فمضى الفلام وعاد بسرعة ومعه كيس
 وناولني اياه واعطتني الست بدور مثله ثم انى ودعتهم وخرجت انا ان اتيت الى الامير محمد
 ابن سليمان الزينبي وقعدت عنده على عادتي واخذت رسمي الذي اعلمه في كل سنة
 وعدت الى بغداد فماريت سنة ابرك منها حصل لي فيها اربعة آلاف دينار وهذا جملة
 الحديث فتعجب الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ ايا الحسن خذ من جعفر الف دينار لانك
 انت الذي ازلت عني ما بقلبي فقال جعفر ومن عند امير المؤمنين الف دينار لانه هو الذي
 ازال عنه ما كان يحجده فقال ابو الحسن صدق الوزير بقاء الله تعالى ثم انه قبض الالفى دينار
 ومضى الى منزله والله اعلم

(وهذا سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد)

والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحق ابن ابى نوري زاهر بن صقلاب قال بلغني
 انه كان لفرور الرشيد مجلس بالليل مع جعفر البركي فقال له يومالا يطيب لي ذلك الا بمحض
 اختي ميمونة ولكن لا يجوز الا ان كتبت لك عليها الاباحة النظر من غير ان يقر بها فاتفق
 على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها فكانت تحضر لذك المجلس الا انه زاد غرامها وعشقها
 فيه وكان لجعفر البرمكي امرأة تزين له الجوارى كل ليلة فجاءت ميمونة لها وارشتها بمال
 فزيتها له وادخلتها عليه فظن انها جارية فواقعها فلما اصبحوا قالت له انا ميمونة وقد
 كنت اسالك ان تساعدني على مودتك فتاني فلما آيست منك احتلت عليك بما رايت في
 هذه الليلة وان لم تواظب لا كون سببا في سبب نعمتك وهل انت الازوجى فقال لها
 جعفر ويلك اهلككتيني واهلكت نفسك وكان كما قال ولم يزرها حتى ظهر امرها للرشيد
 فهذا كان سبب قتل البرامكة وهذا ابتداء الحديث (قال) المبرد قال ابو عبد الله المارستاني
 عن يحيى بن اكثم القاضي قال سالت اسمعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة
 البرامكة قال نعم اعرف صحة الخبر وباطن القصة كان سبب ذلك انى كنت مع الرشيد
 يوما من الايام راكبا الى الصيد فبينما نحن نسير اذ نظر الى موكب بالبعد اعترضنا فقال لي
 يا اسمعيل لمن هذا فقلت هو اخيك جعفر بن يحيى فالتفت يمينا وشمالا الى من معه في
 موكبه فاذا هو شزيمة بسيرة ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر فلم يره فقال يا اسمعيل ما فعل

جعفر وموكبه فقلت يا سيدي قدمضي اخوك في طريق ولم يلم بموضعك فقال مارأنا
اهلانا يزينا بموكبه ويجمانا بحيشه فقلت العفو يا امير المؤمنين لو علم بمكانك ما تعداك
وما سارا لابن يدك واعتدرت بما حضر لي من الكلام ثم سرنا حتى انتهينا ضيعة عامرة
ومواشى كثيرة وعمارة حسنة وكان الطريق يدور عليها فدرنا حتى وردنا باب القرية
فنظر الرشيد الى البيدر والى كثرة الغلال فيه والمواشى ويسار اهلها فالتفت الى وقال
يا اسمعيل لمن هذه الضيعة قلت لاختك جعفر بن يحيى فسكت ثم تنفس الصعداء ثم
سرنا ولم يزل يمر بكل ضيعة اعمر من الاخرى وكلاما مر وسالني عن ضيعة قلت لجعفر بن
يحيى حتى سرنا وصلنا الى المدينة فلما اردت وداعه والانصراف الى منزل نظر الى من
كان حواليه نظرة فلما ما اراد فتفرقوا وبتيت انا وهو فقال يا اسمعيل قلت لبيك يا امير
المؤمنين فقال انظر الى البرامكة اغنيانهم وافقرنا اولادنا واغلقنا امرهم فقلت في نفسي بلية
والله قلت لماذا يا امير المؤمنين قال نظرت لهؤلاء وغلفت عن هؤلاء لاني لا اعرف لاحد من
اولادي ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة فكيف بما هو
لهم غير ذلك على غير هذا الطريق في سائر البلدان فقلت يا امير المؤمنين انما البرامكة عبيدك
وخدمك والضيعات واموالهم وكل ما يملكون لك فنظر الى نظرة جبار عنيد ثم قال ما عد
البرامكة بتي هاشم الا عبيدهم وانهم هم الدولة وان لا نعمة لبني العباس الا والبرامكة انعموا
عليهم بها فقلت امير المؤمنين ابصر من غتره بخدمه ومواليه فقال والله يا اسمعيل انك لتعلم اني
قلت هذا وكاني اراك ان تعلمهم بكلامي فتتخذ ذلك عندهم واني امرك ان تسكتهم هذا
الامر فانه ما علم به احد غيرك ومتى بلغهم شيء مما جري علمت انه ما افشاه الا انت فقلت
يا امير المؤمنين اغوذ بالله ان يكون مثلي يقشي سرك قال وكان هذا القول اول ما
ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت متفكر في ايقاع الحيلة عليهم فاما
كان من الغد بكرث اليه وجلست بين يديه وكان في محل يشرف على الدجلة من شرقى
مدينة باب السلام وبازانة منزل جعفر من الجانب الغربي وكانت المواكب من جميع
الاصناف من قائد وامير وعامل يردون في كل يوم الى قصر جعفر فالتفت الى وقال
يا اسمعيل هذا ما كنا فيه بالامس انظر كم على باب جعفر من الجيوش والعلمان والمواكب
وانا ما على باب دارى احد فقلت يا امير المؤمنين ناشدتك الله ان لا تعلق نفسك بشيء من

هذا وان جعفر انما هو عبدك وخادمك ووزيرك وصاحب جيوشك اذ لم يكن الجيش
 على بابه فعلى باب من يكون وانما يابه باب من ابوابك فقال يا اسمعيل انظر الى دوابهم الست
 تري اعجازهم الى قصري وتروث ازاننا ونحن ننظر اليها والله هذا هو الاستخفاف بعينه
 والله لا أصبر على ذلك ثم غضب غضبا شديدا وامتلا غيظا فامسكت عن الكلام وقلت
 والله هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثم استأذنته في الانصراف ورجعت الى
 منزلي فلقيني جعفر في الطريق يريد الرشيد فتواريت عنه حتي مضى فدخل اليه وسلم
 عليه فاجلسه عن يمينه واكرمه غاية الاكرام وبش في وجهه وحادثه ساعة ووهب له
 خادما من خاصة خدمه وأنبلهم واوضحهم وجها واكملهم ظرفا كاتبا حاسبا لمبيبا فسر
 جعفر سرورا كاملا ووقع في قلبه اجل موقع وكلام دسيسا عليه وبلية لديه يرفع اخباره
 الى الرشيد ويحصى عليه انفسه ساعة بساعة ووقتا بوقت فيخلابه جعفر يومه ذلك وليلته
 واحتجب من اجله الناس فلما كان بعد ثلاثة ايام سررت الى جعفر فسلمت عليه فلما خلا
 مجلسه ولم يبق عنده غيري وذلك الخادم واقف وعلمت ان الخادم يحصى علينا اخبارنا
 فقلت ايها الوزير نصيحة افتأذن لي في الكلام قال تكلم وكان الرشيد ولاه كورة
 خراسان كلها وما يضاف اليها وينسب لها قبل هذا الفلام بايام وخلع عليه وعقد له لواء
 وعسكر بالنهر وان وضرب الناس مضاربهم بهم وهم متاهبون للسفر فقلت يا سيدي انت
 عازم على الخروج الى ابداء كثيرة اختر واسعة الاقطار عظيمة المملكة فاوصيت بعض
 ضياعك لولد امير المؤمنين لكان احظني لغزلك عنده فلما قلت ذلك نظر الى مضمبا وقال
 والله يا اسمعيل ما كل الخبز الا بفضلي ولا قامت هذه الدولة الا بنا اما كنفي اذ تركته
 لا يهتم بامرشيء من امر نفسه وولده وحاشيته ورعيته وقدملات بيوت امواله اموالا
 ولا زلت للامور الجليلة اديرها حتي يمد عينيه الى ما دخرته واختره لولدي وداخله
 حسد بني هاشم وبنيهم ودب فيه الطمع والله لان سألني شيئا من ذلك ليكون وبلا عليه
 سر يعا فقلت والله يا سيدي ما كان مما ظننت شيئا ولا تكلم امير المؤمنين بحرف قال فما هذا
 لفضول منك فقعدت بعد هاهنية ثم قمت الى منزلي ولم اركب اليه ولا الى الرشيد لاني
 عرت بينهم في حال تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره واي شيء لي بالدخول
 بينهم ولا شك في زوال نعمة البرامكة وان امورهم قد انتهت قال وحدثني خادم ام جعفر

ان الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد بما كان بيني وبينه وماتكم
 به من الكلام الغليظ قال فلما قرا الكتاب وفهم الخبر احتجب ثلاثة ايام متفكراً في ايقاع
 الحيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع على زبيدة فخلابها وشككها ما في قلبه
 واطلم على الكتاب الذي رفعه اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شر وعداوة قديمة
 فلما تملك الحجة عليه بالغت في المكر بهم واجتهدت في هلاكهم وكان الرشيد يتبرك
 بمشاورتها فقال لشري على برايك الموافق الرشيد فاني خائف ان يخرج الامر من يدي
 ان تمكن من خراسان وتغلبوا عليها فقالت يا امير المؤمنين مثلك مع البرامكة كمثل رجل
 يسكران غريق في بحر عميق فان كنت قد افقت من سكرتك وتخلصت من غرقتك
 اخبرتك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا بكثير وان كنت على الحالة الاولى تركتك
 فقال لها قد كان ما كان فقولي اسمع منك فقالت ان هذا الامر اخفاه عنك وزيرك وهو
 اصعب مما انت فيه واقبح واشنع فقال لها ويحك وما هو فقالت انا اجل من ان
 اخاطبك به ولكن نحضر ارجو ان الخادم وتشدد عليه وتوهنه ضرباً فانه يعرفك الخبر
 وكان الرشيد قد احل جعفر محلاً لم يحله اخوه ولا ابوه وامره ان يدخل على الحریم
 في السفر والحضر وابرز اليه جواريه واخواته وبناته لانه كان بينهما رضاع سوي
 امراته زبيدة فانه لم يكن رأها ولا دخل عليها ولا قضى لها حاجة ولا هي ايضاً تستغضيه
 حاجة فلما فسد قلب الرشيد وعزم على هلاك البرامكة وجدت سبيلاً على البرامكة
 فوطت على جعفر انه يدخل على الحریم في غياب الرشيد ويتنضي حوائجهم لانهم
 لا يستقرن منه وكان ذلك بامر الرشيد ما حدث من جعفر قال فيخرج الرشيد واستدعى
 بأرجوان الخادم واحضر السيف والنطع وقال برئت من المنصور ان لم تصدقني في
 حديث جعفر لا قتلتك فقال الامان يا امير المؤمنين قال نعم اعلم ان لك الامان فقال
 اعلم ان جعفر قد خانك في اختك ميمونة ودخل بها منذ سبع سنين وولدت منه
 ثلاث بنين احدهم له ستة سنين والاخر له خمس سنين والثالث عاش سنتين
 ومات قريباً والاثنان قد انقذهما الي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي
 حامل بالرابيع وانت اذنت له بالدخول على اهل بيتك وامرني ان لا امنه في اي
 وقت شاء لئلا ايها را قال امرتك ان لا تحجبه فحين حدثت هذه الحادثة لم لا اخبرني

اول مرة ثم امر بضرب عنقه على الفور ودخل على زبيدة وقال لها أرأيت ما عاملني
 به جعفر وما ارتكب من هتك ستري ونكس رأسي وفضحتني بين العرب والعجم
 فقالت هذه هي شهوتك وازادتك عمدت الى شاب جميل الوجه حسن الثياب طيب
 الرائحة جبار في نفسه ادخلته على ابنة خليفة من خلفاء الله وهي احسن منه وجها
 وانظف منه ثوبا واطيب منه رائحة لكنهما لم تر رجلا قط غيره فمذا جزاء من جمع بين
 النار والحطب فخرج من عندهما مكروبا فداء بخادمه مسرور وكان قاضي القضاة غليظا
 قد نزع الله الرحمة من قلبه فقال يامسرور اذا كان الليلة بمد العتمة فتني بمشرة من الفعلاء
 جلاداً ومعهما خادمان قال نعم فلما كان بمد العتمة جاء مسرور ومعه الفعلاء فقام الرشيد
 وهم بين يديه حتى اتى المقصورة التي فيها اخته فنظر اليها وهي حائل فلم يكلمها بشيء ولم
 يعاتبها على ما فعلت وامر الخادمين بان يخلعوا في صندوق كبير في مقصورتها بعد قتلها
 ووضعها بحليها وثيابها كما هي والقفل عليها وقد علمت انها بعد قتل ارجوان لاحقة
 به فلما علم انه استوثق به ادعى الفعلاء ومعهما المماول والزنايل فحفر واوسط تلك
 المقصورة حتى بلغوا المساء وهو قاعد على كرسي ثم قال حسبكم ها اتوا الصندوق فدلوه في
 تلك الخفرة ثم قال ردوا التراب عليه ففعلوا وسورا الموضع كما كان ثم اخرجهم وقفل
 الباب واخذ الممشاخ معه وجلس في موضعه والفعلاء والخادمان بين يديه ثم قال يامسرور
 خذ هؤلاء القوم واعطهم اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم في جواليق وخيط عليهم
 بعدان ثملهم بالصخر والحصى ورامهم في وسط الدجلة ورجع من وقته فوقف بين
 يديه فقال يامسرور فعلت ما امرتك به قال وفيك القوم اجرتهم فدفع اليه مفتاح البيت
 وقال احفظه خفي أسألك عنه وامض الا ان فأنصب في وسط الحبل القبة التركية ففعل
 ذلك واوفاه قبل الصبح ولم يعلم احد ما يريد فلما جلس في مجلسه وكان يوم الخميس
 يوم موكب جعفر قال يامسرور لا تتباعد عني ودخل الناس فسلموا عليه ووقفوا على
 مراتبهم ودخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه السلام احسن ردو رحب
 به وضحك في وجهه فجلس في مرتبته وكانت اقرب المراتب الى امير المؤمنين ثم حاذاه
 ساعة وضاحكه فاخرج جعفر الكتب الواردة عليه من النواحي فقرأها عليه وامر
 ونهي ومنع ونفذ الامور وقضي حوائج الناس ثم استأذن جعفر في الخروج الى خراسان

في يومه ذلك فدعا الرشيد بالمنجم وهو جالس بحضرته فقال الرشيد كم مضي من النهار
 قال ثلاث ساعات ونصف واخذ له الارتماع وحسب له الرشيد بنفسه ونظر في نجمة
 فقال يا اخي هذا يوم نحوسك وهذه ساعة نحس ولا اري الا انه يحدث فيها حدث
 ولكن تصلي الجمعة وترحل في سمودك وتبيت في النهروان وتبكر يوم السبت
 وتستقبل الطريق بالنهار فانه اصلح من اليوم فمأرضي جعفر بما قاله الرشيد حتي اخذ
 الاضطرلاب من يد المنجم واقام واخذ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقال والله صدقت
 يا امير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة نحس وما رايت نجما اشدا حترافا ولا اضييق يجري
 من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف الي منزله والناس والقواد والخاص والعالم
 من كل جانب يعظمونه ويعجلونه الي ان وصل الي قصره في جيش عظيم وامر ونهى
 وانصرف الناس فلم يستمر به المجلس حتي بعث اليه الرشيد مسرورا وقال له امض الي
 جعفر واأنتني به الساعة وقل وردت كتب من خراسان فاذا دخل الباب الاول او وقف
 الجند واداد دخل الباب الثاني او وقف الغلمان واذا دخل الثالث فلا تدع احدا يدخل معه
 من غلمانك بل يدخل وحده فاذا دخل في صحن الدار فعمل به الى القبة التركية التي امرتك
 بنصبها فاضرب عنقه واأنتني براسه ولا توقف احدا من خلق الله على ما امرتك به ولا
 تراجعني في امره وان لم تفعل امرت من يضرب عنقك ويأتمني براسك ورأسه جملة وفي
 دون هذا كفاية وانت اعلم وتبادر قبل ان يبلغه الخبر من غيرك فمضي مسرورا واستأذن
 على جعفر فدخل عليه وقد نزع ثيابه وطرح نفسه ليستريح فقال سيدي احب امير
 المؤمنين قال فانزعج وارناع منه وقال ويلك يا مسرور اني في هذه الساعة خرجت من عنده
 فما الخبر قال وردت كتب من خراسان يحتاج ان تقرأها فطابت نفسه ودعا بثيابه فلبسها
 وتقلد بسيفه وذهب معه فلما دخل من الباب الاول او وقف الجند وفي الثاني او وقف
 الغلمان ومال به الى النوبة المضروبة في صحن الدار وادخله فيها فحس بالبلاء وقال لمسرور
 ما الخبر قال انت تدري ما القضية وما كان الله ليهلك ولا ليغفلك فقد امرني امير المؤمنين
 بضرب عنقك وحمل رأسه اليه الساعة فبكي جعفر وجعل يقبل يدي مسرور ورجليه
 ويقول يا اخي يا مسرور قد علمت لك كرامتي دون جميع الغلمان والحاشية وان
 حوائجك متضية في سائر الاوقات وانت تعرف موضعي ومحلي من امير المؤمنين وما
 يوحى الي من الاسرار ولعل ان يكونوا بلغوه عني باطلا وهذه مائة الف دينار

احضرها لك الساعة قبل ان اقوم من موضعي هذا وخلي ايمى على وجهى فقال لا سبيل الى ذلك أبدا قال فاحملني اليه واوقفني بين يديه فلعله اذا وقع نظره على تداركه الرحمة فيمنح عني قال مالى سبيل الى ذلك ابدا ولا يمكنني مراجعته وقد علمت انه لا سبيل الى الحياة أبدا قال فتوقفت عني ساعة وارجع اليه وقل له قد فرغت بما امرتني به واسمع ما يقول وعد فافعل ما يريد فان فعلت ذلك وحصلت الى السلامة فانى اشهد الله وملائكته انى اشاطرك فى نعمتي مما ملكته يدي واجنلك امير الجيش واملكك امر الدنيا ولم يزل به وهو يبكى حتى طمع في الحياة قال له مسرور بما يكون ذلك وحل سينه ومنطقته واخذهما وكل اربعين غلاما من السود ان يحفظونه ومضى مسرور ووقف بين يدي الرشيد وهو حالى بقطر غصبا وفي يده القضيبة المولع ينسكت به الارض فلما رآه قال له انك تكلمك امك ما فعلت في امر جعفر فقال يا امير المؤمنين قد انقذت امرك فيه قال فان راسه قال فى النبة قال انني برأسه الساعة فرجع مسرور وجعفر يصلى وقد ركع ركعة فلم يمهله ان يصلى الثانية حتى سل سيفه الذي اخذه وضرب عنقه واخذ راسه بلحيته فطرحه بين يدي امير المؤمنين وهو يشخب دما فتنفس الصعداء وبكى بكاء شديدا وجعل ينسكت في الارض اثر كل كلمة ويقرع اسنانه بالقضيبة ويخاطبه ويقول يا جعفر الم احناك محل نفسي يا جعفر ما كافأتني ولا عرفت حقى ولا حفظت عهدي ولا ذكرت نعمتي ولا نظرت في عواقب الامور ولا تفكرت في صروف الدهر ولا حسبت تقلب الايام واختلاف احوالها يا جعفر خنتني في اهلى وفضحتني بين العرب والمجم يا جعفر اسأت الى والى نفسك ولا تفكرت في عاقبة امرك قال مسرور وانا واقف بين يديه وهو ينسكت في الارض في كل كلمة ولم يزل كذلك الى ان اذن للصلاة الطهر فدعا بماء فتوضأ للصلاة وخرج للجامع فصلى بالناس جماعة ثم التفت بوجهه لقصور جعفر ودوره وقبض على ابيه واخيه وجميع اولاد البرامكة ومواليهم وغلمانهم واستباح ما فيه ووجه مسرور الى المعسكر فاخذوا جميع ما فيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما أصبح يوم السبت فاذا هو قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الف انسان وترك من بقى منهم لا يرجع الى وطنه وشئت شملهم في البلاد ولم يتدر احد منهم على كسرة خبز وحبس اباه يحيى واخاه الفضل في معطورة وامن بحجة جعفر فصليت على الجرم

ببغداد ثم بعث الى خراسان ان يوطن بلادها وامر الناس فرذوا مضاربهم ودخل
 العسكر واستقرت له الامور واحضر علي بن عيسى بن همام فولاه خراسان ثم وجه الى
 مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاتي بالصبيين ولدى جعفر من اخته ميمونة فادخلها عليه في
 بيته فلما رآهما اعجب بهما وكان في نهاية من الحسن والجمال فاستنطقهما فوجد انهما
 مدنية وفصحا حتهما هاشمية وفي الفاظهما عذوبة وبلاغة فقال الكبير هاما اسمك يا قرّة
 عيني قال الحسن وقال للصغير ما اسمك يا حبيبتي قال الحسين فنظر اليهما وبكى بكاء شديدا
 ثم قال : زعي حسنكما وجمالكما لا رحم الله من ظلمكما ولم يدرك يا ما يراد بهما ثم قال يا مسرور
 ما فعلت بالفتاح الذي دفته لك وامرتك بحفظه قال هو حاضر يا امير المؤمنين قال فائتني
 به ثم دعا بجماعة من العلماء والخدم وامرهم ان يحفروا في البيت حفرة عميقة ودعا
 مسرورا وامره بقتلهم ودفنهم مع امهما في تلك الحفرة رحمهم الله تعالى جميعا وهو مع
 ذلك يبكي بكاء شديدا حتي ظننت انه رحمهما ثم مسح عينيه من الدموع وامر ان لا تذكر
 البرامكة في مجلس ولا يستعان بمن بقى منهم في المدينة ابدا فخرجوا على وجوههم في
 البلاد شاردين متذكرين وقطع الله دابرهم قال فلما كان بعد مدة من هلاك البرامكة وجد
 الرشيد رقعة تحت مصلاه فيها خطاب وايات من الشعر فبحث عنها فقال ان صاحب
 السر هملها فبعت اليه فساله عنها فقال يا امير المؤمنين وحدثها في صحن الدار ولا اعلم من
 طرحها فاخذتها وطرحتها تحت مصلاك فقبل ان ذلك من زبيدة لتهلك من بقى
 من البرامكة فعملت الرقعة للرشيد وحركته ورادت في غيظه فاستدعى في الوقت
 بالفضل بن يحيى وضر به سياطا حتي كاد ان يهلكه وزاد في حديدته واغلاله ثم
 استدعى بيحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديدته واغلاله ايضا وكان قد نشأ في النعيم
 فتذكر فقد جعفر وتشتت الاهل فكتب كتابا الي الرشيد يستعطفه ويساله ان يخفف
 عنه من القيد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم الي امير المؤمنين ونسل المهديين وامام
 المسلمين وخليفة رسول رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوسقته عيوبه وخذله
 شقيقه ورفضه صديقه وخانه الزمان وانا ح عليه الخذلان ونزل به الحدان فصار الي
 الضيق بعد السعة وعالج الموت بعد الدعة وشرب كاس الموت مترعة وافترس السخط بعد
 الرضا واكتحل السهر بعد الكري فنهاره فكري ونومه سهر وساعته شهر وليله دهر قد عان

الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد اصابتني مـ بيتان الحال والمال
اما المال فان ذلك منك ولك وكان في يدي عارية منك ولا باس برد العواري الى اهلها واما
المصيبة بمجفر فبجرمه وجراءته عاقبته بما استخف من امرك وكان جزاؤه فوق ما يستحق
واما الفقير فاذا كرى يا امير المؤمنين خدمتي وارحم ضمفي وامن قوتي وهب لي رضاك فمن
مثلي الزال ومن مثلك الاقالة واست اعتذر ولكن اقر وقد رجوت ان افوز رضاك
فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وتلويح حجتي فني ذلك ما يكتفى به امير المؤمنين
ويري الخليفة فيه و يبلغ المراد منه ثم انشدي قول

قل للخليفة ذي الصنا	ثع والعطايا الفاشية	وابن الخلائف من قرى
ش والملوك المالية	راس الامور وخير من	ساس الامور الماضية
ان البرامكة الذر	ن يرمو اليك بداهية	عمهمو لك سسطة
لم تبق منهم باقية	فكانهم مما يهم	اعجاز نخل خاويه
صفر الوجوه عليهم	خلع المذلة بادية	مستضعفون ومطردون
بكل ارض قاصيه	بعد الامارة والوزارة	والامور الساميه
ومنازل كانوا بها	فوق المنازل عالية	اضحو وجلومناهموا
منك الرضا والعافية	يامن يريد الى الردي	يكفيك ويحك ما يمه
يكفيك انى مستبا	ح عترتى ونسائيه	يكفيك ما ابصرته
ذل وذل مكانيه	فلقد رايت الموت من	قبل المات علانيه
وبكاء فاطمة الـ	كبيرة والدموع الجارية	ومقالها يتفجع
ياسواتى وياشفائيه	من الى وقد علب الزما	ن على جميع رجاله
يا لهف نفسى لهفها	ما للزمان وماليه	او ما سمعت مقالتي
يا ذا الفروع الزاكية	يا عطفة الملك الرضا	عودي علينا ثنية

فلما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهرها هذه الابات

يا آل برمك انكم	كثتم ملوكا عاتيه	فعميتهموا وطفيتهموتى
وكفرتهموا نعمائيه	هذي عقوبة من عصي	من فوقه وعصانيه
احري القضاء عليكموا	ما ختموه علانية	من ترك نصحا امامكم

عند الامور البادية

ثم اردفه بقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
ياتيها رزقها غدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون) فلما قراها يحيى وهو بالسجن اخذته الحمى لوقت وساعته وكان ينام على
التراب وليس من الحياة وعلم انه ليس له خلص مما هو فيه من السجن انتهى (ثم) ان الرشيد
نذرا لحج فخرج وخرج معه السكر وكان خروجه في رمضان فكانت تضرب لهم
السراقات المكللة بالديباج مفرشة بالحرير يخرج من سرادق الى سرادق والناس
محدقون به حتى وصل الى الحرم وحج فاتفق ان يحيى مات في السجن فكتب رقعة
واوصى ولده الفضل ان يوصلهم الى الرشيد وكتب فيها هذه الايات

سستعلم في الحساب اذا التقينا غدا يوم القيامة من الظلوم وينتقطع التلذذ عن اناس
من الدنيا وتنقطع الهموم تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنية يا قوم
تروم الخلد في دار المنايا وكم قد رام غيرك ماتروم الى ديان يوم الدين غضي
وعند الله تجتمع الحصوم

قال فلما قدم الرشيد انقذه اليه الفضل فلما قراها علم بموته فقال مات والله يحيى ومات
الجود والكرم والسخاء والله لو كان حيا لفرجت عنه ثم امر باطلاق الفضل ابنة واستوزره
هكذا اخيه جعفر رحمة الله عليهم اجمعين (قال بعض البرامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الكرام فعلوه الناسا
كانوا اذا عرسوا سقوا واذا بنوا لم يهدموا مما بنوه اساسا
واذا هم وصنعوا الصنائع في الوري جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى من مره جرك من جنابك كامنا
آنتنى متفضلا افلا تري ان انقطاعك برحش الايناسا

(وسئل) اسحق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد مقال ام الفضل فقملة يرضيك
واما جعفر فقوله يرضيك واما محمد في فعل ما يمجده (وفي يحيى يقول القائل)

سالتك الندي هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قل لا بل وراثة توارثنى من والد تعد والد

(وفي الفضل يقول القائل) اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة رايت بها عشب السماحة ينبت

فليس بمسأل اذا سئل حاجة ولا بمكب في ثري الارض بنكت
(وفي محمد يقول القائل)

سالت الندي والجود مالي أرا كما تبدلما عزا بذل مؤيد
وما بال ركن المجد أمسى مهدما فقلا أصبنا في ابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته وفدكتما عبديه في كل مشهد
فقلا أقمنا كي نعزي بنفقه مسافة يوم ثم نتلوه في غد

(وذكر) الحافظ السيوطي ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد ان لا يوجد أحد من العظماء
الا للبرامكة عليه كرم بقاء كماء السماء وتكرم جعفر بن خمسين الف دينار من الذهب وتكررمه
كثيرا في ولايته كما من غير من ولا اذى ولا لغرض ولا لمرض حتى صار يضرب بهم المثل
الا كبر يقولهم تبرمك فلان (ومن) كرم جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر اعطى كل
شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة انصاف فضة (ومن) كرمه انه تكرم على من هجاه بمحمسة
آلاف دينار وعقاعن تاديبه وتعذيبه (ولما) وقع بهم من الامر ما أوقع الرشيد صار امرهم الي
ماسيو وصف من الفقر والذل والاهانة (فمن) ذلك ما قاله محمد بن غسان صاحب ولاية
الكوفة وقاضيهما قال دخلت على أمي في يوم عيد اضحى قرايت عندها عجورا في اطمار رثة
واذ لها بيان واسان فقلت لأمي من هذه قالت هذه خالتك عتابة ام جعفر البرمكي بن يحيى
فسلمت عندها وقلت لها أصار بك الدهر الى ما ترى قالت نعم يا بني ان الذي كنا فيه كان
عارية ارتجمها الدهر منا قال فقلت حديثي ببعض شأنك قالت خذ هذه جملة لتقدمضى على عيد
اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربعة ائة وصيفه واذ ازعم ان ابني عاق لي
وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة اجعل احداهما شعارا والاخر دثارا قال فغممني
ذلك وابكاني فوهبت لها بعض دنائير كانت عندي والله اعلم (ومن) قسول يحيى بن
خالد لابنه جعفر يا بني مادام قللمك يرعف فامطره ممر وفا (ومن) كلام جعفر اذ احببت
انسانا من غير سبب فارج خيره واذ ابغضت انسانا من غير سبب فتوق شزه (وقال)
يحيى بن سلام الابرش قال حدثني ابني قال خرج الرشيد للصيد يوما بمن ماله
البرامكة فاجاز ببيدار خراب من جدران بني برمك فرأى لوحا مكتوبا فيه هذه الايات
يا منز لا لعب الزمان باهله فابادهم بنفريق لا يجمع اق الذين عهدتهم فيما مضى
(٨ - اعلام)

كان الزمان بهم يضر وينفع أصبحت تنزع من رآك وطالما كنا إليك من اخوف تصرع
ذهب الذين يماش في اكناهم وبقى الذين حياتهم لا تنفع

(قال) فبكى الرخيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا من اخبار البرامكة تحدثني به
فقال الاصمعي ولي الامان قال ولك الامان فقال احذرك بشي شاهدته بعيني من الفضل
بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد والفنص وهو في موكبها اذ رأى اعرابيا على ناقة قد اقبل
من صدر البرية بركنس في سيره قال هذا يقصدني فقلت ومن اعلمك قال لا يكلمه احد
غيري فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تضرب والخيام تنعيب والعسكر الكثير والحلم
الغفير وسمع الغوغاء والبيجة ظن انه أمير المؤمنين فنزل وعقل راحلته ونقدم وقال السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال اخفض عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها
الامير قال الان قاربت اجلس فجلس الاعرابي فقال له الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب
من قضاة قل من ادناها من اقضاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال كم من
العراق الى ارض قضاة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك لم يقصد ثمانمائة
فرسخ الى العراق الا لشيء قال قصدت هؤلاء الا ما جدد الانجاد الذين قد اشتهر معروفهم
في البلاد قال من هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب البرامكة خلق كثير وفيهم
جليل وحطير ولكل منهم خاصة وعامة فها افردت لنفسك منهم من اخترت لنفسك
واتيتك لحا جئتك قال اجل قال اطولهم باعا واسمهم كفا قال من هو قال الفضل بن
يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا
جلس للناس مجلسا عامالما يحضر مجلسه الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب
المنظرون للعلم اعلم انت قل لا قال افاديب انت قل لا قال افعارف انت بابام
العرب واشعارها قال لا قال هل ردت على الفضل بكتاب وسيله قل لا فقال يا اخا
العرب عمرتك نفسك مثلك يقصد الفضل بن يحيى وهو كما عرفتك عنه من الجلالة باي
ذريعة او وسيلة تقدم عليه قل والله يا أمير المؤمنين ما قصدته الا لاحسانه المعروف
و بكرمه الموصوف و بيتين من الشعر قلتها فيه فقال الفضل يا اخا العرب انشدني
البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاه بهما اشرت عليك بلقائه وان يصلحان ان
تلقاه بهما بررت بشيء من مالي ورجعت الى ياديتك وان كنت لا تستحق بشعرك

شيئا قال افتعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول

الم تر ان الجود من عهد آدم تجد حتى صار يطمه الفضل
ولو ان اماسها جوع طفلها غذته باسم الفضل لا غتذي الطفل
قال احسنت فان قال لك هذان البيتان قد مدحاهما شاعر واخذ الجائزة عليهما
قال اكون قد كان آدم حين حان وفاته اوصاك وهو يجود بالحواء
ببنيه ان ترعاهم وافرعتهم وكفيت آدم عيالة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممتحننا هذان البيتان اخذتهما من
افواه الناس فانشدني غيرهما ما تقول وقدرمة تلك الادباء بالا بصار قال اقول

ملت جهابذة فضل وزن نائله ومل كاتبه احصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب
قال احسنت فان قال لك هذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه الناس قال اقول
وللفضل صولات على مال نفسه يري المال منه بالمذلة والعنا
ولو ان رب المال ابصر ماله لصلى على مال الامير واذا نا
حسنت فان قال لك هذان البيتان مسروقان قال اذن اقول

ولو قيل للمعر وف نادى اخا الملا لنادي باعلى الصوت يا فضل يا فضل
ولو انمقت وجدك من رمل عاليج لا صبح من جدواك قد نقد الرمل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان ايضا قال اقول

وما الناس الا اثنان صب وبازل واني لذلك الصب والبازل الفضل
علي ان لي مثلا كما ذكر الوري ليس لفضل في سماحته مثل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني غيرهما ما تقول قال اقول ايها الامير
حكى الفصل عن يحيى سماحة خالد فقامت به التفوي وقام به العدل

وقام به المعروف شرقا ومغربا ولم يك للمعروف بعد ولا قبل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك قد ضجرنا من الفاضل والمفضول انشدني

بيتين على الكنية لا على الاسم فماذا تقول قال اذن اقول

الا يا أبا العباس يا واحد الوري ويامل كما خد الملوك له نعل

اليك تسير الناس شرقا ومغربا فرادي وازوجا كانهم نحل

قال احسنت، يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية واللقاب قال والله
لئن زادني الفضل وامتحنتني بعده هذا لا قولن اربعة ابيات ما سبقتني اليها عزبي ولا اعجمي
ولئن زادني بعده لا اجمعن قوائمي هذه واجعلها في حرام الفضل وارجعن الى قضاعة
خامرا ولا ابالي فنكس الفضل راسه وقال اسمعني الابيات الاربعة قال

اولائمة لا متك يا فضل في الندي فقلت لها هل يتدح اللوم في البحر
اتنهين فضلا عن عطايه للنبي فمن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر
كان نوال الفضل في كل بلدة تجدره لنا الميزن في مهمه قنبر
كان وفود الناس في كل وجهة الي الفضل لا قوا عنده ليلته القدر

قال فامسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه صاحكاهم رفع رأسه وقال يا اخا العرب ان الله
الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سالتك بالله امير الامير انك لمهوق قال نعم قال فاقلني قال اقلك
الله اذكر حاجتك قال عشرة آلاف درهم قال الفضل اذ دريت بنا وبفسك يا اخا العرب
تعطى عشرة آلاف درهم وامر بدفع المال فلما صار المال اليه حسده وزبر الفضل وقال
يا مولاي هذا اسراف يا تيك جلف من اجلاف العرب بابيات استترفها من اشعار العرب
فتجزيه بهذا المال فقال استحقته بحضوره اليها من ارض قضاعة قال الوزير اقسمت
عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبتك في كبر قوسك وأومأت به الى
الاعرابي فان ردت عن نفسه بييت من الشعر والا استطافت مالك ويكون له في بعضه
كفاية فاخذ الفضل سهما وركبه في كبر قوسه وأوما الى الاعرابي وقال له رد سهمي بييت
من الشعر فان شاي قول

لقوسك قوس الجور والوتر والندي وسهمك سهم العز قارم به فقري
قال فضحك الفضل وان شاي قول

اذا ما سكنت كفى منالا ولم اقل فلا انبسطت كفى ولا نهضت رجلى
على الله اخلاف الذي قد بذلته فلا مسعدني بخلي ولا متلفي بذلي
اروني بخيلانا لم يجدوا بيخلة وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل لوزير اعط ابراهيم مائة الف درهم لتصدده وشعره ومائة الف درهم
لبكفينا شعر قوائمي ناقتة فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم
بكائك يا اعرابي استقلالا بالمال الذي اعطيناك قال لا اولد كني ابكي على مثلك يا كاه

التراب وتوارى به الارض وتذكرت قول الشاعر

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا يمير

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابى بالمال مسرورا رحمة الله عليهم اجمعين (ويحكى) ان الرشيد قال لابي نواس
بمعنى ذقك قال بكم قال بالناب دينار قال بعثك فقال الرشيد لخازن داره ادفع له الناب دينار
فدفعها له فاخذها ور بطها وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريت قال لا ولكن جعلتها اوديعة
عندك قال فمضى ابو نواس واشتغل بامره ولهو وهو خائف على ذقنه من امير المؤمنين
قال فبينما هو متفكر فى شيء يفعله اذ جاءه قاصداً امير المؤمنين فلم يقدر ان يتكلم دون ان قام
معه ودخل الى دار الخلافة فوجده فى جمع كثير من خراس المملوكه واعوان الدولة وكان
من شأنه ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين فتحدثوا وناموا فاضرب ابو نواس ضرباً
مزعجاً ازعجت الحاضرين فضحكوا جميعاً وضحك امير المؤمنين وقال له فى ذقك فقال له
فى الحال والله اعلم هى ذقن من فقال امير المؤمنين قد وهبتها لك يا مملعون فاخذها وانصرف
واكسب الناب دينار بهذه الحيلة والله اعلم انتهى (ويحكى) ان الرشيد امر بتل ابى نواس
فقال اتقتلنى شهوة قلتلى فقال لا بل انت مستحق للمقتل قال فبم استجيت القتل قال بقولك

الا فاستنى خمر او قل هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا مكن الجهر

فقال يا امير المؤمنين اف تعلم انه سقانى وشربت فقال له امير المؤمنين اظن ذلك فقال يا امير
المؤمنين اف تقتلنى على وقد قال الله تعالى ان بمض الظن اثم فقال له الرشيد قد قلت ايضا ما
تستحق به القتل فقال ما هو فقال له قولك

ما جاءنا احد بنخبز انه فى جنة من مات اوفى نار

فقال له هل جاءنا احد قال لا قال اتقتلنى على الصدق فقال له الرشيد اولست الغائل

يا اجدد المرنجى فى كل نائبة كن سيدي نعص جبار السموات

فقال له يا امير المؤمنين اوصار القول فعلا قال لا اعلم قال اتقتلنى على ما لم تعلم فقال
له امير المؤمنين دع هذا كله فقد اعترفت فى مواضع كثير من شعر لا بالناب قال ابو نواس
قد علم الله هذا قبل علم امير المؤمنين بقوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون . الم تر
اتهم فى كل واديه يمرون وانهم يقولون ما لا يفعلون) فقال الرشيد دخلوا عنه فقال

نحن الذي الكتاب مخبرا بعناف انفسنا وفسق الالسن

(وعن) محمد بن نافع قال رايت ابا نواس في النوم بعد موته فقلت يا ابا نواس فقال لات حين
كفية فقلت الحسن بن هاني، قل انهم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بايات قلته في علمي
قبل موتى هي تحت الوسادة فسالت اعلمه فقلت هل قال أخى شعرا قالوا لا نعم الا انه دعا بدواة
وقرطاس وكتب شيئا لا تدري ما هو فدخلت ورقت وسادته واذا انا برقعة مكتوب فيها
يارب ان عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بان غفوك اعظم ان كان لا يرجوك الا الحسن
فمن الذى يدعو ويرجو المجرم مالى اليك وسيلة الا الرجا وجميل غفوك ثم انى مسلم
(معن بن زائدة الشيباني) كان من الكرماء وكان عاملا بالبصرة فحضر على باب شاعر
واقام مدة الدخول فلم يتهيه اليه فقال يوم ما لمضى الخدم اذا دخل الامير البستان فمر فنى
فلم اذ دخل أعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة والفاها في المساء انذى
يدخل البستان وكان معن جالس على الفتاة فلما رأى الخشبة احدها وقرأ هذا فاذا فيها
هذا البيت مكتوب

ايا جود معن ناج معنا محاجتى فليس الى معن سوائك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فاتى به اليه فقال كيف قلت فانشد البيت فامر له بمشقة بدر
فاخذها وانصرف فوضع من الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثانى أخرجهما من
تحت البساط ينظر فيهما ودعا بالرجل فامر له بمائة ألف درهم فلما كان اليوم الثالث فعل بمثل
ذلك فتفكر الرجل وخافى أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في
اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن والله هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت
مالى درهم ولا دينار وفيه يقول القائل

يقولون معن لا زكاة لماله	وكيف يزكى المال من هو باذله
اذا حال حول لم يجد في دياره	من المال الا ذكره وجماله
تراه اذا ما جثته متهللا	كانك تعطيه الذي أنت آمله
هو البحر من أي النواحي أنته	ولحته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه	أراد انقباضا لم تعطه أنامله
فلو ان مافى كفه غير نفسه	لجاد بها فليتقى الله سائله

ومن قول معني دعني اهب الاموال حتي اعف الا كرمين عن اللثام (ويروى) ان معني
ابن زائدة خرج في جماعة يتصيدون فاعترضهم قطع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معني
خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبجه فراى شيخا مة بلا من البرية على حمار فركب فرسه
واستقبله فسلم عليه وقال له من اين اتيت قال اتيت من ارض قضاة واني لى بها ارضا لها
عدة سنين مجدبة وقد اخضبت في هذه السنة فزرعتها فطرحت في غير وقتها فجمعت
منه ما استحسنه وقصدت الامير معني بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور
واحسانه المذكور فقال له كم املت منه قال الف دينار فقال ان قال لك كثير قال خمسمائة
دينار قال ان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال ان قال لك كثير قال مائتي دينار قال ان قال
لك كثير قال مائة دينار قال ان قال لك كثير قال خمسين دينار قال ان قال لك كثير قال
اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل قوائم حماري في حرامه وارجع الى
اهلي خائبا فضحك معني منه وساق جواده حتي لحق بمسكرو ونزل منزله وقال لحاجبه
اذا اتاك شيخ على حمار بتماء فادخل بي على فأتى بعد ساعة فلما دخل على الامير معني
لم يعرفه فلهيته وجلاله وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر في دست مملكته فلما سلم
عليه قال له الامير معني ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقةاة في غير
اوانها قال فكما املت فينا قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال
ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال والله لقد كان
ذلك الرجل الذي قابلني على مشؤماتهم قال خمسين دينار قال كثير قال اقل من
ثلاثين قال فضحك معني وسكت فلم الاعرابي انه صاحبه فقال ياسيدي ان لم تعطني
الثلاثين فالحمار مر بوط بالباب وها انا مع معني جالس فضحك معني حتي استلقى على
قنامه ثم استدعي بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي
دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الحمار مر بوطا مكانه فبهت
الاعرابي وتسلم النى دينار ومائة وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم اجمعين (وقيل) كان معني
ابن زائدة في بعض صيوده فمطش فلم يجد مع غلمان ماء واذا بثلاث جوار قد اقبلن
حاملات ثلاث قرب فسقينه فطلب شيئاً من المال مع غلماناه فلم يجده فدفع لكل واحدة
منهن عشرة اسهم من كنايته نصوبها من ذهب فقالت احداهن ويلكن لم تكن هذه الشائل

الامعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئا من الايات

فقلت الاولى يركب في السهام نصول تبر ويرمى للعدا كرما وجودا

فلا مرضي علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحدودا

وقالت الثانية ومحارب من فرط جود بنانه عمت مكارمه الاقارب والعدا

صغت نصول سهامه من عسجد كي لا يفوته التقارب والنسدي

وقالت الثالثة ومن جوده يرمى العداة باسهم من الذهب الابريز صغت نصولها

لينفذها الجرح عند انقطاعه ويشترى الاكفان منها قتيلا

وكان مع كرمه صاحب شهامة (فمن) ذلك انه سعى رجل في افساد دولة المهدي وكان

من الكوفة فعلم به المهدي فهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فاقام الرجل حينما

مختفيا ثم ظهر في بغداد فبينما هو في بعض الشوارع اذ راى رجلا من الكوفة فعرفه فاحذ

بمجامع طوقه ونادى هذا طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله

خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فاذا هو بمعن بن زائدة فقال يا أبا

الوليد اجرنى أبارك الله فوقك فقال للرجل الذي تعلق به ماتريد منه قال هذا طلبة أمير

المؤمنين أهدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فقال له ممن دعه ثم قال يا غلام اردفه

فاردفه وكررا جعا الى داره فصاح الرجل معن حال بيني وبين من طلبيه أمير المؤمنين ولم

يزل صارخا الى ان أتى قصر المهدي فامر المهدي باحضار معن فأتته الرسل فدعا معن

أولاده ومماليكه وقال لا تسلموا الرجل وواحد منكم يعين ثم سار الى المهدي فدخل

وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتجير علينا عدونا قال نعم يا أمير المؤمنين قال المهدي ونعم أيضا

واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين بالامس بعثني الى ايمن مقدم الجيش ففتلت في

طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولي مثلي هذا أيام كثيرة فما رأيتموني أهلا ان

أجير رجلا واحدا ستجاري ودخل منزلي فسكت غضب المهدي وقال قد أجرتنا من

أجرت يا أبا الوليد قال ممن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله بصلة يعلم منها موقع الرضا فان

قلب الرجل قد انزعج من صدره خوفا قال قد أمر ناله بخمسين ألف درهم قال يا أمير

المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنات الرعية قال قد أمر ناله بمائة ألف درهم

قال عجلها يا أمير المؤمنين فان خير البر عاجله فاحضر معن الرجل وقال له خذ صلة

أمير المؤمنين وقبل يده وإياك ومخالفة خلفاء الله في أرضه فما كل مرة تسلم الجرة فارسلها
الناس مثلاً وأخذ الرجل المال واستغفر الله انتهى (وكان) ممن لا يغيظ أحداً ولا أحداً
يغيظه فقال بعض الشعراء أنا أغنيظه لكم ولو كان قلبه من حجر فراهنوه على مائة بغير أن
أغاظه أخذها وإن لم يغيظه دفع مثلها فعمد الرجل إلى جمل فذبحه وسليخه ولبس الجلد مثل
الثوب وجعل اللحم من خارج والشعر من داخل والذباب يتبع عليه ويقوم ولبس برجليه
نعلين من نمل الجمل وجعل اللحم من خارج والشعر من ناحية رجليه وجلس بين يدي
معن على هذه الصورة المشروحة ومدرجياه في وجهه وقال

أنا والله لا أبدي سلاماً على معن المسمى بالأمير

فقال معن السلام لله إن سلمت رددت عليك وإن لم تسلم ما عتبتك عليك (فقال الشاعر)

ولا أنزل بلاداً أنت فيها ولو جزت الشام مع القفور

فقال له البلاد لله إن نزلت مرحباً بك وإن رحلت كان الله في عونك (فقال الشاعر)

وارحل عن بلادك النفس شهر أجد السير في أعلى القفور

فقال له مصبحو بيا سلاماً (فقال الشاعر)

أذكرك أذقيجك جلد شاه وأذا لك من جلد البعير

فقال له اعرف ذلك ولا أنكره (فقال الشاعر)

وتأوي كل مصطبة وسوء بلاعبد لديك ولا وزير

فقال له ما أنسيت لك يا أخا العرب (فقال الشاعر)

ونومك في الشتاء بالأرداء وأكلك دائماً خبز الشعير

فقال الحمد لله على كل حال (فقال الشاعر)

وفي يمينك عكاز قوى تذود به الكلاب عن الهرير

فقال له ما خفي عليك خبرها ذهي كمصي موسى (فقال الشاعر)

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك القعود على السرير

فقال له بفضل الله لا بفضلك (فقال الشاعر)

فجعل يا ابن ناقصة بمال فاني قد عزمت على المسير

فامر له بالفدينار (فقال الشاعر)

قليل ما أمرت به فاني لا طمع منك بالشيء الكثير

فامر له بالف دينار أخرى (فقال الشاعر)

فلت اذا ملكك الملك رزقا بلا عقل ولا جاء خطير

فامر له بثلاثمائة دينار (فقال الشاعر)

ولا ادب كسبت به المعاني ولا خلق ولا رأي منير

فامر له باربعماية دينار (فقال الشاعر)

فمنك الجود والافضال حقا وفيض يدك كالبحر العزيز

فامر له بخمسمائة دينار وما زال يطالب منه الزيادة حتي استكمل النبي دينار فاخذها وانصرف

ممتعجا من حلم من وعدم انتقامه منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي أن يهجي بل يمدح

واغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه وسلم عليه ومدحه واعتذره بان الحامل له على هجومه المائة

بدينار التي صار الرهان عليها في نظير اغاظته فامر له بمائة بعير يدفمها في نظير الرهان وبمائة أخرى

لنفسه فاخذها وانصرف والله اعلم

(خلافة المأمون بن الرشيد واسمه عبدالله)

(روي) بعض اهل الادب ان فتى من اهل الكوفة قد فلق اهل زمانه في الادب والفصاحة

فضاق صدره وعيل صبره فخرج الي بغداد واكتري في بعض خاناتها منزلا واجمع رايه

على ان يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه ملكه او ملكه وترى بعض لذلك ان يري

وجها الى ان عزم المأمون ان يشرب يوما هو وصنوه المعتصم فامر المأمون بالاستعداد ليوم

سماء ليخلوا فيه مع الجواري فظهر خيرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم فعزم هذا الاديب

المذكور على ان يتطعم في ذلك على المأمون واخيه المعتصم فمضي الي اخوانه واصدقائه

فاستأمن من هذا قبلاء وجبة وزرديّة ومن آخر من منطقة وخفما وسيفاً ومن آخر برذونا ومن

آخر ما يحتاج اليه من الطيب واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس وركب

عند طلوع الشمس الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف الاميراني رسول امير المؤمنين

واستأذن لي عليه فسمى الحاجب عدوا حتى اخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه وتمثل بين

يديهما قال له سيدي ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول انسييت الوعد المي يقدم اليك

بالركوب لنخلو ونستريح يوما هذا قال المعتصم لا والله ما نسييت ذلك ولا لكن تر بصمت ساعة

وتنمت نومك لا تقوي بذلك على انتصاب سائر النهار فقال الفتى فمجل الان ايها الامير فانه

امرنى ان لا افارقك حتى آتية بك فامر المعتصم باسراج مركوبه واسرع في التاهب ولبس ثيابه
وتطيب وركب الفتى معه والمعتصم لا ينكر شيئا من كلام الفتى ويتامل للمطافته وهياته ولم
يتوهم الا انه من بعض خواص المامون واخذ الفتى يحدث المعتصم واقبل عليه بكليته ولم
يتمكن من سؤاله شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب الخليفة فالتقى الفتى نفسه عن دابته
واخذ يمشي بين يديه والحجاب لا ينكرون منه شيئا ويطنون انه من خدم المعتصم حتى
نزل واخذ الفتى بركابه ودخل المجلس فلما استقر في مجلسه جلس الفتى بين يديه وهو منهمك
في نوادره وأخباره والمعتصم مصغ اليه تعجبا مما يسمع من حسن كلامه واخبر المامون ان
المعتصم قد وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو فقال المامون اخي قد عرف ان هذا المجلس
اتقننا عليه لا ينبغي ان يحصره احد من الناس الا من هو عدل النفس وقد احسن اخي
اذ جعل لنا ثلاثا فان المجلس اذا لم يحضره اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما الى الصلاة والى
مالا بد منه ثم خرج من ساعته فرحا وليس له مهمة الا نصنع وجه الغلام واستنطاقه واعتبار
قدره وعقولة فلما استمر على سريره ملكه والفتى عالم بما وقع في نفس المامون نهض قائما
فقبل يد المامون وعاد الى مجلسه واخذ في نوادره وحديثه ومضج كاته وحسن اخباره
وغائب اشعاره كانه يعرف من بحر وهو مع ذلك بوهم المامون انه من خواص المعتصم
فساعة يكنيه وساعة يسميه حتى غاب على قلب المامون واظهر الحسد لآخيه في صحبة
مثل هذا الغلام وكلامه وامر المامون باحضار المائدة فنصبت بانواع الطعام فاكلوا
وغسلوا ايديهم ولجلس الشراب التعلوا وأمر المامون باحضار الجوارى من غير ستارة
فحضرن واخذن في الغناء فممن صوت يمر الا والفتى عارف به وبالغناء ومتي قيل
وفيمن قيل فعزفي عين المامون حتى ملا عينه ونزاد حسده لآخيه في صحبة مثله
فس الفتى بول ولم يجد لهما فعة سبيلا فقام وهو متيقن انهما سيدا كرايه ويتواصفا
امره وحاله اذا خلا المجلس فما هو الا ان غاب من بين ايديهما حتى قال المامون
لآخيه المعتصم يا ابا اسحق من صاحبك هذا فوالله ما رايت رجلا قط اكثر منه
فقال المعتصم والله ما اعلم من هو وانه جاءني مبكرا برسالة امير المؤمنين فقال المامون
سالتك بالله يا اخي اهو كذلك فقال اى والله الذي لا اله الا هو فقال المامون طفيلي
ورب الكعبة وغضب وامر الجوارى بالتهوض فنهضن واقبل الفتى راجما فلما نظر

الى خلوا المجلس من الجوارى والى تغير وجه المامون وقف على رأس المجلس واقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحق كاني بك قد اخذت في نوع الرور والبهتان وما هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المؤمنين ما بليت من احد الناس مثل ما بليت من هذا لانه انما ابدى عرضي لمثل هذا واشباهه ويغري بى ويوقنى فى كل ورطة من ملاعبتك التي لا تحتل وتودى الى مؤاخذه امير المؤمنين ولم يزل ياتى بهذا امثاله حتى شك المامون في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال سالتك بالله يا اخى بحيا تى عليك الا ما علمتني بحقيقة امره فقال المعتصم يا امير المؤمنين برأت من ذمة الله ورسوله ومن حيا تى وولايتك ان كنت اعرفه ادر ايتيه قط الا في يومى هذا فقال الفتى كذب والله يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهرى الطويل وفي موضع كذا وكذا وان هذا فعله معى ابدافضحك المامون تعجبا وقال ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال لك الامان ان تصدقني فصدقته الحديث على وجهه فاعجب من حسن منطته ولطف فدخله ودقيق تصرفه وامر باعادة الجوارى الى مجلسين فطربوا سائر يومهم فقال له المامون اخبرني باعجب ما لحقك في قدومك من الكوفة الى بغداد واجعله منظما فقال

نينا انا راقد في البيت مكتئب مفكر في حصول الكد والقوت
وليس في البيت لي تنىء المبه وى من الجوع ما يدنى الى الموت
اذا بصوت بباب الدار سمعه والاذن مبهغيه منى الصوت
ناديت من ذا الذى ارجوه لى فرجا نادى انا فرج زنى لى كرا البيت

فضحك المامون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب برجله الارض من شدة اعجابه وقال ثم ماذا قال يا امير المؤمنين فخرجت فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء فوعده بان يرجع الى مرة اخرى فمضى ومضيت على وجهى لا اعلم اين ابوجه فسالت كل سن ائيمته سن صديق لى كنت استنسى به فيخطر على بالى بيتان سن الشعر

في ذلك وهما غريب الدار ليس له صديق جميع سؤاله ابن الطريق
تعلق بالسؤال لكل شخص كما يتعلق الرجل الفريق

فاشرفت يا امير المؤمنين على جارية كانها البدر ليلة كماله وهي تقول

ترفق يا غريب فكل حر يمر بحاله سعة وضيق

وكل سعة انت فيها صرب لها نوح لها الطر

ثم قالت خذ هذه وادفع بها فافتك فوالله ما هي الا مواساة من قوت وورمت الى صمدري
القرطاس واذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فوري فوجدت صاحب الكراء قائما على
الباب فدفع اليه خمسة دراهم واستمننت بالباقي وهذا ما حملني على ما فعلت وانشأ يقول

كم آت فملا غير مستحسن جهلا بفعل الاحسن الاملاح

لكنني في حالة اوجبت ضرورة اتيان مستبح

فاعجب المامون امره واستحسنه وامزله بمائة الف درهم يصالح بها شأنه والحقه بمراتب
الخاصة ورفعت منزلته غنده وصار اقرب الناس اليه وآخر خرج من عنده واول داخل
اليه وسمي طميلي المتصم وانشد للمامون يقول

كانت لملبي اهواء منفرقة فاستجمعت اذ راتك الدين اهوائي

فاستحسن المامون الابيات وامر بكتبتها على الستارة وصار الفتى اذا حضر يوم سزور
المامون لم يكن للمامون هم الا اقتراح هذه الابيات الى ان ينقضي المجلس ثم ان الفتى بعد
ان حسنت حالته ارسل الى الدار التي اشرفت عليه منها الجارية فاذا هي لرجل من فعل
بغداد من مباتيرها وقدمات ولم يخاف ولد اسوي تلك الجارية ومومات حتي تضعضع
حاله فاعلم المامون بذلك فامر بخطبتها للفتى ودفع المهر من عنده وصار الفتى والجارية في
نعمة عظيمة ببقية عمرها ولقد اعلم (وسرق) شاب سرقة فأتى به الى المامون فامر له
بقطع يده فتقدم لقطع يده فانشد يقول

يدي يا امير المؤمنين اعيها بسفوك ان تلقى نكالا يشينها

فلا خير في الدنيا ولا راحة بها اذا ما شمال فارقتها يمينها

وكانت ام الشاب واقنة على اسه فبكت وقالت يا امير المؤمنين انه ولدي وواحد
فانشدك الله الارجحتي وهدأت اوعتي وجدت بالعفو عن استحق العقوبة فتعال المامون
هذا حرد من حرد الله تعالى فنالت يا امير المؤمنين اجعل عفوك عن هذا الحرد نبالا من
الذنوب التي تستنفر منها فرق له المامون وعفا عنه (وفي حياة الحيوان) قال رايت في
بعض المجامع بخط بعض العلماء الا كابرا المامون اشرف يوما من الايام فراي رجلا
قائما بيده حزمة وهو يكتب بها على حائط قصره فتعال المامون لبعض خدمه اذهب

الى ذلك الرجل فانظر ما كتب واثني به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وقال
ما كتبت فاذا هو قد كتب هذه البيتين

يا قصر جمع فيك الشؤم واللؤم متى يعيش في اركانك اليوم
يوما يعيش فيك اليوم من فرحي اكون اول ما ينماك مرغوم

ثم ان الخادم قال له اجب امير المؤمنين فقال الرجل سألتك بالله لا تذهب بي اليه فقال الخادم
لا بد من ذلك ثم ذهب به فمثل بين يدي امير المؤمنين والله اعلم بما كتب فقال له المامون
ويلاك ما حملك على هذا فقال يا امير المؤمنين انه لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذان
خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفرش والاواني والامتنعة والجواري
والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي واني يا امير المؤمنين قد مررت
عليه الان وانا في غاية من الجوع والفاقة فتوقفت متفكرا في امري وقلت في نفسي
هذا القصر عامر عال وانا جائع ولا فائدة لنا فيه فلو كان خرابا ومررت به لم اعدم رخامة
او خشبة او سمارا ابيعه واتقوت بشئ او ما علم امير المؤمنين رعاه الله قول الشاعر

اذ لم يكن للمرء في دلة وامريء نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك من بغض له غير انه يرجي سواها فهو يهوي انتقالها

فقال المامون يا غلام اعد الف درهم ثم قال لي هي لك في كل سنة مادام قصرنا عامر باهله
مسرورا بدولته وانشدوا في معنى ذلك

اذا كنت في امر فكن فيه حسنا فعما قليل انت ماض وتاركه

فكم دحت الايام ارباب دولة وقد ملكوا اضغاث ما انت مالكة

ويقال ان المامون شرب يوما ومعه القاضي بن يحيى بن اكرم فقال الساقى على القاضي
حتى وقع سكران فامر المامون ان يلتقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت
وصنع بيتين شعرا وقال لغنيته خذي العود غني على راسه فغنت وقالت

ناديته وهو حي لا حراك له مزمل في ثياب من رياحين

فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني فقلت خذ قال كفى لا يوافتنى

فاستيقظ يحيى لرنة العود والجارية تعني البيتين فقام وقال

ياسيدي وامير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني

سقاني الراح لم يعزج سلافنها حتى بقيت سليلب العقل لا الدين
(قال) الواقدي كان ابراهيم بن المهدي ادعى لنفسه الخلافة بالرأي واقام ماله كما سنة
واحدي عشر شهرا واثني عشر يوما وله اخبأ كثيرة (فمما حكاها) قال لما دخل المأمون
الري في طلبي أنه لم على الطلب وجعل لمن دل عليه وأناه به مائة الف درهم خفت على نفسي
وتحيرت في امري فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صائفا وما دري أين أتوجه
فمررت بدقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وانا اليه راجعون
وخفت ان رجعت على أثري تلممواني فرأيت في صدر الزقاق عبدا اسود قائما على باب
داره فتقدمت اليه وقلت له عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب
فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر نظيفة و بسط ومخدات جلد ثم انه أغلق على الباب
ومضي فخفت ان يكون سمع الجمال في حقي وانه عرفني ومضي ليدهم على فبقيت مثل
الحبة في المقلاة قلما امية من الخوف فبينما انا كذلك اذا قبل ومعه حامل كل ما احتاج
اليه من لحم وخبز وقد رجديده وجرة وكيزان جدد ثم التفت الى وقال جعلني الله فداك
انا رجل حجام وانا اعرف انك تنفر مني لما انولاه من معيشتي فشانك بما لم تقع
عليه يدي وكان حاجة الي الطعام فقمت وطبخت قدرا ما ظننت اني اكلت مثلها
فلما قضيت اربى قال لي هل لك ان تشرب شيئا فانه يسلي الهم ويزيل الغم
ي و عهد للنفس الفرح قلت ما أكره ذلك رغبة في مؤانسته فأتى بقطر ميز جديد وحضر لي
بقلا وفاكهة في اوان جدد من فيخار ثم قال بعد ذلك ان اذنت لي جعلت فداك ان
اقعد بنا حية منك واتى بسراب فاشرب مسرو رابك فقلت افعل ففعل وشرب ثلاثا
ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصليا ثم قال يا سيدي ليس من قدرني ان اسألك
ان تغني ولكن قد وجب على مروءتك حرهتي فان رأيت ان تشرف عبدك بان تغني
لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت له ومن اين لك اني احسن الغناء فقال متعجبا
سبحان الله انت اشهر من ذلك انت ابراهيم ابن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل
المأمون لمن يدل عليك مائة الف درهم فلما قال ذلك عظمت مروءته عندي وعلمت ان
نحوته اجل مما يدل فتناورات العود فاصلحته وقدم بخاطري ذكرا هلي وولدت فقلت

وعسي الذي اهدي ليوسف اهله وأعزه في السجن وهو غريب
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا فانه رب العالمين قريب

فقال ياسيدي اجعل ما تغنيه مما اقتضيك به قلت نعم غن لي
 ان الذي عقد الذي انمقدت به عقد المكاره فهو ملك حايها
 فاصبر فان الله يعقب راحة فعلها ان تنجلى فلعلها
 خسن عندي اقتراحه وشررت ثم قالت عن لي
 وراء مضيق الخوف متسع الامن وأول مفروح به آخر الحزن
 فلا تياسن فانه ملك يوسف خرائنه بعد الخلاص من السجن
 ففرح وشرب وقالت غن لي

اذا الحادثات بلغت النهى وكان لمن تذوب المهبج
 وحل البلاء وقل العزاء فمدا التناهي يكون الفرج

فغنيتها وحسن في نفسه افيضا به وانست به واستظرقته ثم قال اني رايت ياسيدي
 ان تأذن لي ان اغني ما خطر ببال وان كنت من غير اهل هذه الصنعة فقلت يكون
 ذلك زيادة في ادبك ومررتك فاخذ العود ثم قال دستور ثم ضرب عليه وغنى يقول
 شكونا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما عصر الليل عندنا
 وذلك لان النوم ينشي عيونهم سر بما ولا يفشي لنا النوم اعينا
 اذا مادنا الليل المضرب بذي الهوي جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
 فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما بلاقي لسكانوا في المضاجع مثلنا

فقلت والله ذهب عني ما كان عندي من النزع وسالته يعني فغني يقول

تعيرونا انا قليل عدادنا فقلت لها ان الكرام قليل
 وما عرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الا كثيرين ذليل
 وانا القوم لا نري الموت سنة اذا ماراته عامر وسلول
 يقوب حب الموت آجالنا وتكره آجالهم فتطول

فوالله لقد اجاب وذهب عني كل ما كان من النزع والجزع واستأنست به واخذني
 من الطرب مالا مز يدعاه وعالجني النوم قبل اوانه فذمت ولم استيقظ الا بعد المغرب
 ورجال فكري في هذا الحجام وادبه وظنمه وكيف غناؤه وادبه وأرادته ان يساني
 عما انا فيه واشارته الي تخميه به بالوفاء لضمينه ونصره لجاره فمعدت وغسلت وجهي
 وارتطمت واخذت بخريطة كانت صحتي فيها دناير ومصحح لها قيمة فدفعها اليه

وقالت له أنت في وداعه الله وحفظه فاني ماض عنك واما لك ان تصرف ما في هذه الخريطة
في بعض مهماتك ولك عندي اذا آمنت المزيدي فاعادها على مبادرا وقال ياسيدي
الصعلوك من الاقيمة له عند أهل الرياسات ويطنون فيه الظنون الرديئة فاخذ على ما وهبني
الله من قربك وحلولك في مترلي ثم سالا والله فالت عليه فاخدم موسى له بيده وقال والله
ان راجعتني لا تخون نفسي فخشبت عليها واخذت الخريطة وانقلني حملها فلمسا انتهيت
الي باب الدار قال ياسيدي ان هذا الموضع اخني لك من غيري وليس عندي في مؤنتك
ثقل فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته ان يكون متفقا على تلك الخريطة
فلم يفعل وكان كل يوم يفعل بي مثل ما فعل لي اليوم الاول قال فاقمت اياما في اعطيب عيش
وامنة ثم سئمت من الاقامة عنده وخشبت الثقل عليه فتركتني ومضي يحدد لنا حالنا
فايست ثيابي وتزينت بري النساء بالخف والتقاب وخرجت فلما صرف في الطريق
داخلى من الخوف والفرع امر شديد ومشيت لاعبر الجسر واذا هو قد رش ورجل
قائم فابصرني بمض من كان في خدمتي من الجند فتملق بي وقال طلبه امير المؤمنين فدفعته
في صدره فوقع في الرقاق وصار عيرة وتبادر الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت
الجسر ودخلت زقاقا فوجدت بابا وامرأة واقفة فيه فقلت ياسبدة النساء احبني دمي فاني
رجل خائف فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما
وقالت ليهدأ روعك فانه لا يعلم بك مخلوق ولو اقامت سنه ما عليك باس واذا بالباب يدق
فاخرجت وفتحت الباب فاذا هو صاحبني الذي دفعته على الجسر وهو مشدوح
الرأس ودمعه يسيل على ثيابه فقالت له ما ذاك قال ان حديتي عجيب وامري غريب
ظفرت بالفتى وقد انقلت من يدي قالت وكيف قال ابراهيم ابن المهدي لقيته
فتملقت به فدفعني فاصابني ما ترين من جالي ولو حملته الي امير المؤمنين لاخذت منه مائة
الف درهم قال فاخرجت له حرا فادور وراهم فرشت له بعد كيس جرحه فنام قليلا وطلعت
وقالت اظنك صاحب القصبة قلت نعم فقالت اني خائفة عليك ثم جددت لي الكرامه
واقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني خائفة عليك من هذا الرجل لا يطاع على امرك
فيتم عليك فانح بنفسك فسالته امهالي الي الليل فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت

من عندها واثبت الى بيت مولاة لنا فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كأنها تريد كرامتي فتوجهت للسوق مظهرة الاهتمام للضيافة فظننت خيرا فلم أشعر الا بابراهيم الموصلي بخيلة ورجاله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت مثل ما انا الى امير المؤمنين فجلس مجلسا عاما وامر بادخالي عليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه سلام الخلافة فقال لي لا سلامك الله ولا حفظك ولا رعاك فسلت يا امير المؤمنين ان ولي الدار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوي وماتنا واثبت يد الاقدار بما مدله من اسباب الرجاء ما يامن معه عادية الدهر وقد جعلك الله فوق خلقه واصبح عفوك فوق كل ذي عقوقان تاخذ فبحقك وان تعف فبفضلك وانشدت اقول
 ذنبى اليك عظيم وانت اعظم منه فيخذ بحقك اولا فاصفح بحلمك عنه
 ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنته

قال فرفع راسه الى فقلت مبتدرا

اثبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت فمن وان جزيت فعذل
 قال فرق المامون واسترجع فرايت روائح الرحمة في شمائله ثم اقبل على اخيه ابى اسحق
 محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ماثرون في امره فاشار الكل
 بقتلى الا انهم اختلفوا في القتل فقال المامون لا حمد بن ابى حالد ما تقول يا احمد فتال يا امير
 المؤمنين ان قتلتك فقد وحدنا ذلك قتل مثله وان لم تفوت لم تجدم ذلك في العفو فنكس المامون
 راسه الى الارض وجعل يحط في الارض باصبعه ثم رفع راسه وقال

قومي هو قتلوا امين اخي فاذا رميت يصيبني سهمي

ثم قال المامون لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من افود معه بعذرو عفوك
 اعظم من ان انطق معه بشكر ولكن اقول شعرا

ان الذي خلق المكارم حازها في صلب آدم الامام السابع ملئت قلوب الناس منك مهابا
 وتطل تسكؤهم بقلب خاشع ما ان عصيتك والفؤاد تمدنى اسبابها الابنية طائع

وعفوت عمن لم يكن عن مثله عفوا ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت اشبالا كافراح القطا وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لا ترتب اليوم عليك قد عفوت عنك وردت عليك مالك وضياعك

رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردك مالى قد حقت دمي
 آمنت منك وقد خولني نعمما نعم الحياتين من موت ومن عذم
 فلو بدلت دمي ابغى رضاك به والمال حتى اسل النمل من قدمي
 وان جددت ما اوليت من نعم انى الى اللؤم اولى منك بالكرم

فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدرر وهذا منه وامر لي بمال وخلع على وقال يا عم ان
 ابا اسحق والعباس اشار بقتيلك فقال لهما نصيحاك يا امير المؤمنين ولكن فعلت ما انت
 اهله وودعت ما خنت انما دفعت بما رجوت فقال المأمون اقدمات حقتي بحياة عذرك
 وقد عفوت عبك ثم سجد المأمون طويلا ثم رفع راسه وقال يا عم اتدري لم سجدت قلت
 شكر الله تعالى على ما وقعك عليه ومالك اياي في يدك تفعل بي ما تشاء فقال لي اخطات
 ولكن اشكر الله تعالى على ما الهمني من العفو عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من عفوي
 عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشامعين فحدثني بما كان من امرك قشرحته له ماجري
 لي مع الحجام والجندي وزوجته والمولاة التي اسلمتني فالمر المأمون باحضارها وهي في
 داوها تنتظر الجائزة فلما حضرت قال المأمون ما حملك على ما فعلت من تسليمك ابراهيم مع
 انما عليك قال رغبة في المال قال هل لك من ولد او زوج قالت لا فامر بضربها مائة سوط
 واخذ بتخليدها في السجن ثم احضر الجمدي وامراته والحجام فسأل الجندي عن السبب
 الذي حمله على ما فعل قال رغبة في المال فقال انك اولى بان تكون حجاما من ان تكون خداما
 وكل من يلزمه الجلوس في مكان الحجام ليتعلم الحجامة واحسن الى امراته وجعلها قهرمانة
 قصره وقال هذه امراتك اذ رية تغفل عن الله ما تسلم للحجام دار الجندي وما فيها خلع عليه
 وابته يرزقه في الديوان وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل كذلك الى ان مات والله اعلم
 (وعن محمد بن عبد الله التميمي) قال حدثنا احمد بن محمد الحريري قال كان لحنمة بنت
 عبد الله الهاشمي من الاموال ما لا يسمعه الديوان ولا تاكله النيران لكثرة وكانت ادب
 نساء بنى هاشم وافصحجن لسانا واقولهن شعرا فدخلت على المأمون يوما وكانت تحب
 غاية الحب سرا وكان المأمون جالسا في ايوان قد ابتدعه لنفسه لم يبتدعه احد من الخلفاء قبله
 وكان قد تالق في بناءه وكان فيه من كل صورة في البر والبحر ممثلة من الذهب والفضة وقد
 فرش به ساط من الديباج الاصفر واسبل عليه ستورا من الحرير الصديقي وقد اقام فيه

اربع مائة وخمسينه بتراطق الخريير وقد لبس الوشي بطرر وشعور واصداع وهن بقدا
واحد لاتزيد الواحدة منهم على الاخرى اقام مائتين عن يمينه ومائتين عن يساره فقال
يا حمنة هل كان لايك اوابلك اولا خدم الخلفاء مثل الابوان مع فرشه ومثل هؤلاء
الجواري معز بنتهن فقالت يا امير المؤمنين متعك الله به وعمره بك فلقد اوتيت ملكا عظيما
تستاهل ان ترفك وشرفك فان اجبت خادمك حمنة اجلسك في مجلس لم تجلس في مثله قط
واصادك صيد الم تصد مثله قط واستمتك شراب الم تسرب مثله قط وكان عنده يحيى بن
اكرم فقال لها يا حمنة قد اجبتك الى مائة التينى ولكن لا ينفعنى ولا يهنا الى ذلك الا
بمشهد من يحيى بن اكرم فانه لا يطيب لى مجلس الاب فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم ضربت
يدها بجيبها فاخرجت منه مخزنة من ذهب احمر محشوة مسكا اذ فرغ دفعها الى يحيى وقالت
يا يحيى ان الاجير لا يعمل حتى يستوفي اجرته وهذه اجرتك منى اكن مستحسنا امير
المؤمنين غدا عند الروال فى المسير الى منزل خادمته فقال حبة او كرامة ثم خرجت من عنده
فهيئات ما يحتاج اليه للمامون وغيره فلما كان من الغد جلس المامون فى مجلس السلام
قلما رالت الشمس وصارت فى كبد السماء قال يحيى يا امير المؤمنين والحاجة التى عرضت
عليك الامس فقطن الماموم لذلك وقام من مجلسه ولبس ثياب التجار ولبس يحيى مثل
ذلك وودعها بحمارين ممريرين بغاشيتين وركباهما حتى اتيا دار حمنة فدقا الباب وقا حمنة
فسمعتنه فاقامت بنفسها حتى فتحت الباب واقبلت بمشيان جميعا حتى انتهوا الى بيت فى
يستان قد حمل على اربعة اعمدة من الرخام الاحمر المتعقوش واذا فى صدر البيت اربعة اسطر
منقوشة بالدروصنوف الجوهر وهي

ماسرنى ان فؤادى ولا ان لسانى بالمدام حلا وان لى ملك بني هاشم
يحيى الى اوله ولا ان لم اشاهدك اياما لى تاتى الى يبنى كذا مقبلا

يا سائل روحى بلا علة انت المعافى وانا المبتلى

فقال المامون يا يحيى ما ملك احد من الخلفاء مثل هذا البيت واذا فرشه ارمى بمجنف وروث نقوش
باللالى واذا فوق الارمنى مطارح من الديباج الاخضر حشوها حواصل الريش وفي
البيت للمسك والعنبر والكافور والتمندل والزعفران والندو والعود مصفوف فى اوانى الذهب
والفضة وهي تنوح منه لا يدري ما هي من طيبها ثم اخرجتهم الى البيت قال هذا الاسحر

دعت لهما بمائدتين من الخبز النعاني قوائهم منها قطعة واحدة فوضعت وقدمت عليها
الالوان الزرية فقال المامون ما طعمت مثل هذا الطعام قط ثم دعت بالطشيط والابريق
فغسل ايديهما ثم امرت بشراب فتقدمت اليهما قناني الزجاج الشامية المرتفعة الصافية
والبلور فيها شراب قتلت عليه الاعوام والايام فهي يحكي الهواء لرقتها والياقوت لحررتها
والزنجبيل لحدتها ووضعت بين ايديهما مع اقداح وانطال نشا كل ذلك فقال المامون
والله ما رأيت مثل هذا قط ثم اخبرجت جاريتين عليهما ثياب الوشي الكوفي المنسوج
بالذهب وعلى رؤوسهما مقانع رشيدية وتيجان الذهب مكللة بالجواهر فجلستا وفي حجرهما
العيبدان المبسوطة الموزونة فحركة الاثار وغنما بصوت شجي مليح من انواع الانعاني
وغرائب الاصوات فقال المامون هذه الجنة بما نرى فيهما من غرائب الطيب والجواهر
فقال يحيى وقد بتى لنا يا امير المؤمنين شرطا آخر فقال وما هو يا يحيى قال الصيد يا امير المؤمنين
قال قد صدقت يا يحيى ثم قال يا حمئة ما فعل الصيد فقالت قوما اليه فقام المامون ويحيى
حتى دخل البستان فامير يامثله وقد كانت زينت البستان باحسن ما تقدر عليه واتخذت فيه
الوان الطيور من الفاخيت والقمري والهازر والظاويس فكانت الاطيوار تغني من رؤس
الاشجار وتغرد بالسرو والاجهار وكانت قد زينت مائة جارية نواهدا بكار بطرر وشعور
وخدود ومباسم ساطعات الانوار تري كل واحدة منهن ابهى من صاحبته واحسن
وعليهن من الوان الثياب ما يحز عنه الوصف وفي وسطهن مناطق الذهب الاحمر
وتقدمت اليهن وقالت لهن اذاريثن المامون ويحيى تهادين مابين الاشجار فلما دخل
المامون ويحيى البستان فعلم ما كانت امرتهن فتضاغن السرور على المامون ثم قال يحيى
ما رأيك في هذا الصيد يا امير المؤمنين فقال المامون لو كان لنا كلب لا صطدنا هؤلاء فقال
يحيى انا كلك يا امير المؤمنين فعدا المامون ويحيى فاصطادا منهن صبية فقالت حمئة
سالك بحق اجدادك الا ما خلعت عن الجواري لا لبخل المحل بهن عليك وقد فهمت
المعني فيه وقد كانت حمئة تغار على المامون فخلت عن الجواري وقال لي يحيى دوزك والصيد
اذن انت محل فقال يحيى لو كان لي كلب لا صطدت من هؤلاء. فقال المامون انا كلك فضحك
يحيى وضرب بقلنسوته الارض وعدا خلفهن فاخذ منهن خمسة فقالت حمئة يا يحيى لك
الخمسة ولا غيرتي عليك وانما اغار على المامون لحاجتي اليه فقال يحيى والله يا امير المؤمنين

لقد رايت الهوي الغالب في حمالق عينيه ولا تتم لنا النعمة الا بنزوحك اياها ان رايت
ذلك فقال المامون انا بريء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنتهى من جدي العباس
ان ذهبت من البستان ولم اتزوجها ثم قال يا يحيى وخطب خطبة النكاح فخطب يحيى
وامهرها المامون الف الف دينار واقطعها مائة من منتخبات الضياع فحمدت حمدة الله
سرورا بما ظفرت به من تزويج المامون اياها وأمرت لي يحيى بعشرة الف دينار ورجع
المامون المامون الى منزله وزفت اليه في تلك الليلة فواقها فحملت بالعباس ابنة اتمى
(وحكى) ان المامون خرج يوما على زبيدة ام الامين فرأها تحرك شفتيها بسىء لا ينهمه
فقال لها يا اماتدعين على لكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه فقال والله يا امير المؤمنين
قال فما الذى قلتيه قالت يعفى امير المؤمنين فالح عليها وقال لا بد أن تقوليها قالت له قلت
قبح الله اللجاجة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشطرنج
على الحكم والرضا فغلبنى فامرني ان اتجرد من انواي واطوف القصر عريانة فاستعفيت
وبذلت له اموالا لا تحصى فلم يعف عني فجردت من انواي وطمت القصر عريانة وانا
حقة عليه ثم عاودنا للعب فغلبته فامرته ان يذهب الى المطبخ ويأقبج جارية
واشوهها خلقة فاستعفاني عن ذلك فلم اعف فزرتني عن خراج مصر والعراق فايدت وقلت
والله لتطأها فالحجت عليه واخذت بيده وجئت به الى المطبخ فلم ارجار ية اقبح ولا اقدر
ولا اشوه خلقة من امك مراحل فامرته ان يطأها فرطها فملقت منك بك فكنيت سببا
لقتل ولدي وسلبه ملكه فولى المامون وهو يقول قاتل الله اللجاجة اى التي لحبها عليها
حتى اخبرته بهذا الخبر انتهى (وروي) عن عامر القهري عن اشياخه قال امر المامون ان
يحمل اليه من اهل البصرة عشرة رجال كانوا قد مروا عنده بالزندقة فحملوا اليه فمر بهم
طفيلي فراعهم مجتمعين فظن خيرا ومضي معهم الى الساحل وقال ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة
فانسل ودخل الزروق وقال لاشك انها نزهة فلم يكن الا يسير وقد قيد النوم وقيد
معهم فعلم انه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يتقدروا ساروا الى ان وصلوا
الى بغداد وادخلوا على المامون فاستدعى بهم باسمائهم واحد بعد واحد وجعل يذكره
بفعله ويتولاه ويضرب عنقه حتى لم يبق الا الطغبيلى وفرغت العشرة فقال المامون للموكل
من هذا فقال لا اعلم يا امير المؤمنين غير اننا رايناها منهم فجئنا به فقال يا امير المؤمنين

امراته طالق ان كان يعرف من احوالهم شيئا ولا يعرف غير الله الا الله محمد رسول الله وانما
رايتهم مجتمعين فظننت انها وليمة يدعون اليها فلحققت بهم فضحك المأمون وقال او قد بلغ
من شؤم التطفل ان يحل بصاحبه هذا المحل قد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن يؤدب
حتى لا يعود الى مثلها وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا امير المؤمنين هبه لي واذا احدثك
عن نفسي فيما وقع لي في التطفل من العجب فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا امير
المؤمنين خرجت متنكرا يوما فطرالي سلكك بغداد فاستهوي بي الطرب والتفرج فانتهي
بي المسير الى موضع شمت فيه رائحة طعام وباريز قد فاحت وهفت نفسي اليها ووقفت
يا امير المؤمنين لا اقدر على المشي فرفعت بهري واذا بشباك خلفه كف بعصم ما رايت
احسن منه فبقيت حائرا ونسيت رائحة الطعام لذلك الكف فاخذت في عمل الحيلة الى
الوصول اليها فاذا بجانب المكان خياط فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا سيدي لمن
هذه الدار فقال لرجل من البزازين فقلت ما اسمه فقال فلان قلت هو ممن يشرب الخمر قال
نعم واظن ان عنده اليوم اصحاب تجار مثله فبينما نحن في الكلام اذا قبل رجلان فقال
لي هذان ندماؤه فقلت له ما اسمهما وما كنيتهما فقال لي فلان الفلاني وفلان الفلاني
فحركت وراءهما رجلي فلحقتهما فقلت جعلت فداء كما فلان اعز الله ولم ازل معهما حتي
اتيت البيت فدخلت ودخلا فلما رأاني صاحب البيت بينهما لم يشك في اني معهما فرحب
بي واجلسني في افضل الاماكن ثم جيء بالمائدة ونقلت اليها الالوان فقلت في نفسي هذه
الالوان قد من الله علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم ثم جيء بالماء فغسلنا ايدينا
ثم نقلنا الى مجلس المنامة فاذا شكل مليح ما رايت احسن منه ولا اطرف ورايت صاحب
المكان يتلطف بي ويقبل علي لظنه اني ضيف لاضيا فقه وهم علي الحالة هذه الى ان شربنا
فخرجت علينا جارية كانت غصن بان في غاية الطرف وحسن الهيئة فسلمت عن غير خجل
ولا احتشام وجلست واتى بعود مجسته احسن جس واذا هي حاذقه في الصنعة وغنت
يقول

توهمها فكري فاصبح خدها وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي قالم كفها فمن ضم كفي في اناملها عقر
فهيجت يا امير المؤمنين بليالي فطربت لحسن شعرها وحذقها ثم غنت تقول

أشرت إليها هل عرفت مودتي فردت بطرف الغين اني على العهد
 فحادثت عن الاظهار عمدا بسرها وحادثت عن الاظهار ايضا على عمد
 فحسدتها يا امير المؤمنين على حذاقتها واصابتهامعني الشعر فضحككت لما اصابني من الطرب
 الذي لم املك نفسي معه ثم غنت تقول
 اليس عجيب ان بيتا يضمنا واياك لانه هو ولا تتكلم سوى اعين تبدي سرائر انفس
 وتمطيع انفاس على النار تضرم اشارة اقواه وغمز حواجب وتكسيرا جفان وكف يسلم
 فزاد حدي لها يا امير المؤمنين على حذاقتها واصابتهامعني الشعر لانهم لم تخرج عن المعنى
 وقلت بقي عليك يا جارية شيء فرمت العود من يدها وقالت متي كنتم تحضرون الغناء
 فندمت على ما كان مني ورايت القوم كأنهم قد انكروا على فقلت في نفسي فاتي جميع ما مات
 واحببت ان اتلاقى قضيتي فقلت انهم عود غير هذا قالوا نعم فاحضر واعودا فاصلحت ما
 اردت اصلاحه ثم قلت

ما المنازل لا تجيب حزينا اصمن ام قد بالبلاء بلينا
 فما اتهمت شعري حتي وثبت الجارية الى وانكبت على يدي تقبلها وتقول المعذرة
 اليك ياسيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت بهذه الصناعة من احد ثم زادوا اكرامى
 وطر بوغاية الطرب فشربت عدة اقداح ثم غنيتهم ابياتا فرايت من طربهم شيئا عظيما
 حتى قلت ان ارا واحهم فارقت ابدانهم فسكت ساعة حتي تراجعوا الى عقولهم وقلت
 هذا محبك مطوي على كمده وجدا وادمه تجري على جسده
 له يد تسأل الرحمن راحته ممابه واليد الاخرى على كبده
 يا من يري كلفا في حبه دنفا كانت منيته في عينه ويده

قال فجعلت الجارية تهيج وتقول هذا والله الغناء والذي كنا فيه ليس بشيء وشرب
 القوم فلما جاء هم اليسط واخذوا المجلس متناه امر صاحب البيت عبد بن له ان يحفظا
 النديمين الى منزلها وخلوت معه فقال والله ياسيدي ذهب ما مضى من عمري باطلا
 حيث لم اعرفك قبل يومى هذا فبالله يا مولاي من انت فجعلت ارد عليه وهو يقول
 ويقسم على حتى اعلمته من انا على الحقيقة قلما سمع ذلك قام على قدميه وقال عجيب
 ان تكون هذه المكارم الالمثلك وقد اصابني من الدهر نعم لا اقوم بشكرها ثم قال
 ان تري هذا ينة ام منام اقسمت انى لا ازال هذه الليلة قائما الي ان تاذن لي فاني

احقر من ان اجالس الملوك فاقسمت عليه بان يجلس ثم اخذ في الكلام وحمل يرض على
السبب الذي اوجب حضوره عنده بالطف تعريض فاخبرته بامرئ على الحقيقة ولم
اخفه شيئا ثم قلت له الطعام قد نلت منه بشيئ وبقي الامر الا آخر فوثب الى باب القاعة
وقال كل منكن تلبس افخر ثيابا وتخرج علينا من الخدم ثم استدعى بهن وجمل يقول
يا فلانة وهن يخرجن واحدة بعد واحدة وان لا اري صاحبة الكهف والمعصم الا ان ات
اربعون امرأة فقال والله ما بقي الا اخي وهذا انخرجه اليك فقلت افسل فتال حبا وكرامة
ثم استدعاهما فنزلت فرأيت يدها ومصمها فاذا هي التي رأيتها اقات هذه الحاجة فامر
غلمانها لوقته ان ياتوا بمشرة شهود ثم قام واخرج عشرين الف درهم والفا اخرى فلما
حضر واقال لهم هذا سيدي ابراهيم بن المهدي يخطب اختي فلانة واشهدكم اني قد زوجتها
له وامهرتها عنه عشرين الف درهم فقلت قبلت الزواج ثم دفع الالف دينار التي كان
اخرجها لهم فشكروا له ودعوا ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت لتتألم مع اهالك فاعجبني
ما كان من كرمه واستحييت ان ادخل بها في داره فقلت له بل احملها في عمارة واحملها الي
منزلي فوحدك يا امير المؤمنين لقد حمل معها من الفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا
فاولدتها هذا الغلام الغائم بين يديك يا امير المؤمنين فتعجب المأمون من كرم الرجل وقال لله
دره ما اكرمه والله ما سمعت مثله قط ثم اطاق العافيلي وامر باحضار الرجل واستنطقه
فاعجبه حسن منطقه وعقله وادبه فصيره من جملة خواصه ومناذريه والله اعلم

(ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد)

هو ثامن خلفاء بني العباس وكان شديدا بالقوة ما كان في بني العباس مثله في القوة والشجاعة
والاقدام (قيل) انه اصبح ذات يوم وكان برده شديدا رثلجه عنيدا فلم يقدر احد على
اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في ذلك اليوم اربعة آلاف قوس وكان يدعى
المثمن وانشد ابوت تمام حبيب بن اوس الطائي بمدحه

ان جس عودا رأيت الخيل راقصة كأنها من سماع هزها نعم

او حوكت يده اليمنى له وترا على اعاديه غي اليوم والرخم

كان يقول بخلق القران وضرب على ذلك احمد بن حنبل على ان يقول ذلك فلم يقتل
وله مبه كلام طويل فانظره في حياة الحيوان (ومن لطائف الحكايات) ما روى عن

١٢٠٠ محمد بن داود القاصي انه قال جرى بتميم بن جميل الى المعتصم أسيرا وكان قد خرج عليه فما
 رأيت رجلا عرض عليه الموت فلم يكثر به سواء ثم دعا بالسيف والنطع فلمسا مثل بين
 يديه نظر اليه فاعجبه حسنه وقده ومشيه الى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كلمه
 لينظر ابن عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم ان كان لك عذرفات به فقال اما اذا أذن أمير
 المؤمنين في الكلام فاني اقول (الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه و بدأ خلق الانسان
 من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين) يا امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم
 بك شعث المسامين واتخذ بك نارا بالباطل وأثار بك سبيل الحق ان الذنوب تخرس الالسنه
 وتصدع القلوب وأيم الله لقد عظمت الجريمه وانما طعت الحجة وساء الظن الا فيك وهو
 أشبه بك وأليق ثم انشديقول

أري الموت بين السيف والنطع كما منا	يا لاحظني من حيث لا تلقت
وأ كبرطني انك اليوم قاتلي	وأى امرئ عما قضا الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بمذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من ان اموت وانني	لاعلم ان الموت شيء مؤقت
ولكن حلفى صبيدة قد تركتهم	وا كبادهم من حسرة تنفتت
كانى أراهم حين أنى اليهم	وقد لطموا احمرالوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا في سرور ونعمة	اذود الردى عنهم وانمت موتوا
فكم قاتل لأبمد الله داره	وأخر جذلان يسر وبشت

قال فبكي المعتصم ثم قال ان من البيان اسحر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا تميم
 تكاد والله ان يسبق السيف الغذل قد غفرت لك الهفوة ووهبتك للعبيبة ثم عتدله ولاية
 علي عمله واعطاه خمسين الف دينار (و ذكر) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق
 المغني قال تطلقت تطفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم بتسعين الف درهم قيل له
 وكيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح فلما اصبحتنا قلت له يا امير المؤمنين
 ان رأيت ان أخرج الي الرصافة فاننسم الى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم فامر
 البوابين ان يتركوني فخرجت أتمشى في الرصافة واذا بجاريه كان الشمس تشرق
 من جبينها فقبعتها ورأيت معها زنبيلة فوقفت على فاكهاني واشترت سفرجلة بدرهم

وانصرفت فتبعتها فالتفت فرأيتني فقالت يا ابن الفاعلة الى أين قلت خلفك يا سيدي
فقلت ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت وتمشت امامي ثم
التفت فرأيتني فستمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى دار كبير فدخلت فيها وجلست أنا عند
الباب وقد ذهب عقلي ونزلت على الشمس وكان يوما حارافسما ألبث ان جاء فتيان كانهما
بدران على حمارين فلما وصلا الى الباب أذن لهما فدخلوا ودخلت معهما فظننا ان صاحب
المنزل قد دعانا وجيء بالطعام فاكلنا وغسلنا أيدينا فقال لنا صاحب المنزل هل لكم في
فلانة فقالوا ان تغضبت قال فاستدعي بتلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبة ووراءها
وصيفة تحمل عودها فوضعتها في حجرها فغنت وشر بواو طربوا وهي تلا حظني وتشك
في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق فلم ألبث ان قلت يا جارية شدي يدك
فشدت اوتارها وخرجت عن انعامها الذي تقول عليه قال فاستدعيت بمدة ووقضيت
وغنيت الصوت الذي قالته الجارية فقاموا الي وقبلوا راسي قال وكان مخارق من أحسن
الناس صوتا وكان يوقع بالتغيب توقيعا عجيبا قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث
فكادت عقولهم تطير فقالوا بالله من انت يا سيدي فقلت مخارق فقالوا وما سبب محبتك
قلت طفيلي اصلح الله شأنكم واخبرتهم بخبري فقال صاحب البيت لصديقيه أما
تعلمون اني اصليت في هذه الجارية ثلاثين الف درهم فامتنعت من بيعها قالان نعم قال هي
له فقال صديقاء علينا عشرون الف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فملكوني
الجارية وجلست عندهم الى العصر وانظروا بها وكلمهم مررت بالمواضع التي شتمتني فيها
اقول يا مولائي اهيدي كلامك فتستحي مني فاحلف عليها ان تعيدنه فتعيده حتى وصلت
الى امير المؤمنين فقبل لي انه انتبه فطلبك في منازل ابناء القواد فلم يجدك وتغيظ غيظا
شديدا فدخلت عليه ويدي في يدها فلما رأني سبني وشتمني فقلت يا امير المؤمنين
لا تعجل وحدثته الحديث فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فاحضروهم وامر لكل واحد
منهم بثلاثين ألف درهم والله أعلم انتهى (حكاية غريبة عن محلهما) قال الاصمعي
دعاني بعض العرب الكرام الى قري الطعام فخرجت معه الى البرية فاتوا باباطية باذنين
وعليهما السمن غارق فجلسنا للاكل واذا باعرابي ينسف الارض نسفا حتى جلس من غير
نداء فجعل يا كل والسمن يسيل على كراعته فقلت لاصمعي الحاضر بن عليه

كانك ائلة في أرض هش اتاها وابل من بعد رش

فالتفت الي بعين مبهلقة وقال لي الكلام اني والجواب ذكر وانت

كانك بعرة في است كبش مدلاة وذاك الكبش يمشى

فقلت له هل تعرف شي من الشعر أو ترويه فقال كيف لا اقول الشعر وانا امه وأبوه فقلت

ان عندي قافية تحتاج الى غطاء فقال هات ما عندك فغطست في بحور الاشعار فما

وجدت قافية اصعب من الواو المحزومة فقلت

قوم بنجد قد عهدناهم سقاها الله من النور

قلت أتدري النوماذا فقال باتوا تلالا في دجا ليلة حالكة مظلمة لو

فقلت له لوماذا فقال لو سار فيها فارس لا تثنى على بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال منطوي الكشح هضم الحشا كالباذ ينقض من الجو ومعلو

فقلت له الجو ماذا فقال جو السماء والرياح تلوبه اشم ريح الارض فاعلو

فقلت فاعلو ماذا فقال فاعلو لماعيل من صبره فصارت نحو القوم ينمو

فقلت ينمو ماذا فقال ينمو حالا للفتى شرعت كفيت مالا قوا وما يلقو

(قال) فعملت انه لا شيء بعد الفناء ولكن اردت ان اثقل عليه فقلت له ويلقوا ماذا فقال

ان كنت ما تفهم ما قلته فانت عندي رجل بو

فقلت له البوماذا فقال البوسلخ قد حشي جلده بالف قرنان تقول او

فقلت او ماذا فقال او اضرب الراس بضموانة تقول في ضربتها قو

خفت ان اقول قوماذا فيضربني ويكل البيت فقلت له انت ضيفي الليلة فقال لا ياني

الكرامة الا لثيم فقلت لزوجتي اصنع لي دجاجة فقلت فاتيته بها وجثته انا وزوجتي

وابنائي وابنتاي وقلت له فرق يا بدوي فتال الراس للرأس واعطاني الرأس وقال

الولدان جناحان هما الجناحان والبنتان هما الرجلان والمرأة لها العجز وانا زائر لي الزور

واكل الدجاجة ونحن ننظر اليه وبتنا نتحدث فلما اصبحتنا قلت لزوجتي اصنع لي

خمسة دجاجات ففعلت واتيته بالدجاج وقلت له اقسم يا بدوي فقال تريد سفع او وتر

فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال كانك تريد بالفردي فقلت نعم فقال انت وزوجتك

دجاجة وابنائك دجاجة وابنتاك دجاجة وانا دجاجة فقلت لا ارضي بهذه القسمة

فقال كانك تريد شفعا فقلت نعم فقال انت ووالدك دجاجة وزوجتك وابنتاها دجاجة وانا ثلاث دجاجات والله لا احول عن هذه القسمة قال الاصمعي فلم يبق مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج ثم انصرف انتهى

(خلافة امير المؤمنين الواصل بالله تعالى)

قال ابنه محمد الذي يقال له المهدي بالله كان ابى الواصل بالله اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا في ذلك المجلس فبينما نحن عنده اذ اتى شيخ مقيد فقال ائذنا ابى عبد الله يعني ابن ابى دؤاد واصحابه وادخل الشيخ مقيدا فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال الشيخ يا امير المؤمنين بشما ادبك المؤدب قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وادروها وانت والله ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابى داود يا امير المؤمنين الرجل متكلم فقال الواصل كلمه فقال للشيخ ما تقول في القرآن فقال الشيخ لم تسألني ولى السؤال اساله فقال الامير سله فقال الشيخ لا بنى ابى دؤاد ما تقول في القرآن فقال مخلوق فقال الشيخ هذا شىء علمه النبي وابو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون ام شىء لا يعلمونه فقال لا يعلمونه فقال سبحان الله شىء لا يعلمه النبي ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على ولا الصحابه ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت قال خجل وقال اقلني فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال ما تقول في القرآن فقال مخلوق قال هذا شىء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم والخلفاء الراشدون ام لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه قال افلا وسمك ما وسمهم قال ثم قام ابى فدخل مجلس الخلو واستلقى على قفاه ووضع احدي رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شىء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت سبحان الله انتهى (فائدة) روى الدارقطني وشيخه والحاكم وابن عدي عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصطحب اربعة اوجه في كمله ليذهب به الى رحله فرأي جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء قالوا على الذي يزعم انه نبي فاذاه فقال يا احمد ما اشتملت الناس على ذي لهجة اكذب منك ولولا ان تسميني العزب عجبولا لتلتك فسررت بقتلك الناس اجمعين فقال عمر يا رسول الله دعني اقلعه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والللات والعزى ولا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فتكلم الضب بلسان فصيح عري صريح يفهمه القوم جميعا فقال لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فبن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض ابغض مني اليك والله لانت الساعة احب الى من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري ودخلي وخارجي ومريي وعلايتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي لم يعلموا ولا يعلى عليه ولا يقبله الله تعالى الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فسلمني فسلمه النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله وقل هو الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الرجز احسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا من كلام رب العالمين وليس بشعر اذ قرأت قل هو الله احد ثلاثا و قال ثلاث مرات فكانت قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطى الكثير انتهت باختصار من حياة الحيوان الكبرى (ووقف) رجل على اوراق فقال يا امير المؤمنين صل رحمك وارحم اقاربك وارحم رجلا من اهلك فقال الوراق من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم قال ابن جلدك آدم فقال يا غلام اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين وما اصنع بالدرهم قال ارايت لو قسمت المالا بين اخوتك اولاد جدي اكاد ينويك منه حبه فقال لله درك ما زكي فهمك فامر له بعتاء وانصرف مكرما

(خلافة المتوكل على الله تعالى)

(حكي) ان ابو القاسم علي بن محمد الذهبي عن ابي عبد الله النحوي قال لما حج محمد بن عبد الله بن طاهر راي في الطواف جارية في نهاية الحسن فسأل عنها ف قيل انها لرجل من الادباء قد رواها الاشعار والاخبار والنحو والعروض وقد احسنت ضرب العود وطرب الغناء فاشترها بمائة الف درهم فلما قدم بها مدينة دار السلام

شغف بها شغفا شديداً وأخفى أمرها وما يجده منها تخوفاً من أمير المؤمنين المتوكل وكان من
 شدة وجوده بها محتبس عندها أيا ما لا يظهر للناس فيظنون أنه زمن وأمره معها مستور
 فظن به سو يدن أبي العالية صاحب البريد وكان بينه وبين محمد منافرة فلم يجد سوى
 ما يكيده به إلا أن كتب إلى المتوكل وهو نازل على أربعة فراسخ من بغداد كتاباً بسخته .
 بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أمير المؤمنين فإن محمد بن عبد الله اشترى جارية بمائة ألف درهم
 فهو يصطليح معها ويتضي زمانه كله معها وقد اشتغل بها عن النظر في أمور المسلمين وعن
 التوقيع في قصص المظلومين ولا يأمن أمير المؤمنين أن تخرب له بغداد مع كثرة ما فيها من
 الغوغاء فيجب أمير المؤمنين في إصلاحهم وقد انتهى المملوك ذلك إلى أمير المؤمنين أيده الله
 وهو أعلی رايو السلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ المتوكل الكتاب رفع رأسه إلى
 نرجس الخادم وقال له امض الساعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادخل عليه داره بعثة من
 غير إذن وانظر إلى ما يصنع ثم خذ منه جارية ثلاثة فلائه وائت بها من غير تأخير فمضى
 نرجس من ساعته وكان محمد قد اصطليح معها في ذلك اليوم فدخل عليهما نرجس من غير
 استئذان فلم يشعر محمد إلا وهو واقف عليه فتغير وجهه وانقطع لونه وفاضت عيناه
 وارتعدت فرائصه لعلمه أن نرجساً ما دخل عليه من غير إذن إلا وقد اضمر له السوء فقال له
 يا نرجس ما الذي أقدمك تال أمير المؤمنين أمرني أن آخذ جارية بك هذه قال يا نرجس هذا
 يوم قد حضر سره ورغاب خيره وقد تري ما نحن فيه وإننا لا أخالف ما أمر به أمير المؤمنين ثم
 أمر الخادم بكرسي جلوس عليه أن امتنع ساعة وقال إن مثلي لا يجلس مع مثلك ثم إن محمد أنظر
 إلى الجارية وبكى بكاء شديداً وقال لها غني لا تزود منك فأخذت العود وغنت بصوت حزين
 تقول لله من المذنبين رماهما بشمانة العذال والحساد
 أما الرحيل فحين جدت تحملت مهج النفوس به من الأجساد
 من لم بيت والبيت يهدم شمله لم يدرك كيف تفتت الأكباد
 ثم انهما اعلنا بالبكاء والنحيب والشهيق فرحمهما الخادم ورق لهما ثم عاين ما حل
 بهما فقال ابها الأمير ان اردت ان امضي وادعكما على ما اتما عليه واتعلل عنكما
 لا أمير المؤمنين فعلت فقال يا نرجس من خليفة مش ابى سويد كيف يمكنه التعلل
 ولكن ارشفق بنا فقالت الجارية والله يا سيدى لا ملكي غيرك إبدولكن دفعتني إليه

لأقتلن نفسي فقال لها محمد لو كان غير أمير المؤمنين لكان في ذلك واسع خيلة ولقد
وددت أن ياخذني أمير المؤمنين جميع ما أملاك وبمزاني عن عملي وبتيسر علي
مولكن هذا قضاء الله وقدره ثم التفت إلى نرجس وقال لقد شاهدت مني ومن هذه
الجارية ما شهد قلبك علينا بالحجة والمودة والالفة وليس ينبغي عن علمك أن صنائع
المسروف تنفي معمارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلي فخذها وامض بها
إلى أمير المؤمنين وقل ما شئت مما يليق بمروءتك ثم التعت إليها وقبلها وبكى بكت
وبكى نرجس ثم أخذها وخرج وهي تبكي ونخمش خدها ووجهها ثم حملها نرجس
على بئلة أمير المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال ما وراءك يا نرجس
قال ورأى يا أمير المؤمنين كل بلية ثم أنه جالس بين يديه وقبض عليه، حالهما ولم
يخف شيئا فقال المتوكل وكل هذا الوجد يجده محمد من هذه الجارية فقال السير
المؤمنين والذي سخطي أكثر مما ظهر وما أظنه يعيش بعد هافرق عليه قلب المتوكل
وقال يا نرجس ارجع بها الساعة إليه سن وقتك هذا وأدركه أن تزهق زوجه
وقد أسرت له مائة ألف درهم ولها مع مثله وجعلت امرأتي سويد إليه يصنع
بها ما يشاء ثم كتب له توغيمًا بذلك ودفعه إلى نرجس فرجع الخادم بالجارية والتوقيع
ولم يتسهل حتى دخل عليه فوجده عريانًا يتقلب على حصر سامان من شدة الكرب
والوجد وقد أهدقت به الجوازي بروحه بالمراوح فقال ابشر يا محمد أمير المؤمنين قد
رد جاريته عليك من غير أن يوقع نظره عليها وقد حكك في أبي سويد ثم ناوله
التوقيع فمالك ودخلت الجارية عليه فوثب إليها وعانتها وقبلها ساعة خرج فجلاس
على باب داره وبعث إلى أبي سويد فلما حضر دفع إليه التوقيع فلما قرأه قال أعوذ
برضاك من سيخطك وبمفوك سن عتويتك وإن تهدم بني ركنانت شيدته وانت
صنيفة أصطنعتها إلى مثلي فمثلي سن هنأ ومثلك سن عفا ثم قام فقبل البساط فقال له
محمد لا أبدال نعمة الله كفرا ثم أمر له بثلثمسين ألف درهم فمالت الجارية وأنا أيضًا
أهب له خمسين ألف درهم مما وهبه لي أمير المؤمنين شكر الله تعالى على ذلك ثم
أقره على ما كان علمه وأمر أن يجمل المال بين يديه إلى منزلة ورجع محمد والجارية
إلى ما كان عليه في أطيب عيش وأحسن حال معظاهرين بذلك غير مستترين

(خلافة امير المؤمنين المعتصم بالله أحمد)

كان يسمى السفاح الثاني لانه جد دمالك بن العباس بعد ان اخلقته الاتراك واذلته وفي ذلك يقول على بن العباس الرومي

كيا باني العباس انشيء ملككم كذا باني العباس أيضا مجدد
(ولقد انفق) في أيامه على ما حكي امر فطيع كشفه الله له بهيبته في نفوس الناس فانه
كان لا يتجرأ احد منهم ان يكتم ما في نفسه مخافة صولته لانه كان لشدة حدقه يتخيل
لهم انه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير فاتفق ان اخذوا زرائعهم واكبر قواده بنى بناء عاليا
مشرقا على منازل جيرانه فلم يعارضه احد فيه من جيرانه لمكانته من سلطانه وعزه وكان
يجلس كبير في ذلك البناء فزأي يوما من الايام في داره من دور جيرانه جارية بارعة الجمال
فولع بها فسال عنها فاخبر انها بنت احد التجار فارسل الى والدها خاطبا فقال له ابوها وكان
من اهل اليسار ليس ار وجها الا من تاجر مثلي فانه ان يز وجها من هو مثلي لم يظلمها وان
ظلمها قدرت على النصف منه وانت ان ظلمها لم اقدر لها على النصف منك ولا على الحيلة
لنصرتها فلم يزل يرميه في ذلك بكل امر وتوسط اليه بالا كبر اولاد مائل من
الناس وهو مع ذلك يمتنع فلما يئس منه ان يجيبه شكالى مدخاوصه فقال له الف مثقال
يقوم لك هذا فكيف ذلك والله لو علمت اني انفق عليها مائة الف مثقال او اكثر وثأني
بها لفعلت قال له عليك ان تحضر لي الف دينار فامر با خضارها فمشي بها ذلك
الرجل الى عشرة رجال كانوا عدولا عند القاضي في شهادتهم وذكر لهم الامر وقال
هذا ليس ابيكم من الله فيه تبعه فانه يصدقها كذا وكذا الف واطل لهم المهر وانكم
تحيون نفسا اشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما ترغبون وابوها
انما هو عاقل لها في الزواج والافما يمنع من ذلك وقد خطبها مثل فلان في جلالة
قدره ومكانة امره وقد اعطاه صداقا لا يعطى الا لنبى المالك ثم هو مع هذا يابى هل هذا
الاعضل بين ولكن لكم الف مثقال لكل واحد منكم مائة وتشهدون انه قد زرجها
منه فانه اذا علم ابرها بانكم قد شهدت عليه رجع الى هذا اذا ليس فيه الا الخير والخيرة
فاخذ الشهود كل واحد منهم مائة وشهدوا ان اباها زرجها على صداق مبلغة كذا ورفعوا
في الصداق الى غاية ما ترفع اليه صدقات الملوك فلما علم ابوها بذلك زاد نفارا واباء فمشي

الوزير وذلك القائد الي القاضي وقال اني تزوجت فلانة بنت فلان على هذا الصداق وهؤلاء شهدوا عليه ثم قدنا كرنى وانكر الشهود وقد اردت ان ادفع له حق ابنته واخذها فامر القاضي باحضار الشهود فشهدوا عنده واحضر مال المتدين يدي القاضي والرجل على انكاره ثم اديا فامر القاضي باحضار الحكم عليه وان تؤخذ ابنته منه احب اذ كرهه وامر بحمل المال فلما وصلت الجارية عند الوزير لم يزل ابوها يروم الوصول الي المتصم وكان المتصم غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير الخاصة فقييل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من النهار على بنيان له بقصره فان استطعت ان تكون مع جملة رجال الخدمة تصل اليه وتكلم به اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكه وودخل في جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان الوقت الذي كنت عادة امير المؤمنين المتصم يقف فيه على ذلك البناء خرج ذلك الرجل فترامى الي الارض وجعل يحثو التراب على رأسه ويسقيث قسأله عن شأنه فقص عليه القصة فارسل المتصم في ذلك المقام خلف ذلك القائد واعلظ عليه في القول فحملته هيئته وقلة اقدامه علي الكذب عليه ان اصف له الصورة علي ما كانت عليه وهو يطمع ان يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها وامر باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلالا ان يخاطبوه بكذب مع نخيلهم انه يصفح لهم عن هذه الذلة اذ قد ارادوا احياء نفس ذلك الوزير وايضا قد دفع له بين يدي القاضي نقدا لا يكون الا في عداقات الملوك وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فسكانه فداخذها بحقها او اكثر من حقها فلما تحققت عنده جلية الخبر امر ان يصحب كل شاهد منهم على باب داره وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السليخ ويضرب بالمزراق حتي يختلط عظمه ولحمه بدمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي نمور كانت عنده فلما لعقت تلك النمور وذلك الدم من الرجل ابابنت ان ياخذ ابنته وياخذ كل ما ذكرها لها على ذلك الوزير في صداقها من عقار ودور ومال ثم مات المتصم وولى ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن فعادت الاتراك الي ما كانت عليه من ذلك والله اعلم (ويحكى) ان بعض الملوك ارسل رجلا من بطانته الي بعض الجهات لي عرف خيرة اهلها ويطالعه باخبار الرعية فلما وصل الرجل فطن له العامل فارسل اليه بمال ومحف

ثم قال عرفت ما جئت له وانا راغب اليك بكتاب تكتبه الى الملك تذكري فيه انى حسن
السيرة وسالك طريق العدل فان انت فعلت ذلك فلك منى ما تشتهى رغبتك اليه من الخير
والعطاء وان أبيت ذلك امرت الشرطيين ان ينهوا الى من أمرك في الملا ما يوجب قتلك
إما حدا وإما سياسة فاقتلك بمحض من قاضي البلد ووجوه الناس فتذهب كامس
الماضي فلما لم يجد الرجل يدا من موافقته ولم يكن ليخونه مرسله كتب بحضرته كتابا
الى الملك ا بمداعز الله الملك واكرمه فاني قدمت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل
فلانا آخذنا بالجزم عاملا بالعزم قد ساوي بين رعيته وعدل بينهم في اقصيته وارضى
بعضهم بعضا وجمل طاعته عليهم فرضا وانزلهم منه منزلة الاولاد واذهب ما بينهم من
الاحقاد وارواهم من السعى في الدنيا وفرغهم للعمل في الاخرى اغنى القاصد وارضى
الوارد فجميع أهل عمله داعون للملك يودون النظر الى الكريم وجهه والسلام (فلما)
وصن الكتاب منه الى الملك فكرفيه وقال لوزيره ان فلانا لم يكن عندي بمتهم فان
كتابه هذا يدل على ظلم العامل فالتسلى رجلا يصلح لعمله فاني قد عزلته فقال الوزير
اصلاح الله الملك وكيف ذلك قال لان قوله اخذنا بالجزم عاملا بالعزم اى انه خائف منى لما
اعتمده فى الولاية وأما قوله ساوي بين رعيته وعدل بينهم فى اقصيته فمعناه انه لم يخص
أحدا بظلمه بل الجميع سواء وقوله وارضى بعضهم بعضا اى ذهبت احقادهم لان
الشدائد تذهب الاحقاد وقوله انزلهم منزلة الاولاد معناه اخذوا لهم ورأى انهم آخذوا
من قوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لا بىك وقوله وارواهم من السعى فى الدنيا معناه انه
أخذوا لهم ولم يترك ما يسعون به ولا ما به يتجرون وقوله وفرغهم للعمل فى الاخرى
معناه انهم لزمو المساجد والعبادة لفقرهم وقوله اغنى القاصد وارضى الوداد فانه يعنى
نفسه اى انه اعطاه ما لا يكتب الى بذلك وأما قوله فجميع أهل عمله داعون لنا معناه
أن يبصرنا الله بامرهم ونطلع على ما هم فيه وقوله يودون النظر لوجهنا اى يشكون الينا
ما انوه منه ويستغيثون بنا ثم ان الملك طلب العامل واحضره الى بابه وانصف الناس
منه ورد عليه ما كان ظالمهم فيه واقتص منه وقابله على فعله

(وهذه القصيدة الزينية)

صرمت حبالك بمد وصلك زينب والدهرفيه تصرم وتقلب

نشرت ذوائبها التي تزهبها
 واستنفرت لما رأته وطالما
 وكذلك وصل الغايات فانه
 فدع الصبا فلقد عداك زمانه
 ذهب الشباب فماله من عودة
 دع عنك ما قد كان في زمن الصبا
 واذكر مناقشة الحساب فانه
 لم ينس المملوك حين نسيت
 والروح فيك ودية أودعتها
 وعروردنياك التي تسمى لها
 والليل فاعلم والنهار كلامهما
 وجميع ما خلفته وجمعه
 تباً لدار لا يدوم نعيمها
 فاسمع هديت نصيحة اولاكها
 صحب الزمان وأهله مستبصرا
 لا تأمن الدهر الخؤون فانه
 وعواقب الايام في لذاتها
 فعليك تقوى الله فالزمها تفز
 واعمل بطاعته تنل منه الرضا
 واقنع ففى بعض القناعة راحة
 فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة
 ونوق من غدر النساء خيانة
 لا تأمن الانثى حياتك انها
 لا تأمن الانثى زمانك كله
 تفري بلين حديثها وكلامها
 وابدأ عودك بالتحية ولتكن

سودا ورأسك كالغمامة أشيب
 كانت تحن الى لقاءك وترغب
 آل ببلقعة وبرق خلب
 وازهد فعمرك مرمته الاطيب
 وأنى المشيب فابن منه المهرب
 واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
 لا بد يحصي ما جنيت ويكتب
 بل اثبتاه وانت لاه تلعب
 ستردها بالرغم منك وتسلب
 دار حقيقتها متاع يذهب
 انقاسنا فيها تعد وتحسب
 حقاً يقينا بعد موتك ينهب
 ومشيدها عما قليل يخرب
 بر نصوح الانام مجرب
 ورأي الامور بها تؤب وتعقب
 مازال قدما للرجال يؤدب
 غصص يذل لها الاعز الانجب
 ان التقى هو البهي الالهيب
 ارض المطيع له لديه مقرب
 والياس عما فات فهو المطلب
 فلقد كسى ثوب المذلة اشعب
 فجميعهم مكايذك تنصب
 كالأفعوان يراع منه الانيب
 يوما ولو حلفت يميناً تكذب
 واذا سطت فهي الصقيل الاشطب
 منه زمانك خائفا تترقب

واحذره ان لاقيته متبسما
ان العدو وان تقادم عهده
واذا الصديق رأيت متملقا
لاخير في ودامريء متملق
لنك يحلف انه بك واثق
بعطيك من طرف اللسان حلاوة
وصل الكرام وان جفوك بهفوة
واختقرينك واصطفيه تماخرا
ان الغنى من الرجال مكرم
ويبدش بالترحيب عند قدومه
والفقر شين للرجال فانه
واخفئ جناحك للاقارب كلهم
وذوالكذوب فلا يكن لك صاحبا
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن
واحفظ لسانك واحترز من لفظه
والسر فاكتمه ولا تنطق به
وكذلك سر المرء ان لم يطوه
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد
ويظل مله وفا يروم تحيلا
كم عاجز في الناس يأنى رزقه
وارع الامانة والخيانة فاجتنب
واذا اصابك نكبة فاصبر لها
واذا رميت من الزمان بريئة
فاضرع لربك انه ادنى لمن
كن ما استطعت عن الانام بمزل
واحذر مصاحبة اللئيم فانه

فالليت يبدونابه اذ يغضب
فالحقد باق في الصدور مغيب
فلهو العدو وحقه يتجنب
حلو اللسان وقلبه يتلهب
وادا تواري عنك فهو العقرب
ويروغ منك كما يروغ الثعلب
فالصنيع عنهم بالتجاوز أصوب
ان القرين الى المقارن ينسب
وتراه يرجى ماله ويرهب
ويقام عند سلامه ويقرب
حقايقهم به الشر ينال انسب
بتذل واسمع لهم ان اذنبوا
ان الكذوب يشين حرا يصحب
ثرثارة في كل ناد تخطب
فالمرء يسلم باللسان ويعطب
ان الزجاجة كسر هالا يشعب
نشرته السنة تزيد وتكذب
في الرزق بل يشقي الحر يص و يتعب
والرزق ليس بحيلة يستجلب
رغدا ومحرم كيس ويخيب
واعدل ولا تظلم بطيب المكسب
من ذا رأيت مسلما لا ينكب
او نالك الامر الاشق الا صعب
يدعوه من حبل الوريد واقرب
ان الكثير من الوري لا يصحب
يعدى كما يعدى السليم الاجرب

واحد من الظلوم سهما صائبا واعلم بان دعاءه لا يجب
واذا رأيت الرق عز ببلدة وخشيت فيها أن يضيق المذهب
فارحل فارض الله واسعة النضا طولا وعرضا شرقا والمغرب
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي فالنصح اعلى ما يباع ويوهب
انتهى من حياة الحيوان (وما احسن قول صالح بن عبدالقدوس)
المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولان يمادى عاقلا خيراله من ان يكون له صدق احق
فاربأ بنفسك ان تصادق احقا ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت قائما يبدى عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت احلامهم من يستشار اذا استشير في طرق
حتى يحيل بكل واد قلبه فيري ويعرف ما يقول وينطق
لا الفينك ناويا في غربة ان الغري بـ بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل قدمات من عطش وآخر يفرق
والناس في طلب المعاش وانما بالجديزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عتوهم الفيت أكثر من تري بتصدق
لكنه فضل المليك عليهم هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا ورأيت دمع نوائح يتفرق
سكت الذي تبع العروس مبهتا تركته حين يجرحبلا يفرق
واذا امره لسمته افعى مرة ومضي الذين اذا يقولوا يصدقوا
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا (وذكر بن الجوزي في الاذكياء وغيره)

ان عمران بن حطان كان أحدا الخوارج وهو القائل يدح عبد الرحمن
ابن ملجم المرادي لعنهما الله تعالى على قتل الامام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه

يا ضربة من تقى ما أراد بها الا ليبلغ من ذي معرش رضوانا
اكرم يقوم بطون الارض قبرهم لم يخلصوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي ابا الطيب الطبري رحمه الله تعالى هذه الايات فقال بحبيبه
اني لا ابرأ مما انت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتانا اني لا اذكره يوما فالفنه
دينا والعن عمران بن حطان عليك ثم عليه الدهرمة عملا لما ن الله اسرارنا واعلانا
فانتمو من كلاب النار جاء لنا نص اشرمة برها نوبهنا

أشار أبو الطيب رحمه الله تعالى الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار اتهمي
من حياة الحيوان (ومنه) ما روي عن تافع بن أبي عمر رضي الله عنه قال جاء وابرجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد واعليه انه سرق جملاهم فامر به النبي صلى الله عليه وسلم أن
ينضع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء وبارك على
محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء فتكلم الجمل
وقال يا محمد انه برى من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ياتيني بالرجل فابتدره
سبعون من اهل بدر فجاءوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ما قلت آتقا فآخبره
بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك نظرت الملائكة يحترقون سلكك المدينة حتى
كادوا يحولون بيني وبينك قال لتردن على السراط ووجهك اضواء من القمر ليلة البدر انتهى
(وهذه القصيدة يقال انها لامير المؤمنين الراضى)

زيادة المسره في دنياه نقصان	وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجد ان حظ لا ثبات له	فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامر الخراب الدهر مجتهدا	بالله هل خراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال بجمعها	انسي ان سرور المال احزان
راح الفؤاد عن الدنيا وزخرفها	فصنوها كدر والوصل هجران
واوع سمعك امثالا افصلها	كما ينبغي لياقوت ومرجان
احسن الي اناس تستعبد قلوبهم	فطالما استغبد الانسان احسان
وكن على الدهر مموالا الذي امل	يرجو رضاك فان الحرمان
من جاد بالمال مال الناس قاطبه	اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له	عند الخليفة اخدان واخوان
لا نخشع بمطل وجه عارفة	قاله مخدشه مطل وليان

يا خادماً الجسم کی تسمى لخدمته
 اقبل على النفس واستكمل فضائلها
 من يتق الله محمد في عواقبه
 حسب الفتي عقله خلا يعاشره
 لا تستشر غير شخص حازم فظن
 فلتدابير فرسان اذا ركضوا
 وللأمور مواقيت مقدرة
 من رافق الرفق في كل الحوادث لم
 ولا تكن عجلاً في الأمر تطلبه
 وذو القناعة راض في معيشته
 كفى من العيش ما قد سد من رمق
 هما رضيعا لبان حكمة وتقى
 من مد طرفاً بقرط الجهل نحو هوي
 من استشار صروف الدهر قام له
 من عاشر الناس لاقى منهم ونصبا
 ومن يفتش على الإخوان مجتهدا
 من يزرع الشر يحصد في عواقبه
 من استنام الى الاشرار نام وفي
 من سالم الناس يسلم من غوائلهم
 من كان للعقل سلطان عليه غدا
 وان اساء مسيء فليكن لك في
 ذا نبا بكریم موطن فله
 لا تحسن سرورا دائما ابدا
 ياطلما فرحا بالعز ساعده
 يا ايها العالم المرضي سيرته
 ويا اخا الجهل لو اصبحت في الحج

اتطلب الربح لمافيه خسران
 فانت بالنفس لا بالجسم انسان
 ويكفه شر من عزوا ومن هاتوا
 اذا تجماه اخوان وخلان
 قد استوت منه اسرار واعلان
 فيها ابروا كما للحرب فرسان
 وكل امر له حد وميزان
 يندم عليه ولم يذمه انسان
 فليس محمد قبل النضح بحران
 وصاحب الجرص ان اثير غضبان
 ففيه للحران حتمت غنيان
 وساكننا وطن مال وطغيان
 اغضي عن الحق يوما وهو خزيان
 على حقيقة طمع الدهر برهان
 لان طبعهمو بغى وعدوان
 فجل اخوان هذا الدهر خوان
 ندامة ولحصد الررع ابان
 قبيصه منهمو صل وثعبان
 وعاش وهو قري العين جذلان
 وما على نفسه للحرس سلطان
 عروض زلته صفح وغفران
 وراءه في بساط الارض اوطان
 من سره زمن ساءته ازمان
 ان كنت في سنة فالدهر يقطان
 ايشر فانت بغير الماء ريان
 فانت ما بيننا لاشك ظهان

دع التكاثر في الخيرات تطالبها
صن حروجهك لاتهمك غلالته
لا يحسب الناس طيبا واحدا فلمهم
ما كل ماء كسداء لو ارده
من استعان بنير الله في طلب
واشدد يدك بحبل الله معتصما
لا ظل المرء يغني عن تقى ورصا
سبحان من غير مال باقل حصر
والناس اخوان من والته دولته
يا رافلا في الشباب العجب وانشيا
لا تعترر بشباب ناعم خضيل
ويا اخا الشيب لو نصحت نفسك لم
هب الشبيبة تبدي عذبتها
كل الذنوب فان الله يغفرها
وكل كسر فان الله يجبره
احسن اذا كان امكان و مقدره
فالروض يزدان بانوار فلهمة
خذها سر اثر امثال مهذبة
ماضر حسانها والطبع سائنها
وذيل عليها بمصهم فقال

فانها النجاة العبد عنوان
وعمهم منه في الدارين احسان
وثمره درر غر ومرجان
والشمس من حشنة الوضاح تزدان
سبل الهدى ووعت للمحق آذان
اربنا انه ذو الجود منان

وكن لسنة خيرا خلق متبعا
فهو الذي شملت للمخلق انعمة
جبينه قمر قد زانه خفر
والبدر يحجل من انوار طلعتة
ومذاني ابصرت عمي القلوب به
به توصلنا في محو رلتنا

يارب صل عليه ما همى مطر فاينمت منه اوراق واغصان
وابعت اليه سلا مارا كيا عطرا والال والصحب لا تمنيه ازمان

(ومن اللطائف) ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمان المازني جاء اليه يهودي
وساله ان يقرئه كتاب سيبويه ويذل له مائة دينار فامتنع ابو عثمان من ذلك فقلت
سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان
كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله ولم ارد ان امكن منها كافرا فسكت
ولم يتكلم قال المبرد فما مضت الا ايام حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر علم ندماء
فمنث جارية في المجلس هذا الشعر

اظلوم ان مصابكم رجلا اهدي السلام تحية ظلم
فنصبت رجلا فلحنها بمض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبران
فقاتل الجارية ما حفظته من ملامى الا هكذائم وقع النزاع بين الجماعة فن قائل الصواب
م ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من اهل العربية ممن يرجع اليه فقالوا
بالبصرة ابو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق اكتبوا الي والينا
البصرة يسيره الينا معظمه امبجلا فما كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر
الوالي ابا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما وصل دخل على الواثق فرفع مجلسه
وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل غير
النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى ان اصابتكم
رجلا اهدي السلام تحية ظلم فظلم خبران ولا يتم الكلام الا به فتمهم الواثق كلام ابني
عثمان وعلم ان الحق ما قالت وا عجب به وانقطع الرجل الذي انكر على الجارية ثم امر
الواثق لابني عثمان المازني بالف دينار واتحفه بتحف وهدايا كثيرة لاهله وهبت له
الجارية حمى اخري ثم سيره الى بلده مكر ما فله اوصل جاء المبرد فقال له ابو عثمان كيف رايت
يا ابا العباس تركت لله مائة فموضني الفا فقال المبرد من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه وعن
س رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله الاسم الاعظم فجاءني
جبريل به مختوما وهو اللهم اني اسالك بالاسم الخزون المكنون الطاهر المطهر المقدس
المبارك الحى القيوم قالت عائشة يا بني وامي علمنيه فقال باعائسة نهينان عن تعليمه النساء

والصبيان والسفهاء اه (فائدة) كان أبو عبد الله بن يحيى الصنعبي من أصحاب الشافعي وكان اماما صالحا عالما من أهل اليمن من اقران صاحب البيان من تصنيفه احترازا للمذهب والتعريف في الفقه روي ان انا ساضرا بوجه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت اقرا (ولا يؤده حفظها ما هو العلي العظيم . فانه خير حافظا وهو ارحم الراحمين . له مقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله . انا نحن نزلنا الذكر وانزله حافظون . وحفظها من كل شيطان مارد . وحفظ ذلك تقدير العزيز العليم . ان كل نفس لما عليها حافظ . ان بطش ربك لشديد) طالي آخر السورة وينبغي ان يزداد فيها (ان ربى على كل شيء حفيظ) ثم قال كنت خرجت يوما مع جماعة فرأيت ذئبا يلعب شاة عجماء ولا يضرها بشيء فلما دونوا منه نفر منها الذئب فوجدنا في عنق الشاة كتابا مريوطا فيه هذه الايات المتقدمة انتهى (فائدة) قال معاذ بن جبل احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عن الشمس فخرج سرعافا ثوب الصلاة فصلى وتجاوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم اتفقت الينا فقال امانى ساحدكم ما حبسني عنكم الغداة الا ان قمته من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فتمعت في صلاتي حتى استثقلت فاذا انا يربى تعالى في احسن صورة فتال يا محمد فقلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملا الا على قلت ربى لا أدري قال تعالى في الكفارات والدرجات وفي رواية قلت في الكفارات والدرجات قال عما من قلت مشى الاقدام والجماعات والجلوس في المساجد بمد الصلوات واسبغ الوجود على المكروهات ثم قال فيم نزلت اطعم الطامع وابن الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بمبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني الي حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها (قال) ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى من حياة الحيوان في حرف النون وقال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو اخفى فيكم من ديب النمل وسادلك على شيء اذا فعلته اذهب الله عنك صغار الشرك

وكباره تقول اللهم اني اعوذ بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام
الغيوب تقولها ثلاث مرات انتهى (فائدة) اذا علقمت عين الهدد على صاحب
النسيان ذكر مانسيه ودمه اذا قطر في البياض العارض في العين اذهب
(وروي) احمد والبخاري ورجال احمد ثقات من حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راي رجلا يشرب قائما فقال له ابساك ان يشرب معك الهر
قال لا قال فقد شرب معك الشيطان (وروي) الطبراني باسناد صحيح عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم مر باعرابي وهو يدعو في صلاته يقول يا من لا تراد اليه
ولا تخالطه الطنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشي الدوائر يعلم
مناقيل الجبال ومكايل البحار وعدد قطر الاقطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما ظلم
عليه الليل واشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا ارض ارضا ولا بحر الا
ويعلم قعوده ولا في جبل الا ويعلم ما في وعده اجعل اللهم خير عمري آخره خير
عملي خواتمه وخير ايامي ايام لقاءك فوكل النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراب رجلا
فقال اذا صلى فاني به فلما صلى اتاه به وقد كان اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
ذهب من بعض المعادن فلما اتى الاعراب اوهب له الذهب وقال ممن انت ايها الاعرابي
قال مر بني عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك
هذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم
ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل (حكاية
في الفطا) يقال نزل عمرو بن امامة على قوم من مراد فطرقهم ليلا فاناروا الفطامن
اما كنهها فرائها امرأة يقال لها احذام فلما رات الفطاطر ليلا فاناروا الفطاطر ليلا فنبهت زوجها
مع رجال من قومها فقالت لهم * ولوترك الفطاطر ليلا لنا *
فلم يلتفتوا الى قولها واخذوا الى مضاجعهم فقام رجل منهم وقال

اذا قالت احذام فصدقوها فان القول ما قالت احذام

فنفر القوم والتجؤا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم
فضرب به المثل (و ذكر بعض أهل التواريخ) ان ملكا من الملوك خرج يدور في مملكته
فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فاخذ العطش فوقف بباب دار من دور
القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء وناولته اياه فلما نظر لها افتتن

بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت
 وأخرجت له كتابا وقالت له انظر في هذا الكتاب حتى اصلح من امري ما تحب واعود
 فاخذ الملك الكتاب ونظر فيه واذا فيه الزجر عن الزنا وما عاهد الله تعالى لفعله من
 العذاب الا ليم فالشعر جاده ونوي التوبة وصاح بالمرأة واعطاها الكتاب ومراها
 وكان زوج المرأة عائبا فتمسحوا فتمسحوا فتمسحوا فتمسحوا فتمسحوا فتمسحوا فتمسحوا
 غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة
 أقاربها يحالها مع زوجها فرفعه الى الملك فلما مثل بين يدي الملك قال أقارب المرأة
 اعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استاجر منا رصا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها
 فلا هو يزرعها ولا هو يتركها للتوجرها لمن هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونحاف
 فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك
 من زرع ارضك فقال اعز الله مولانا الملك انه قد بلاني ان الاسد قد دخل ارضي وقد هبته
 ولم اقدر على النوم منها السمي انه لا طاقة لي بالاسد فقمهم الملك القصة فقال يا هذا ان ارضك
 طيبة صالحة للزراعة فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد ان يعود اليهم امزله ولزوجته
 بصلة حسنة وصرفه (وقال) الكسائي دخلت على الوليد ذات يوم وهو في ابوانه
 وبين يديه مال كثير قد امر بتغرقة على خدمه الخاصة ويده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله
 وكان كثيرا ما يحدثني فقال هل علمت اول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة
 قلت هو ياسيدى عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا اعلم
 عيرانه هو اول من احدث هذه الكتابة قال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان
 اكثر من بمصر نصرا نيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها ابا
 وابنا وزوجة وبتنا فلم يزل كذلك صدر الاسلام كله يعضي على ما كان عليه الى ان
 ملك عبد الملك فتنبه له وكان فطنا فيمنما هو ذات يوم جالس اذ مر به قرطاس فنظر
 الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره وقال ما غلط هذا في دين الاسلام
 ان يكون طراز القراطيس هكذا وهي تعمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر
 وغير ذلك مما يطرز من سطور وغيرها من عمل هذا البلد فامر بالكتاب الى عبد العزيز
 ابن مروان وكان عامه بمصر باطل ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطيس

والستور وغير ذلك وان تعمل صنائع القراطيس سورة التوحيد وهو شهد الله ان لا اله الا هو
هذا طرار القراطيس الى هذا الوقت ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الافاق
جميعا بابطال ما في اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاينة من وجد عنده بعد
هذا النهى شيء منه بالضرب والجميع والحبس الطويل بعد ما انبت القراطيس بالطراز
المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصل الى ملكهم فترجم له
ذلك ان طرار فانكره وعظم عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك اني اعمل
القراطيس بمصر وسائر ايطرز هناك الروم وام تزل بطرزة بطراز الروم الا ان ابطلته
فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأت وان كنت قد اصابته فقد اخطأ
فاختر من هاتين الخليتين ايهما شئت واحببت وقد بعثت اليك بهدية تليق بمحلك واحببت
ان ترد طرار تلك القراطيس الى ما كان عليه وجميع ما كان يطرز ولا لا شكرك عليها
وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة الندر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه انه
لا جواب له ورد الهدية فانصرف به الى صاحبه فاما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى
عبد الملك وقال اني ظننت انك استقلت الهدية فلم تقبلها ولم تحييني الى كتابي فاضعفت
الهدية وانا ارجو اليك مثل ما رغبت فيه او لا من رد الطراز الى ما كان عليه فقرأ عبد الملك
الكتاب ولم يحبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم كتابا يقتضي مجاوبه كتابه ويقول
انك قد استخففت بجوابي وهديتي وام تسعني بحاجتي فتوهمت انك استقلت الهدية
فاضعفها فجزيت على سبيلك الاول وفداضعت لك ثالثة وانا احلف بالمسيح لتأمرن
برد الطراز الى ما كان عليه او لا من بنقش الدراهم والدنانير فانك تعلم انه لا ينقش شيء
منها الا ما ينقش في بلادى ولم ار الدراهم والدنانير نقشت في بلاد الاسلام فينقش عليها
شتم نبيك فاذا قرابه ارفض حينك عرقا فاحب ان تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه
اول الامر وكانت هدية برزتي وبيتي الامر بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب
صعب عليه وعظم وضاق به الارض قال احسبني اشام مولود ولد في الاسلام لاني
جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبتقي الى ابد الدهور
ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير
الروم ودراهمهم فجمع اهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عندهم رايا يعمل به فقال له

روح بن زباع انك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك بم قال عليك بالباقر من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ويمكنه يا روح الرأي فيه قال نعم فكتب الى عامله بالمدينة ان ارسل محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتمعه بمائة الف درهم لجهازه ومائة درهم لنفقته واروح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن علي فلما وافاه اخبره الخبر فتمال محمد رضي الله عنه لا يظلم هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين احدهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية تدعوا في هذا الوقت بصناع يضربون سككا للدراهم والدنانير وتجمل النقش عليها سورة التوحيد وذاكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما في وجه الدرهم والدينار والاخري في الوجه الثاني وتجمل في مدار الدرهم او الدينار ذكر البلاد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددان من الثلاثة اصناف العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعا احدى وعشرين مثقالا فيجزؤها من الثلاثين فتصير العدد من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجة من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان راس البغل ضربها لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكسرى مكتوب بالفارسية (توش خور) اي كل هنيئا وكان وزن الدراهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي كانت وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السامرية الخفاف والمثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وامره محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه ان يكتب السكة في جميع بلدان الاسلام وان يقدم الى الناس في التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرهما وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكة الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك ويقول ان الله عز وجل مانع مما قد اردت ان تفعله وقد قدمت الى عمالي في اقطار البلاد كذا وكذا وباطال

السكك والطراز الرومية فقبل الملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال
 اردت ان اعيطه بما كسبت اليه لاني كنت قادرا عليه بالمال وغيره برسوم الرسوم
 فاما الآن فلا افعل لان ذلك لا تتعامل به اهل الاسلام وامتنع من الذي قال وثبت
 ما اشار به محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم الى اليوم ثم رمى يميني الوليد بالدرهم الى
 بعض الخدم انتهى من حياة الحيوان (ومما جاء في الذكاء والنهم) ما حكى عن
 المأمون انه غضب على عبد الله بن طاهر وشاور اصحابه في الايقاع به وكان قد
 حضره في ذلك المجلس صديق له فكتب اليه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى
 فلما فضله ووجد ذلك تعجب وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية
 واقفة على رأسه فقالت له يا سيدي اني افهم معنى هذا فتعال وما هو قالت انه اراد قوله تعالى
 يا موسى ان الملا يا تمر بن بك ليعتلك وكان قد عزم على الحضور الي المأمون ففني العزم عن
 ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان سبب سلامته (واحسن) من ذلك ما ذكره
 ابن خلسكان قال ان بعض الملوك غضب على بعض فأمره وزيره ان يكتب له كتابا
 يشخصه به وكان للوزير العامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى
 وجعل في صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من
 عادة الكتاب ان لا يشكوا كتبهم ففكر في ذلك فظهر له انه اراد ان الملك يا تمر بن بك
 اليه يملوك فكشط الشدة وجعل مكانها النوا وختم الكتاب واعاده فلما وقف عليه الوزير
 سر بذلك وفهم انه اراد ان لا يدخلها ابداما ما وافقها وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان
 ان ابا حنيفة كان له جارا سكا في يعمل نهارة فارجع الى منزله ليلا تعشي ثم شرب فاذا دب
 الشراب فيه غني أضاعوني واي فتي أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
 ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتي يأخذه النوم وابو حنيفة يسمع صوته كل
 ليلة وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقبل اخذه
 العسس منذ ليال فصلى ابو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بعلمته واني الى دار الامير
 فاستأذن عليه فقال اذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتي يبطأ البساط
 ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال اشفع في جاري فقال الامير
 اطلقوه وكل من اخذ في تلك الليلة فخلو عوا وذهبوا وركب ابو حنيفة بعلمته

وخرج والاسكافي يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة هل أضعنالك فقال بل حفظت ورعيت
فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوارثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل (وقال) الشافعي
قلت لما لك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان تجعلها
ذهبا لقام بحجته (فائدة) اذا عمر على المرأة ولادتها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله
الا هو الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فمهللك الا القوم الفاسقون (فائدة اخري
للصداع) ذكر في حياة الحيوان ان مسامة بن عبد الملك لما حصل عمورية حصل له
صداع فلم يركب في الحرب فقال اهل عمورية للمسلمين ما لا ميركم لم يركب فتالوا عرض له
صداع فاخرجوا لنابرسا وقالوا البسوه له يزل عنده ما يجد فلبسه فشنى فنتشوا فيه فلم
يجد وافية غير بطاقة مكتوب فيها هذه الايات (بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من
ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم
الله الرحمن الرحيم الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كيعص
بسم الله الرحمن الرحيم حمسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم الم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعلها ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم)
فقال المسلمون من اين لكم هذا انما انزل هذا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدنا
هذا محفوظا في حجر في كنيسةنا قبل ان يبعث نبيكم بسبع مائة عام انتهى (وعن) ابى
الدرداء قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بنا كلب فما بلغت رجله يده حتى
مات فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الداعي على هذا الكلب فقال رجل من
القوم انا يا رسول الله قال فما قلت قال قلت اللهم انى اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان
المنان يدع السموات والارض ذوا الجلال والاكرام اكنتم هذا الكلب بما شئت فقال
صلى الله عليه وسلم لمدعنا الله بالاسم الاعظم الذي اذا دعاه به اجاب واذا سئل دعا عطي
وهذا الحديث في السنن الاربعة ومسندا احمد وكتابى الحاكم وابن حبان قيل وكانت
مسألة العصر يوم الجمعة وان الرجل الدعى سعد بن ابى وقاص انتهى من حياة الحيوان

(فائدة منه ايضا) تكتب هؤلاء الكلمات وتجعل في انبوبة وتدفن في الزرع والكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد بيضهم وخذبا فواهم على معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه واستجب منا يا رحمن الراحمين وهو عجيب مجرب (فائدة) قال القرافي اتفق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس الكفر فيها لامتناعه من السجود والالكان كل من امر بالسجود وامتنع منه كافرا وليس كفره بكونه حسد آدم عليه الصلاة والسلام على منزلته من الله تعالى والالكان كل حاسد كافرا وليس كفره بمصيانته وفسوقه والالكان كل عاص وفاسق كافرا وقد اشكر ذلك على جماعة من الفقهاء وينبغي انه انما كفر بنسبة الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمرضي ويظهر ذلك من قوي قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده ان الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم وهذا وجه كفره لعنه الله تعالى وقد اجمع المسلمون على من نسب الله تعالى لذلك فهو كافر انتهى من حياة الحيوان ومنه قول الشاعر

خليلي ان قالت بشينة ماله
اتانا الى وعد فقولا لها لها
انى وهو مشغول بعظم الذى به
ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بشينة تزري بالغزاة في الضمى
اذا برزت لم يسبق يوما بهاها
لها معلقة كحلا وخد مورد
كان ابها انطبي او امها مها
دهتني بود قاتل وهو ملتقى
وكم قتلت بالمرج من ودهاها

هى من مزج النعف بنون وغين معجمتين مفتوحتين ثم فاء دود يكون في انف الابل والنعف الواحدة نعفة انتهى عن الاصمعي (وقال) ابو عبيدة هو الدود الا بيض يكون في النوي وما سوي ذلك الدود ليس بنعف (وروي) مسلم عن النواس بن سميان في حديثه الذي رواه في الدجال ويهث الله يا جوج وما جوج فيرسل عليهم النعف في رقابهم فيصيحون فرسي كموت نفس واحدة ومعنى قوله فرسي قتلى وقيل للواحدة فرس من فرس الذئب الشاة وافترسها

(روى) أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب فقال كعب الاحبار يا أمير المؤمنين ألا أحيرك بأغرب شيء رأيته في كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهم السلام فقالت السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام يا هامة أخبريني كيف لا تاكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا اشرب به فقال لها كيف تركت معمرا وسكنت الحراب قالت لان الحراب ميراث الله تعالى فانا أسكن ميراث الله قال الله تعالى (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) وكنا نحن الوارثين فالذينا ميراث الله كله قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت اقول أين الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك في الدور واذ امرت عليا قالت اقول ويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم الشدايد قال سليمان عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال فاخبريني ما تقولين في صياحك قالت اقول ثمزودوا يغفلون وتهيؤوا لسفركم سبحانه خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور طير انتصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما في قلوب الجبال أبغض منها والهامة بتحفيف الميم على المشهور طير الماء (وفي كتاب فردوس الحكم) قال آية من كتاب الله تعالى من قرأها يؤمن من الهوام (اني توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) (فائدة) اليعفور حمار الوحش وفي كتاب العرائس لابى الفرج الجوزي ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرفقه شخص في الطريق فلما كان قريبا من المدينة بقي قصدها قال له ذلك الشخص قد صارلى عليك حق وذمة وانا رجل من الحان ولى اليك حاجة قال وماهى قال اذا اتيت مكان كذا وكذا فانك تجد فيه دجاجات بينهن ديك أبيض فاسال عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك قال فقلت له يا اخى وأنا أيضا أسالك حاجة قال وماهى قلت فاذا كان الانسان ماردا لا تعمل فيه العزائم والح بالادمي منا مادواؤه قال يؤخذ له وتر قدر شبر من جلد اليعفور ويشد به إبهام المصايب من يده شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السذاب البري ويطر في أنفه الايمن أربعا وفي الايسر

ثلاثان الماسك به يموت ولا يعود الى أحد بعده قال فلما دخلت المدينة اتيت الى ذلك المكان فوجدت الديك عند المعجوز فسالتها ببيعته فابت فاشتريته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وما كتبه مثل لي من بيعه و قال لي بالاشارة اذبحه فذبحته فخرج على عند ذلك رجال ونساء فجعلوا يضربونني ويقولون يا ساحر فقلت لست بساحر ففقدوا انك منذ ذبحت الديك أصبحت شابة عندنا بجنى وانه منذ مسكهم لم يفارقها فطالبت منهم وتراقد رشب من جلد يحمور وشيء من دهن السذاب البرى فاتوا بهما فشددت ايها من المصابة شدا وثيقا فلما فلتت به اذ لك صاح قائلا وانا علمتك على نفسي ثم قطرت من الدهن في انفها الايمن اربما وفي الايسر ثلاثا فخرج من وقته ميتا وشنى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعد هاشيطان ر وقال اسحق (غدت يوما وأنا منحصرون ملازمى أمير المؤمنين فعرضت نفسي على ان أطوف في الصحراء وأنفخرج وقلت انما انى اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فلا تعرفوه مكانى فطقت وعدت وقد حى النهار فوقعت في فضاء استريح فلم البت أن جاء خادم يفود حمرا فارها وعليه جارية راكبة عليها فاخر الثياب ورايت لها قواما حسنا وطر فافاننا فحدثت نفسي بانها مننية ثم دخلت الدار الى أنا واقف عليها ثم لم البت ان جاء شابان جميلان واستأذنا فاذن لهما فدخلوا ودخلت معهما فظننا ان صاحب الدار دعانى وظن صاحب البيت اني معهم ورجسنا فاتى الطام فاكلنا وبالشراب فوضع ودخلت الجارية وفي يدها عود فغنت وثمر بنا فساها صاحب المنزل عنى فاخبروا انها لا يعرفانى فقالوا انما طمئنى لكنه ظريف فاجعلوا عشرتى فشر بنا ودار الكاس فغنت الجارية تقول

ذكرتك اذمرت بك ام شادن امام المطايا وهى بالشرب تسبح

من المولغات الرمل قد ابدى ثمرها شعاع الضحى من وجهها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت صوتا من القديم والحديث تقول

قل لمن صدى لاهيا ونأى عني جانبا قد نلعت الذى اردت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه عليها فاقبل على احد الرجلين يعتنى ويقول ما رايتا طفيليا

اصفق وجهها منك لم ترض بالتطنل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طفيلى ويتترح

فاطرقت وجعل صاحبه يكتمه وهو لا يلتفت ثم قاموا الى الصلاة وتاخرت بمدهم

قليل واخذت عود الجارية وشددت ظمته واصلاحتة اصلاحا حسنا ثم حكمت او عدت

الى موضعى وعادوا واخذ ذلك الرجل فى عر بدته على وانا صامت واخذت الجارية

العود وجسته فانكرت حاله وقالت من جس عودي قالوا ما جسده احد قال تبي والله لقد
جسه اذ ذاق متقدم وشد طبقته وأصلحه اصلاح متمكن من الصناعة قلت لمانا قالت
بالله خذوا ضرب فاخذته وضربت ضربا عجيبا فيه نقرات محركة فما بقي منهم أحد الا وثب
وجلس بين يدي وقال صاحب المجلس أقسم بالله ان لك في الصناعة أصواتا غريبة فبالله
عليك الاعرفت بنفسك فقلت انا اسحق الموصلي والله اني لانيه على الخليفة اذا طلبت
وأنتم ترون صاحبكم هذا يسمعي ما اكره لكوني ناديت معكم ودخلت عنكم والله
لا انطق بمخوف ولا اجلس حق يخرجوا هذا الممقوت فقال له صاحبيه ان مثل هذا
خفت عليه وأخذوا بيده وسحبوه واخرجوه وادوا فبادرت وغنيت الاصوات التي
غنيتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تنيم عندنا اسبوعا
والمكافأة الجارية والجهاز لك قلت نعم أقبل وأقمت عنده اسبوعا لا يعرف أحد أين أنا
والأمم يطلبنى في كل حين وكل موضع ولم يقع أحد على خبري فلما انقضت الايام
تسلمت الجارية والجهاز والخادم وجئت بذلك الى منزلي وركبت من وقتي الى المأمون
فلم اراني قال يا أبا اسحق ويحك أين كنت فاخبرته بالخبر فقال على بالرجل الساعة فدللتهم
على موضعه فاحضره وسأله المأمون فاخبره بالفصه فقال أنت ذو مروءة وسبيلك أن تعان
عليهم وأمر له بمائة ألف وقال له لانه شر ذلك النذل المعربد انتهي ومن كلام الاحوص في
حضرة يزيد غنمه جارية بين يديه .

اذارمت عنها سلوة قال شافع من الحب مية دالسلو المقابر
ستبتى لها في مضمر القلب والحشا سريرة وديوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا ادري قال امرا الى الرهري وكان قد ذهب من
الليل شطرد فاني به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك لن ندعوك الا لخبر فجلس وسأله عن
قائل هذا الشعر فقال الاحوص قال ما فعل به قال قد اطال حبه فامر بتخليه سبيله وان
يدفع له اربعمائة دينار ثم قدم عليه بعد ذلك فاجاره واحسن اليه احسانا جزيلا وكانت
المغنية جارية يزيد بن عبد الملك انتهي (وحكى) دسرور الخادم ان الرشيد قصد
الركوب في غير عاداته فقلت له اين نريديا المتؤمنين في هذا الوقت قال الى منزل ابراهيم
الموصلي قال فمضي حتي انتهى الى منزل ابراهيم الموصلي فخرج وتلقاه وقبل حافر

خماره وقال يا امير المؤمنين في مثل هذه الساعة قال نعم شوق طرق بي اليك ثم نزل وجلس
في مجلس الايوان واجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدي استنبط شيئا تأكله قبل
الشراب قال نعم فجاء بمطعموم كأنما كان معدا له فاصاب منه يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه
فقال له الموصلى يا سيدي اغنيك ام تغنيك اماؤك قال بل الجواري فخرجت جراري
ابراهيم فاخذن صدر الايوان وجانيه فقال ابراهيم اضر بن كلهن ام واحدة واحدة
فقال بل يضر بن اثنتان اثنتان و واحدة واحدة تغني قال فضر بت اثنتان وغنت واحدة

منهن فقالت اذا دعى باسمها داع يحدني كادت لها مهجتي من حرها تنقع
لوان لي صبرها او عندها جزعي لكنت اعقل ما آتى وما دعي
لا احمل اللوم فيها والغرام بها ما كلف الله نفسا غير ما تسع
اخرى فقالت طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخالط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها با كفهم او يطمسون هلالها
شهدت من الانتقال آخر آية فاردنمو بمجالكم ابطالها

ثم غنت اخرى فقالت

شطت سعاد واضحى البين قداري واورثك ستما تصمدع الكباد
فما احتيا لك ازجد الرحيل بهم وخلفوك غداة البين منفردا
لا استطيع لهم صبر ولا جلدا ولا تزال احاديثي بهم جددا
(قال) فقام حتي وصل صدر الايوان واخذ بجانيه والرشيديسبع ولا ينصت لشيء
من غنائهن الى ان غنته صبية من صدر الايوان من حاشية الصنعة هذين البيتين لابن نواس
ياموري الرند قد اعيت قوادحه اقبس بلماشت من قلبي بمقياس
ما اقبح الناس في عيني واسجهم اذا نظرت فلم انظر في الناس
فطرب الزم بد لغنائها واستعاذ بالصوت مرارا وشرب ارطالا وسأل الجارية عن صنائعه
فامسكت فاستئذناها فتعاسست فامر بها فاقبلت بين يديه فاخبرته بشيء اسرته اليه فدعا
بحمار فركبه ثم التفت الى ابراهيم الموصلى وقال له حاضر ان تكون خليفة فكادت
روحه تخرج حتي دعاه بعد ذلك وادناه قال وكان الذي اخبرته به سرا ان الصنعة في
الصوت لاخته عالية بنت المهدي وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم الموصلى
يطارحها (ومن قول ابى نواس)

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء ودواني بالتي كانت هي الداء
صقراء لا تنزل الاحزان ساحتها لومسها حجر مسسته سرء
من كف ذات حر في زي ذكر لها محبان لواط وزناء
قامت باريقتها والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لالا
فارسلت من قم الابريق صافية كأنما اخذها للعقل اخفاء
رقت على الماء حتى لا يلائنها لطافة وخفى من شكلم الماء
فلو مرجت بها نورا لما زجها حتي تولد انوار وأضواء
دارت على فئة دل الزمان لهم فما يصيبهمو الا بما شاؤا
فقل لمن يدعى في العلم توسعة حفظت شيأ وغابت عنك أشياء

(وقال الشاعر)

كمصفور في كف طفل يهينها تذوق مرار الموت والطفل يلعب
فلا الطغل ذو عقل يرق لحالها ولا الطير مطلق الجناحين يهرب

وروي البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل
نصب فخا فجاء عصفور فدنا الي الفخ وقال مالك متعبا في التراب فقال التواضع فقال
لم أنحيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة التي في فيك قال اعددتها للصائمين فلما
تناول الحبة امسك الفخ عنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنفون خنتك فلا خير
في هذه العبادة اليوم انتهى (قال) . الشافعي رضي الله عنه اربعة اشياء تزيد في الجماع
اكل العصافير واكل الاطريفل واكل الفستق واكل الجرجير واربعة اشياء تزيد
في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعمل بالعلم واربعة
تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربعة
توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء علي الريق وكثرة اكل الحموضة
انتهى من حرف العين (الامام احمد ومناقبه رضي الله تعالى عنه)

مات ستة مائتين واحد واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته رضي الله عنه عشرون الفا من اليهود والنصارى
والجوس انتهى (وقال) الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر

ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الف الفى وخمسمائة وقد حزن عليه رضي الله تعالى عنه المسلمون واليهود والنصارى والمجوس وقال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه اغتممت غما شديدا فראيته في المنام وهو يتبختر في مشيتة فقلت يا أبا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان التي كنت تدعو بهن في دار الدنيا فقلت يا رب أسألك بقدرتك على كل شيء ان لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال جل وعلا يا احمد هذه الجنة فادخلها (وانشد) بعضهم في تاريخ موت الائمة الاربعة ومولدهم الامام ابن حنيفة والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعي صين بيرند واحمد بسبق امر جعد
فخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فموتهم فالعمر
وكذا في تاريخ الائمة الخمسة المحدثين الامام الترمذي وابوداود والامام مسلم والنسائي
والامام البخاري (وقد جمع بعضهم مالك في بيت واحد)
اذا رمت الحديث فلذبح خمس تكن مثل المسافة في الحياة
تعطر درعه مارص نسج بنور للمحدث للوفاة

بيان ذلك ان التاء اشارة للترمذي والدا اشارة لابن داود والميم اشارة للامام مسلم والنون للنسائي والباء للبخاري والله اعلم (ويحكى) انه أتى برجل مدني سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه وكان اثر جل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمدني تقاصر لينا لك الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوذج تدعوني والله لو ددت ان اكون اطول من عوج بن عنق وانت اقصر من يا جوج وما جوج فاستظرفه الامير وخلي سبيله انتهى من حلية الكيت ومن قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وكان ما كان مما استأذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(ول بعضهم عفا الله عنه)

جري دمي من الحالى الذى بي كجري الماء في أول أيب
ومع هذا فلا أقطع رجاني لان الله ألطف من أبى بي
(ومن كلام الشافعى رضى الله عنه)

لم يدر طعم الفقر من هو غنى ومصحح الاعضاء ليس كبتلى
كم فاقة مستورة بمروءة وضرورة قد غطيت بتجمل
وتبسم من تحته قلب شجى قد صادفته غم لا تنجلي
والناس جمعا عند كل كفؤة والهمل مفترق وما أحد خلى
لوسود الهمل الملابس لم تجد بيض الثياب على امرىء في محفل
واذا اراد المرء يجلو همه عن نفسه من نفسه لا ينجلي

(ومن كلام العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم البرعى رحمه الله تعالى في أرض اليمن)
رياض نجد بكم جنان فضية أنوارها حسان وترت واديكم بنجد
كمسك وحصباؤها جمان والروض من شمعكم عبير والزهر ورد وزعفران
والجار فى ربكم عزيز والحر فى أرضكم يمان فكم سفكم دمي وهمى
اما على القائل الضمان ورمت أخفى الهوى ودمعى مدشدة الوجد ترجمان
يالائمون اقصر واملا مى رفقا بمن قلبه ملان لاتذكروا الظاعنين عندي
فى وللظاعنين شان قالوا هواهم عليك حتم فقلت عهد الهوى يمان
قالوا فكم تكتم التصاني قلت المعنى بهم معان قالوا فقد فارقوك ربما
قات هم الناس حيث كانوا قالوا فدعهم قات كلا لعل قلبا قسا يلان
ليت الصبا الحارى ينبي عن جيرة البان يوم بانوا هل عهدهم عهدهم بنجد
باقام استؤمنوا فحباوا باحسنا بالزمان ظنا هل تدرى ما يفعل الزمان
لا تتبع النفس فى هواها ان اتباع الهوى هوان واختجاتى من عتاب ربي
ان قيل أسرفت يا فلان الى متى أنت فى الملامى تصير مرخى لك العنان
لو خوفتك الجحيم بطشي لشوقت قلبك الجنان عندي لك الصفح وهو بري
وعندك السيف والسنان ما تستحى كما نبا كرما يحصى به الفعل واللسان
وتستحى شبة تراها فى النار مسحوبة تهان أنت شجاع على المعاصى

وأنت عن طاعتي جبان لم ينهك الصيب عن حدودي ولا رسول ولا القرآن
 ترضى بأن تنقضي الليالي وما انقضى حربك الغوان أي أو أن تتوب فيه
 هل بمد قطع الرجا أو أن آثرت غيري على لكن كما يدين الفتى يدان
 ياسيدي هذه عيوني وأنت في الخطب مستعان يامن له في المصاة شأن
 الير والمطف والحنان بامن ملا بره النواحي لم تحمل من بره مكان
 عفوا فاني رهين ذنب حاشاك ان يغلق الرهان فاغفر لبد الرحيم والطف
 بحائف ماله أمان وسامح الكلم ن ذنوب غدا بها يشهد البنان
 وصل يا ذا الملا وسلم على من اخلاقه حسان

(وهذه) قصيدة الامام الولي الماروف بالله تعالى أبي محمد بن أبي عمران البشكري
 نفعنا الله به قال العلامة بدر الدين بن فرحون أحد أصحاب ناظمها ان بمض
 الصالحين رأى نالي صلى الله عليه وسلم في المنام قل البدر وأشك هل كان هو الشيخ
 أو غيره وأنشد هذه القصيدة فلما بلغ آخرها قال النبي صلى الله عليه وسلم رضيتموها
 رضيتموها وهي هذه

دار الحبيب احق ان تهواها	ونحن في طرب الى ذكرها
وعلى الجفون اذا هممت بزورة	بابن النكرام عليك ان تغشاها
فلانت أنت اذا حلت بطيبة	وظلمت ترتع في ظلال رباها
منني الجمال من الخواطر والتي	سلمت قلوب العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكي كثر بها	هيهاث أين المسك من رباها
طابت فان تبغى الطيب بافتي	قادم على الساعات ثم تراها
وابشرفنى الصحيح تقررا	ان الاله بملية سماها
واختصها بالطيبين لطبها	واختارها ودعا الي سكنها
لا كالمدينة منزل وكفى بها	شرفا حلول محمد بفناها
خصمت بهجرة خير من وطىء الثري	وأجلهم قدرا وأعظم جاها
كل البلاد اذا ذكرت كاحرف	في اسم المدينة لا خلا معناها
حاشا مسمى القدس فهي قريبة	منها ومكة انها اباهها
لا فرق الا ان ثم لطيفة	مهما بدت يحلو الظلام سناها

جزم الجميع بان خير الارض ما قد حاز ذات المصطفى وحواءها
 ونعم لقد صدقوا بسا كنها علمت كالنفس حين زكت زكى ماواها
 وبهذه ظهرت مزية طيبة فعدت وكل الفضل في معاذها
 حتى لقد خست بهجرة حبه الله شرفها به وحبهاها
 ما بين قبر النبي ومذبر حيا الاله رسوله وسقاها
 هذي محاسنها فهل من عاشق كاف شجى ناحل بنواها
 انى لارهب من توقع ينما فيظل قلبي موجعا أوها
 ولعلما أبصرت حاله مودع الارث له نفسي وشجاها
 فلمكم آرا كم قافلين جماعة في اثر اخرى طالبين سواها
 قسما لقد ا كسي فؤادي بينكم جزعا وجرح مقلتي مياها
 ان كان يزعمكم طلاب فضيلة فالخير اجمعه لدى مشواها
 اوخنتوا بها سرا فتاملوا بركات بتمنها فما أركاها
 افلمن يعني الكثير الشهوة ورقامسة لم يدر ماعباها
 قالهش ما يكتفي وليس هو الذي يطمن النفوس الى خيس منهاها
 يارب اسال منك فضل قناعة يديسيرها ومحصنا بحماها
 فارضاك عني دائما وكرومها حتى توفي سهجتي اخراها
 وانا الذي أعطيت نفسي سؤلها فنبلت دعواها فيا بشرها
 بجوار أوفي العالمين بدمه وأعز من بالقرب منه يباهي
 من جاء بالآيات والنور الذي داوي القلوب من العمى فشفاهها
 اولى الانام بخطة الثرف التي تدعى الوسيلة خير من يعطاها
 انسان عين الكوف شرف وجوده يس اكسير الحاميد طاها
 حسبي فليست افي ببعض صفاته لوان لي عدد الوري أفواها
 كثرت محاسنه فاعجز حصرها فنبدت وما نلت لها اشباها
 انى اهتديت من الكتاب بآية فعلمت ان علاه ليس بضاهي
 ورأيت فضل العالمين محمدا وفضائل المختار لاتنهاي
 كيف السبيل الي تقصي مدح من قال الاله له وحسبك جاها

ان الذين يبايعونك انما هم من يقال يبايعون الله
 هذا الفخار فهل سمعت بمثله واها لنشاتها الكريمة واها
 صلوا عليه وسلموا قبلكم تهدي النفوس لرشد ها وغناها
 صلى عليه الله غير مفيد وعليه من بركاته انباها
 وعلي الاكابر آل السرج الهدي اكرم بعترته ومن والاها
 وكذا السلام عليه ثم عليهم وعلى صحابته التي زكاها
 اعني الكرام اولى النهر اصحابه فئمة التي وسن اهتدي بهداها
 والحمد لله الكريم وهذه تجزت وظني انه يرضاها

وهذا آخرها والحمد لله وحده (ولبعضهم شعرا)

لله في ماسكه خاتم تجري المقادير على نقشه لا تنبش الشر تبلى به
 واحذر على ذلك من نبشه مصارع الدهر لها سطوة تنزل السلطان عن عرشه
 واطفى السكبش بلحم الكلا اذ رج رأس السكبش في كرشه اذ ابني المرء على جنسه
 لا بد أن ينكب في فرشه

(قوله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك) ذكر العلامة الشمس العلقمي في حاشيته
 على الجامع الصغير عن جابر قال جاء رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أباي
 أخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل اذهب فاتي بابيك فنزل جبريل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اذا جاء الشيخ فاساله
 عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذ ناء فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال
 ابنك يشكرك اتريد أن تأخذ ماله فقال يا رسول الله هل انفق الا على احدى عماته أو
 خالاته أو على نفسي فقال عليه الصلاة والسلام ايها الشيخ دعنا من هذا اخبرني عن شيء
 قلته في نفسك ما سمعته اذ ناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله عز وجل يزيدنا
 بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته اذ ناي فقال له قل فانا اسمع فقال

غذيتك مولودا وعلمتك يا فاما تعلم بما السدي اليك وتنهل
 اذا ليله ضاقتك بالسقم لم أبت نسقمك الا ساهرا أنعمل
 كاني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني وعيناي أهل

تخاف الردى تقمي عليك وانها
فلما بلغت السن والغاية التي
جعلت جزائي غلظة وظافطة
فليتاك اذ لم ترع حق ابوني
لتملم ان الموت شيء مسجل
لهامدة قد كنت فيك اؤمل
كانك انت المنعم المتفضل
فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلباب ابنة وقال انت ومالك لا يليك انتهى
(وحكى الاصمعي) قال خرجت في طلب الاعاجيب من الاحاديث فلاحت لي بلدة
بيضاء كأنها الغمامة فدخلتها فاذا هي خراب وليس فيها ديار ولا انيس فبينما انا دور في
نواحيها اذ سمعت كلاما يطر رقبتي فانصمت فاذا هو كلام موحش فسللت سيفي ودخلت
ذلك المكان فاذا انا برجل جالس وبين يديه صنم وفي يده قضيب وهو يبكي وينسكت
به الارض ويقول

اما ومسيح الله لو كنت عاشقا
وكم انسلي بالحديث وبالمني
واني وان لم ياتي الموت سرعة
لا مسى على جهدي واخجني على جهدي

قال فلما سمعت ذلك منه هجمت عليه فلم يشعر بي الا ان قلت له السلام عليك فرفع راسه
وقال عليك السلام من اين انت ومن جاء بك هذا المكان فقلت الله جاء بي قال صدقت
وهو الذي افردني في هذا المكان فقلت له ما بالك تشير الى هذا الصنم الذي بين يديك فقال
لي ان حديتي عجيب وامري غريب فقلت له حدثني به ولا تخف منه شيئا فقال لي اعلم
اننا قد كنا قوما من بني تميم وكنا على دين المسيح وكان دعاؤنا مستجابا وكانت هذه
الصنمة ابنة عمي وكنت انا واياها فلما كبرت حججها عمي عني فكننت احبها سرا فبينما انا
ذات ليلة وانا عندها اذ سمعت عمي يدق الباب فادخلتني سررا وقامت عمي ففتحت
الباب ودخل عمي فقال لها ابن عبد المسيح فقالت اني لم اره فقال لها اني سمعت كلامه
عندك فقالت لم تسمع شيئا وانما خيل لك فقال لا والله ان لم تصدقيني والادعوت عليك ان
كنت كاذبة فيمسخك الله حجرا فقالت له ان كنت كاذبة فرفع طرفه الى السماء وقال
اللهم يارب الاولين والآخرين ان كنت تعلم ان ابنتي هذه كاذبة في قوله فامسخها حجرا
فمسخها الله حجرا ولى اربعون سنة في هذا المكان وانا اتقوت من نبات الارض

واشرب من هذه الانهار واتسلى بالنظر الى هذه الصنعة الى ان يحكم الله لي بالموت ثم بكى وانشد
يقول وحق الذى ابكى واضحك والذى امات واحيا والذى خلق الخلقا
لئن قلت ان الحب يقتل النفى وان الفتي بعد التفرق لا يبقى
لقد قلت حقا واسال العبرة التى تسيل وسيل الدمع منى لا يرقا
(قال) الاصمعى ثم قام ذلك الشاب وتوارى عني بجدار من تلك الجدران ونزع المسوح
التي كانت عليه ولم يبق عليه الا ما يوارى سواته فتاملته فاذا عيناه تدور في ام راسه فقلت
في نفسي هذا اراد ان يطاعني على نحول جسده ثم اقبل على وهو عريان وقال لي يا فتي اني
قائل ثلاث ايات وكان مني ما كان فاذا انا مت فكفني انا واياها في هذه الحجة وادفنا في
هذا الجون وضمنا بالتراب واكتب على قبرنا هذا الايات

من لم يكن يحسب ان الهوى يقتل فاني نظر الى مضمجعي
لم يبق لي حول ولا قوة الا خيال الشمس في موضعي
اشكو الى الرحمن جهد البلا اشارة بالطرف والاصمبع

(قال) الاصمعى هذا وانا انظر اليه واسمع شعره واتعجب منه ومن امر الصنعة واذا به وقع
على الارض مستلقيا على قفاه وشهق شهقة فارقت روحه جسده قال الاصمعى فكفتها
ودفنتها في ذلك الجون وكتبت على قبرها تلك الايات وتركتها وانصرفت وانا متعجب
غاية العجب انتهى (ولما) عزم احمد بن طولون على بناء الجامع المعروف به في مصر القاهرة
تفق عليه مائة الف دينار ورتب فيه للعلماء والقرناء وارباب الشعائر والبيوت في كل شهر
عشرة آلاف دينار وللصدقة في كل يوم مائة دينار وكان مشتت لا على خصال حميدة (منها)
ان فقيرا كان بجواره وله امرأة وبنت وكانا يفرلان الصوف للسوق لتجهيز البنت وكانت
البنت لم تفارق البيت وما نظرت الى السوق قط ولا خرجت فسالته امها واباها ان تخرج
معهما الى السوق فوعداها بذلك فلما قصدا بيع الغزل خرجت معهما الى السوق فمروا
بباب الامير المسمى بالقليل وتماذي الاب والام وتركاهما ولم يشعرا بوقوفها فبقيت البنت
حائرة لا تدري اين تذهب وكانت ذات جمال عظيم فخرج الامير المسمى بالقليل فلما رآها
افتتن بها ثم امر الجوارى يغسلنها وينظفنها ويلبسها احسن الملبوس ويطيبنها بانواع الطيب
ويجلبينها له ففعل من ذلك فدخل عليها وازال بكارتها وابواها قد حزننا عايتها ولم يزالا يطوفان

عليها جميع الاماكن فلم يفعلها على خبر فلم يزلا يبكيان فلما جن الليل واذا بشخص
يطرق الباب فيخرج ابوها وفتح الباب فقال الرجل لا يبها ان الامير المسمى بالقيس
اخذا بنتك وازال بكارتها فلما سمع ذلك كاد يحن وكان لاحمد بن طولون مؤذن وكاد قد
عاهده على انه اذا حدثت فاجشة من الفواحش يؤذن في غير الوقت ليحضره ويستغفم
منه الواقعة وكان المؤذن بينه وبين ابى البتت صداقة فاجاء اليه واخبره بخبره فصعد واذن
فسمعه احمد بن طولون فارسل خلفه فاخبره بالنعزية فاستدعي بابوي البنت وخباهما في
خزانة وكان وقت محي القيل للخدمة فلما دخل على عادته قال له نهنيك يا عروس الجديدة
فقال له ومن اين الى عروس جديدة قال اتنكرمني وهذا ابو الجارية وامها واخرجهما
اليه فلما رآهما انكسر راسه حجلا من الامراء الحاضرين فقال له احمد بن طولون ارفع راسك
ثم قال لا يبها تزوج ابنتك ملوكي هذا على صداق قدره الف دينار مقدمة وخمسمائة دينار
مؤجلة فقال نعم فامر باحضار الشهود وعقد العقد بينهما ووضعوا خطوطهم ثم بعد
انصرف الشهود امر السيف يضرب عنق القيل فرماه بين يديه وقطع راسه وقال احمد
بن طولون لابى الجارية ابنتك ورثت زوجيا وقد مكنتها مما بقي من تركته فامضوا مع
السلامة فانصرفوا شاكرين لانه امدد اعين له على افعاله فانظر الى هذا العدل العظيم والله
يهدي من يشاء الى ضراط مستقيم (ومما نقل عن بعضهم)

نوق رعاك الله تسما من البشر	فصحبتهم تقضي الى البؤس والضرر
وهم احول مع اعرج ثم احذب	كذا كوسج يتلوتساطا مع الكدر
واياك والاف الطويل ثم اصغرا	فانهما بيت الخيانة والخطر
كذا غائر الصدغين خارج جبهة	كذا ازرق العينين فالحذر الحذر
نوقاهم ونحيا سليما من الردي	وياعدموا اذا الفراسة والنظر

بحمد الله ذي القوة والباس قد تم طبع كتاب اعلام الناس بمطبعة العلوم الادبية
بشارع حيضان الموصلى بمصر

(فهرست كتاب اعلام الناس فيما وقع للبرامكة مع بني العباس)

صحيفة	صحيفة
٤٦ خلافة ابي عبد الله السفاح	٣ خطبة الكتاب
٥١ خلافة ابي جعفر المنصور	٢ ذكر نبذة في عدل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
٥٥ حكاية الاصبغى مع ابي جعفر	٦ قصة جبلة بن الايهم بعدان تنصر
٥٦ خلافة المهدي	ولحق بهرقل
٥٩ حكاية المبرد مع الجنون	٨ حكاية عمرو بن معديكرب
٦٠ خلافة موسى الهادي	١١ اول دولة بني امية معاوية بن ابي سفيان
٦١ خلافة هارون الرشيد	١١ ذكر بعض من سيرته
٦٨ حكاية هارون الرشيد مع موسى الرضي بن جعفر الصادق	١٦ حكاية الطرماع بن الحكم مع معاوية
٧٨ حكاية انسحق الموصلى مع ابليس	١٧ حكاية بهرام مع الموبدان
٨٠ حكاية الرشيد مع بعض بني امية	١٩ حكاية خالد بن عبد الله القسمر مع الشاب السارق
٩١ حكاية جعفر والفاضل ابي يوسف	٢١ حكاية اخرى نظيرها
١٠٣ سبب قتل البرامكة	٢٢ ذكر ايام دولة عبد الملك بن مروان
١٢١ ذكر معن بن زائدة الشيباني	٢٧ ذكر بعض حكايات عن الحجاج
١٢٧ خلافة المأمون بن هارون الرشيد	٣١ حكاية هند بنت النعمان لما تزوجها الحجاج
١٣٤ نبذة في محاسن اخلاق المأمون	٣٣ حكاية سميد بن جبير مع الحجاج
١٣٧ خلافة ابراهيم المعتصم	٣٣ خلافة الوليد بن عبد الله بن مروان
١٤١ خلافة أمير المؤمنين الواثق بالله تعالى	٣٤ خلافة سليمان بن عبد الله بن مروان
١٤٥ خلافة المتوكل على الله تعالى	٣٦ حكاية خزيمه بن بشر مع سليمان
١٤٧ خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله	٣٩ خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
١٦٣ القصيدة الزينية	٤١ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان
١٥١ قصيدة أمير المؤمنين الرضى بالله	٤٦ ابتداء الدولة العباسية
١٦٠ مما جاء في الذكاء والفهم	
١٦٣ حكاية الهامة	

